لجنة التحرير والنشر
بمطرانية بني سويف والبهنسا

كيف تستفيد من القداس الإلهي

الأنبا متاؤس
الأسقف العام

الطبعة الرابعة

لجنة التحرير والنشر
بمطرانية بني سويف والبهنسا

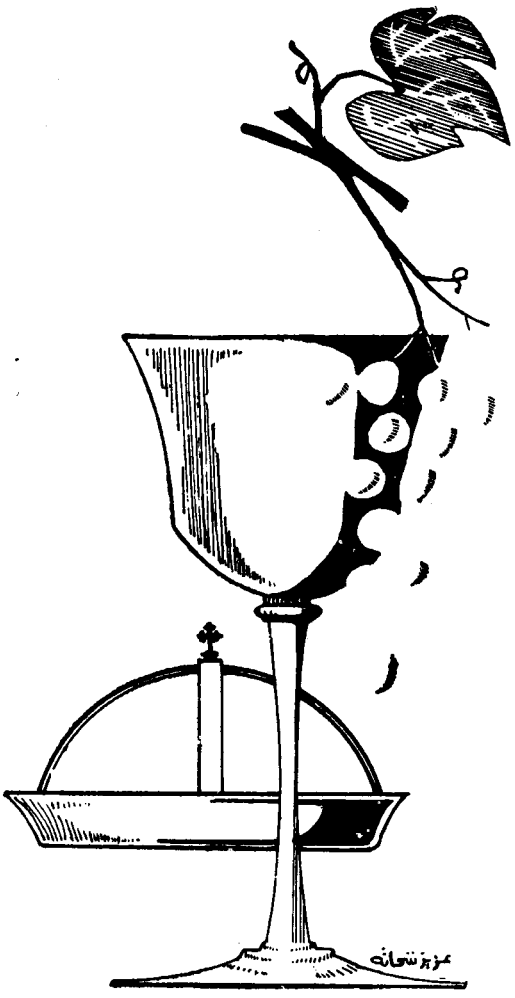

كيف تستفيد من القداس الإلهي

اسم الكتاب : كيف نستفيد من القداس الإلهى.

اسم المؤلف : نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السيدة العذراء الشهير بالسريان

الطبعة الرابعة : يوليو١٩٩٣

المطبعة : دار الجيل للطباعة

رقم الايداع بدار الكتب : ٩٣/٥٢٩٦ دولى رقم ٧ ـ ٣٥ ـ ١٩٧٧/٥١٥٨

قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وسائر الكرازة المرقسية

(الـ ١١٧)

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء

« المشهير بالسريان »

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد . آمين

مقدمة الطبعة الأولى

القداس الالهى فى كنيستنا القبطية هو جوهر الصلاة والعبادة الجماعية . والكنيسة ـ حيث يقام القداس ـ هى بيت الله وباب السماء، هى بيت الملائكة ومحفل القديسين .

وفى وقت صلاة القداس تحل الملائكة ورؤساء الملائكة والشاروبيم والسيرافيم فى صفوف طغمات سمائية حول المذبح بمجد عظيم ، وفى تلك اللحظة الرهيبة لحظة استدعاء الكاهن للروح القدس ، فانه يحل حلولا عظيما وسط تهليل الملائكة ، ويحول الخبز والخمر الى جسد ودم ربنا يسوع المسيح بسر لا يدرك ، ولا يحتويه فكر بشر .

« لذلك فان الوقت الذى نقضيه فى الكنيسة اثناء صلاة القداس هو لحظة من لحظات السماء على الأرض وقد يكون مخفيا عن عيوننا ذلك المجد الذى يحيط بنا فى ذلك الوقت ، وما ذلك الا لأننا ما زلنا جسديين ، ولكن كثيرين استحقوا أن يطلعوا على هذا المجد ، فرأوا وشهدوا وشهادتهم حق (١) » .

ورغم كل هذه الأمجاد التى نعيش فيها يقول الكثيرون انهم لا يستفيدون من حضور القداس الالهى ، وفى محاولتهم للاستفادة من حضور القداس يتردد على ألسنتهم هذا السؤال الحائر :

« كيف أستفيد من حضور القداس الالهى ؟ » ..

وقبل أن نشرح كيف نستفيد من حضور القداس الالهى . يجب أن نوضح ماذا يعطل الاستفادة من صلوات القداس :

---

(١) كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية اصدار دير السريان ص ٥٣٢ .

ونستطيع أن نركز أسباب عدم الشعور بالاستفادة من حضور القداس فى النقاط التـالية :

١ ـ التأخير فى المجيء الى الـكنيسة :

فالذى يأتى الى الـكنيسة متأخرا ، ولا يقضى فيها الا ساعة أو بعض ساعة فى أواخر القداس ، فانه يخرج وقد حرم نفسه من التناول لأنه جاء متأخرا ، وحرم نفسه من الاستمتاع بما فى القداس من قراءات والحان وصلوات روحية عميقـة ترفع الروح الى السماء وتريحهـا من مشـاكلها ومشاغلها ، لأن الوقت القصير الذى يقضـيه فى الـكنيسة لا يسعفه فى التخلص اولا من اهتماماته العـالمية ، وبالتـالى لتهدأ نفسه وتبـدأ فى الانحصار والتركيز فى كلمات القـداس لأن هذه الأمور تحتاج الى وقت طويل ، ولذلك ينصحنا الرب بالتبكير فى الحضور الى الـكنيسة وحضـور الصلاة بقوله « الذين يبكرون الى يجدوننى » (أم ٨ : ١٧)

٢ ـ عـدم الاشتراك فى المردات :

قـد يجيء الانسان مبكرا ولـكنه يقف فى الـكنيسة متفرجا ، فلا يخدم كشماس ولا يشترك فى مردات الشعب الـكثيرة والعميقة ، ونتيجة لذلك لا يشعر فى نهاية صلوات القداس بأى تعزية أو استفادة روحية ٠

فاذا وضعنا نصب أعيننا هذه الحقيقة أن كل من يحضر الى الـكنيسة هو فى الواقع خادم مهم من خـدام القـداس ، ويؤيد ذلك ما يتلى فى تحليل الخـدام حيث يقول الـكاهن « عبيدك يا رب خـدام هذا اليوم ، القمص والقس والشماس والاكليروس وكل الشعب وضعفى ٠٠ » ٠

اذن فالشعب هو أحد الأطراف الثلاثة الهامة لاقامة القداس وهم ٠ الـكاهن والشماس والشعب ، واذا غاب طرف من هـذه الأطراف الثلاثة استحال اقامة القداس ٠

فيا ليت كل فرد من الشعب الحاضر فى الـكنيسة يشترك فى مردات القـداس الخاصـة بالشعب ، ويتفاعل معهـا بقلبـه وروحه وكل حواسه فيحس بالتعزية الفياضـة والاستفادة العظيمة ، لأن هذه المردات مكتوب أمامها « يقول الشعب » وليس « يقول العريف أو المعلم » فقط ٠

٣ ـ عدم التركيز أو التأمل فى المردات :

أحيـانا كثيرة تقال المردات والألحـان بطريقـة آلية روتينيـة بسبب حفظها وكثرة تكرارها ، بينما يكون العقل شـاردا فى واد آخـر داخل الـكنيسة أو خارجها ، وهذه الطريقة لا تؤدى الى فائدة روحية تذكر ٠

لذلك يجب على كل حاضر فى الـكنيسة سـواء كان كاهنا أو شماسا أو مؤمنا عاديا من الشعب أن يصلى صلواته بفهم وتأمل منضبط ومركز فيما يسمع وفيما يقول حتى ينطبق عليـه قول الرسـول « أصلى بالروح وأصلى بالذهـن أيضـا ٠ أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضـا » (١ كو ١٤ : ١٥) ٠

● وبهذه الطريقة يستفيد فائدة كبيرة ويتعزى تعزية ليست بقليلة٠٠

٤ ـ الانشغال بالاداريات دون الروحيـات :

بعض النـاس يهتمون أثنـاء القداس بالاداريات مثل بيع القربان أو جمع أطبـاق العطـاء والتبرعات أو تنظيم المصلين ومراعاة هـدوئهم ، ووسط هـذه المشـاغل لا يعطون أنفسهم فرصـة للاسـتمتاع بالقـداس والاشتراك فى مرداته والحانه ، وبذلك لا يستفيدون من حضور القـداس شـيئا ٠

نوجه الى هؤلاء نصيحة السيد المسيح القـائل « ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك » (لو ١١ : ٤٢) ٠

ونصيحة الجامعة الحكيم القـائل « لـكل شىء زمان ولـكل أمر تحت السـماوات وقت » (جا ٣ : ١) وبذلك يستطيعون أن يؤدوا أعمـالهم الادارية فى الـكنيسة حسب وصـية الرسول « المـدبر فباجتهاد » (رو ١٢ : ٨) وفى نفس الوقت يشتركون فى الصـلاة والعبادة حسب وصية الرسـول فى نفس الاصـحاح « حارين فى الـروح ٠ عابـدين الرب ٠٠٠ مواظبين على الصلاة » (رو ١٢ : ١١ ، ١٢) ٠

٥ ـ تلاوة القـداس كله باللغـة القبطيـة :

اذا تلى القـداس كله باللغة القبطيـة ترتفع بعض الأصـوات مشتكية أو محتجة ٠ « لم نفهم شيئا ولم نستفد شيئا » وذلك بسبب عـدم المـام الـكثيرين باللغة القبطية ٠

والوضع الأمثل هو تلاوة جزء من القداس باللغة العربية والجزء الآخر باللغة القبطية لأنها لغتنا الأصلية وتراثنا الذى ورثناه ولا يمكننا التفريط فيه نهائيا بعد أن انحصر فى داخل الكنيسة فقط ، مع مراعاة التنويع فى التلاوة بين اللغتين ، فمرة تتلى صلاة الصلح مثلا بالقبطى وأخرى فى قداس لاحق بالعربى ، مرة يتلى المجمع بالقبطى ومرة بالعربى ·· وهكذا ·

وعلى الشعب أن يحاول تعلم هذه اللغة العريقة التى هى التطور الأخير للغة المصرية القديمة لغة الآباء والأجداد ، والذى يريد أن يتعلم سيجد كل التسهيلات اللازمة دون صعوبة تذكر ·

٦ ـ عدم التناول :

بعض الناس يحضرون صلاة القداس كما لقوم عادة ولا يتناولون من الأسرار المقدسة ، فترة من الزمان قد تصل الى شهور أو سنوات وربما العمر كله ، بينما تشترط الكنيسة وتشدد أن كل الذين يحضرون قداس المؤمنين أى قداس تقديس الأسرار يجب عليهم أن يكونوا مستعدين ويتناولون كلهم فى نهاية القداس حسب أمر مخلصنا الصالح « خذوا كلوا منه كلكم ، وخذوا اشربوا منها كلكم » ·

أما الذى يكون معترفا ومستعدا ولا يتقدم للتناول من الأسرار الالهية فانه يحرم نفسه من شركة المؤمنين ، ويضيع على نفسه فرصة عظيمة قد لا تتكرر ·

٧ ـ التناول بدون اعتراف :

قد يتقدم شخص للتناول من الأسرار المقدسة ولديه خطية أو خطايا لم يعترف بها فهذا يظل ضميره يؤنبه ويوبخه ، وهذا التأنيب والتوبيخ يحرمه من التعزية والفائدة الروحية التى كان ممكنا أن يحصل عليها لو حضر القداس وتناول من الأسرار المقدسة بتوبة ونقاوة واستعداد ·

وهذا الكتاب الذى بين يديك أيها القارىء العزيز هو محاولة متواضعة لمعالجة هذه الأسباب أو المعوقات التى تقف فى طريق فائدتك الروحية من حضور القداس ، كما انه محاولة للدخول بك الى عمق الشركة فى صلاة القداس والتناول من الأسرار الالهية اذ انه يوضح

معانى الاستعداد والاستحقاق للتنـاول ، كما أنه يتنـاول بالشرح والتفسير الـكثير من مردات الشعب وابروسات الشـماس ، بالاضـافة الى بعض التأملات الروحية والممارسات التقوية التى يقومون بها أثناء القداس ٠

وأستطيع أن أقول ان هـذا الـكتاب يعتبر مكملا لـكتابى « روحانية طقس القـداس » الذى صـدر بتوفيق الله منذ شهور ، لأن ذلك الـكتاب يتنـاول بتركيز ما يخص الـكاهن من صلوات وممارسات طقسية ، أما هذا الكتاب فيتناول بالأكثر ما يخص الشماس والشعب من مردات وممارسات وتأملات أثنـاء القداس ، وذلك حتى تكون الفائدة كاملة ويستطيع الجميع أن يصلوا بالروح والحق حسب نصيحة مخلصنا الصـالح « الله روح ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » (يو ٤:٢٤) ٠

نسأل الهنـا الصـالح أن يبـارك هـذا الـكتاب ليكون سبب بركة لـكل من يقرأه ويفتح أمامنا آفاقا واسعة للتأمل والعمق أثناء الاشتراك فى صـلاة القـداس حتى نصلى بتركيز وفهم وروحانية ، ونتنـاول بتوبة واستحقاق لننال الفائدة المرجوة ونحصل على التعزية المطلوبة ٠

ببركة صلوات أبينـا الطوباوى صـاحب القـداسة والغبطة البـابا المعظم الأنبـا شنوده الثالث وشريكه فى الخـدمة الرسولية أبينا الأسقف الطوباوى الأنبا ثاوفيلس ٠ آمين ٠

أول توت سنة ١٦٩٤ للشهداء
١١ سبتمبر سنة ١٩٧٧ للميلاد

عيـد رأس السنة القبطيـة ٠

†
متاؤس
الأسقف العام

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد . آمين

مقدمة الطبعة الثانية

نفذت الطبعة الأولى من هذا الكتاب بعد صدورها بقليل ، والآن يطلب الكثيرون الكتاب لأنه يبحث فى موضوع حيوى وهام لكل مؤمن مسيحى لكى يستفيد ويتعزى ويتغذى من القداس الالهى الذى يحضره ، ويشبع من الوجبات الثلاث الروحية الدسمة التى يقدمها القداس وهى : -

١ - الوجبة التعليمية الدسمة فى القداس التعليمى (قداس الموعوظين) وهى قراءات البولس والكاثوليكون والابركسيس والسنكسار والمزمور والانجيل والعظة ، والتى شبهها أحد الآباء بالخمس خبزات وسمكتين التى أشبع بها الرب الجموع فى معجزة البركة المشهورة (لو ٩) .

٢ - وجبة العبادة العميقة الدسمة والشركة القوية مع الله فى صلوات ومردات قداس المؤمنين (قداس الذبيحة) الذى ينصح الكاهن الشعب فى أوله قائلا « ارفعوا قلوبكم » فيجيبوه « هى عند الرب » ويجب أن تظل مرفوعة طوال القداس ، حتى يقدم كل واحد عبادة قوية مركزه » يصلى بالروح ويصلى بالذهن أيضا . يرتل بالروح ويرتل بالذهن أيضا (١ كو ١٤ : ١٥) .

٣ - وجبة التناول من الأسرار الالهية المقدسة ، الخبز النازل من السماء الذى من يأكل منه يحيا الى الأبد (يو ٦ : ٣٣) . وكما قال الرب « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه (يو ٦:٥٤ - ٥٦) .

الرب قادر أن يبارك هذا الكتاب ليكون سبب بركة لكل من يطالعه ويساعده على تقديم عبادة بالروح والحق لأن « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا (يو ٤:٢٤) ٠

حتى تكون عبادتنا مقبولة وحياتنا قوية ثابتة فى المسيح الكرمة الحقيقية ويكون لنا هنا ثمر القداسة والنهاية حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا (رو ٦ : ٢٢) ٠

بشفاعة أمنا القديسة الطاهرة مريم والملائكة الأطهار وبصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث وكافة القديسين آمين ٠

متاؤس
الأسقف العام

باسم الآب والابن والروح القدس
الإلــه الواحــد آمــين

مقدمة الطبعة الثالثة

تم طبع هذا الكتاب مرتين الأولى سنة ١٩٧٧ والثانية سنة ١٩٨٤ ، وقد نفذت الطبعتان ، لأن الكتاب يجيب على سؤال هام يهم كل مؤمن مسيحى مواظب على حضور القداس الإلهى لكى يصلى بالروح والحق (يو٤ : ٢٤) ويصلى بالروح والذهن أيضاً (١كو١٤ : ١٥) .

والآن تتفضل لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف بإعادة طبعه للمرة الثالثة لمنفعة الجميع .

راجين من الله أن يبارك هذا الكتاب ليكون سبب بركة ونمو روحى فى الصلاة والعبادة لكل مَنْ يقرأه ويستفيد منه بصلوات أبينا صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث أطال الله حياته .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمــين .

الأنبا متاؤس
الأســقف العــام

٢٥ سبتمبر سنة ١٩٨٦ م **عيد الشهيد اسطفانوس .**
١٥ توت سنة ١٧٠٣ ش **رئيس الشمامسة وأول الشهداء .**

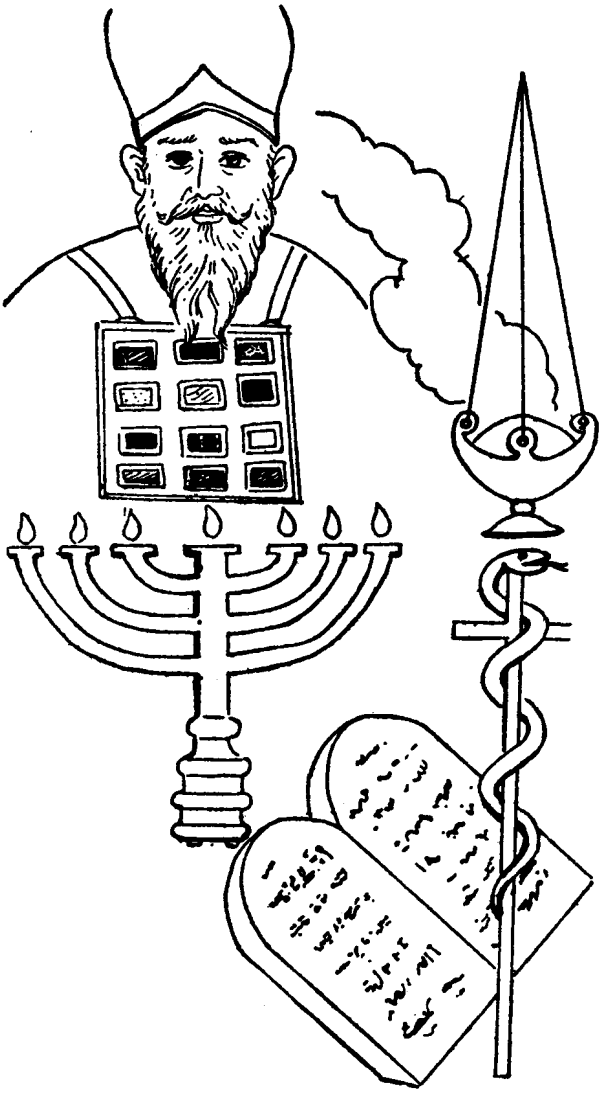

تمهيـــــد

يشكو الـكثيرون بأنهم لا يحسون بفائدة روحية ملحوظة من حضورهم القـداس الالهى ، اذ ينتابهم (السرحان أو الزهقان) ، وفى نهاية القداس يخرجون من الـكنيسة كما دخلوا دون أن يشعروا بفائدة تذكر

ونحاول فى هذا الـكتاب أن نسير معك أيها المسيحى الحبيب ، خطوة خطوة · قبل القـداس وأثنـاء القداس وبعد القداس ، متأملين سويا فى الممارسات التقوية والصلوات الخشوعية ، الجهرية منها والسرية ، التى يجب أن تؤديهـا حتى تضمن الحصـول على الفـائدة والبركة والتعزية المرجوة من حضور القداس الالهى العظيم ·

ندون كل هـذه التأملات والممارسات مما قرأناه وسمعناه واختبرناه، راجين أن نكون قـد عملنا شيئا لفائدتك ومنفعتك ، وأسهمنا ولو بالقليل فى حل هـذه المشكلة التى تقـابل كل واحد منا ، وسنجعل القداس الباسيلى محور شرحنا وتأملاتنا لأنه أكثر القداسات استعمالا وشـيوعا ·

(١) الممارسات الاستعدادية

يبـدأ اليوم فى الطقس الـكنسى من مساء اليوم السابق له ، فيبدأ يوم الأحد مثلا من مساء السبت ·

فلـكى تحضر قـداس الأحـد ينبغى عليك أن تستعد لذلك الحضـور من يوم السبت ·

ولـكن كيف نسـتعد ؟

ان قوانين الـكنيسة تحتم عليك أن تحضر نقيـا ونظيفا فى الداخل والخارج وفى أبهى صـورة داخليا وخارجيا ، لأنـك ستمثل ـ ليس بين

يدى ملك أرضى أو رئيس عالمى ـ وانمـا بين يدى الله ملك الملوك ورب الأرباب ورئيس رؤساء الأرض ٠

وتعنى النظافة الخارجيـة الاستحمام ونظـافة الملابس وحسن الهندام وغير ذلك ٠ أما النظافة الداخلية فتعنى طهـارة القلب ونقاوته بالصـلح والسلام مع الآخرين ثم التوبة والاعتراف ٠ فان كان موعد جلستك مع أب اعترافك قـد حل ، فعليك أن تستعد أولا لهـذه الجلسة بأن تخلو الى ذاتك وتجلس مع نفسك ، تفحصها جيـدا وتتذكر الخطايا أو الهفوات التى صدرت منك فى الفترة التى تلت جلستك السابقة مع أبيك الروحى ٠

تحصرها كلها بدون مجاملة مع نفسك متذكرا قول القـديس الأنبـا أنطونيوس « ان ذكرنا خطايانا ينسـاها لنـا الله ، وان نسينا خطايانا يذكرها لنـا الله » ٠

يمكنك أن تـكتب هـذه الخطايا والهفوات فى قصاصة ورق صغيرة، وتكتبها بصـورة مختصرة بحيث لا تعرفها الا أنت وذلك خوفا من أن تقع هذه الورقـة فى يد أى أحـد آخر ، وتقـدم أمام الله توبة وندما على هذه الخطايا ٠

يمكنك أيضا أن تكتب فى هذه الورقة ما يعن لك من أسئلة روحية أو كتابية تريد أن تسأل فيها أباك الروحى ٠

ضع هذه الورقة فى جيبك الى حين ذهابك للـكنيسة وحلول ميعـاد الاعتراف وجلوسك مع أب اعترافك ٠

ونستطيع أن نقول أن أنسب مدة بين كل جلسـة اعتراف والتى تليها هى أسـبوعان بالنسبة للانسان المبتـدىء فى حيـاة التوبة ، وشـهر للمتقدم نوعا ما ٠

ومن أشد الأخطار على الحيـاة الروحية للمؤمنين خصوصا الشباب والمبتـدئين منهم هى اطالة المـدة بين جلسات الاعتراف ، فهى تؤدى الى الفتور فى حيـاة التوبة كما تؤدى الى عدم التـدقيق فى محاسبة النفس وتؤدى أيضـا الى نسيان بعض الخطايا التى كان المؤمن مزمعا أن يعترف بهـا ، أو على الأقل نسيان بعض ظروفهـا وملابساتهـا وتفاصيلها ، والخطر الأعظم هو أن يتناول الانسان كثيرا دون اعتراف منتظم ومتقارب٠

+ + +

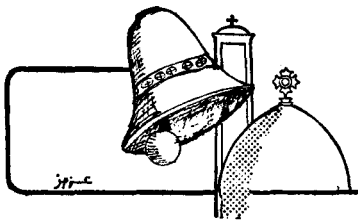

الذهاب إلى الكنيسة

فى مساء ذلك اليوم عندما تسمع ناقوس الكنيسة (جرس الكنيسة) معلنا بدء صلوات رفع بخور عشية ، ذلك ان كان منزلك قريبا من الكنيسة · أو فى الساعة المحددة التى تبدأ فيها هذه الصلوات والتى يجب أن تكون أنت عارفا بها جيدا ، اذا كان بيتك بعيدا عن الكنيسة ولا يتسنى لك سماع الجرس ·

ففى الميعاد المحدد ، سواء بهذه الطريقة أو تلك ـ حسب الظروف المتاحة ، عليك أن ترتدى ملابسك اللائقة ببيت الله ، وتذهب الى الكنيسة لحضور صلوات وتسابيح رفع بخور عشية ·

تخرج مستصحبا معك ثلاثة كتب صغيرة هى الأجبية والابصلمودية والخولاجى ·

● **ملاحظة :** أحيانا توجد هذه الكتب متوفرة للمصلين فى بعض الكنائس ، فتوضع فى مكان ظاهر ، وكل داخل الى الكنيسة يأخذ منها ما يحتاجه ، ثم يرجعه الى مكانه بعد انتهاء الصلاة ·

أثناء الطريق :

وفى الطريق أثناء ذهابك الى الكنيسة ينبغى عليك أن تتلو بعض المزامير المناسبة ، وتركز تفكيرك فيها حتى لا تتشتت حواسك أو ذهنك فى رؤية أو سماع ما يعثر أو حتى مالا يفيد ، وينبغى عليك لذلك أن تحفظ هذه المزامير عن ظهر قلب حتى تتلوها سرا دون أن يشعر بك أحد ممن هم حولك سواء كنت راكبا أو ماشيا ، وهى ثلاثة مزامير صغيرة من مزامير الأجبية ، وتكتبها هنا كاملة بنصها من الأجبية اتماما للفائدة :

+ + +

المزمور الأول

وهو المزمور المائة والحادى والعشرون

من مزامير صلاة الغروب

فرحت بالقائلين لى الى بيت الرب نذهب ، وقفت أرجلنا فى أبواب ورشليم · أورشليم المبنية مثل مدينة متصلة بعضها ببعض (متحدة وملتئمة) لأن هناك صعدت القبائل قبائل الرب (المؤمنون الراغبون فى الصلاة) شهادة لاسرائيل · يعترفون (يصلون ويشكرون) لاسم الرب· هناك نصبت كراسى للقضاء · كراسى بيت داود ·

اسألوا السلام لأورشليم والخصب لمحبيك · ليكن السلام فى حضنك والخصب فى أبراجك الرصينة · من أجل اخوتى وأقاربى تكلمت من أجلك بالسلام ، ومن أجل الرب الهنا التمست لك الخيرات · هلليلويا ·

المزمور الثانى

وهو المزمور الثالث والثمانون

من مزامير صلاة الساعة السادسة

مساكنك محبوبة أيها الرب اله القوت · تشتاق وتذوب نفسى للدخول الى ديار الرب · قلبى وجسمى قد ابتهجا بالاله الحى · العصفور وجد له بيتا واليمامة عشا لتضع فيه فراخها ، مذابحك يا رب اله القوات ملكى والهى (١) · طوبى لكل السكان فى بيتك يباركونك الى الأبد ·

---

(١) يريد المرنم أن يقول : أما أنا فمحل راحتى المفضل هو الى جانب مذابحك يا رب اله القوات ملكى والهى ·

طوبى للرجل الذى نصرته من عنـدك يا رب ، رتب فى قلبه أن يصعد فى وادى البكاء فى المـكان الذى قرره ، لأن البركات يعطيهـا واضـع النـاموس · يسيرون من قوة الى قوة · يتجلى اله الآلهـة فى صـهيون (الـكنيسة) ·

أيهـا الرب اله القوات اسمع صـلاتى · أنصت يا اله يعقوب · أنظر أيها الاله ناصرنا واطلع الى وجه مسيحك لأن يوما صالحا فى ديارك خير من آلاف ، اخترت لنفسى أن أطرح على باب بيت الله أفضـل من أن أسكن فى مظال الخطاة لأن الرب الاله يحب الرحمـة والحق ويعطى مجدا ونعمة· الرب لا يمنع الخيرات عن السالـكين بالدعة ، أيها الرب اله القوات طوبى للانسان المتكل عليك · هلليلويا ·

المزمور الثـالث

وهو المزمـور الرابع عشر

من مزامير صـلاة باكر بالأجبيـة (١)

··· يا رب من يسكن فى مسكنك · من يحل فى جبل قدسك ؟!·

(الجواب) السالك بلا عيب والفاعل البر والمتكلم بالحق فى قلبه ، لا يغش بلسانه ولا يصنع بقريبـه سوءا ، ولا يقبل عارا على جيرانه ، فاعل الشر مرذول أمامه ويمجد الذين يتقون الرب · الذى يحلف لقريبـه (بالصـدق) ولا يغـدر به (٢) ، ولا يعطى فضـته بالربا ولا يقبل الرشوة على الأبرياء · الذى يصنع هذا لا يتزعزع الى الأبد · هلليلويا ·

---

(١) هـذا المزمور وعظى رائع ، ينبغى على كل واحـد أن يتأمل فيـه وينفـذ كل الفضـائل التى وردت فيه بدقة حتى ينال الوعـد الالهى الموجود فى آخر المزمور « الذى يصنع هذا لا يتزعزع الى الأبد » ، وأيضا الوعد الالهى القـائل « هذا ينال بركة من الرب ورحمة من الله مخلصه » (مز ٢٤ : ٥) ·

(٢) كان الحلف بالصدق مباحا فى العهد القـديم ، أما فى العهد الجـديد فقـد علمنا الرب يسوع قائلا « سمعتم أنه قيل للقـدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك ، واما أنا فاقول لـكم لا تحلفوا كبتـة ·· بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير » (مت ٥ : ٣٣ – ٣٧) ·

الوصـــول الى الـكنيسة

+ عندما تصل الى باب الـكنيسة ارشم ذاتك بعلامة الصليب المحيى ، ثم أدخل بهدوء حتى لا تسبب ازعاج أو لفت نظر الآخرين الموجودين فى الـكنيسة ٠

+ أدخل الى الـكنيسة بيت الله بخشوع وتقوى متذكرا سمعان الشيخ الذى ذكر عنه الانجيل انه « أتى بالروح الى الهيكل ، لذلك استحق أن يرى المسيح ويتـلامس معـه ويحمله على ذراعيه ويبـــارك الله (لو ٢ : ٢٥ ـ ٢٨) » ٠

+ أثنـاء دخولك الـكنيسة ردد مع المرنم قوله « أما أنا فبكثرة رحمتـك أدخل بيتك وأسجد قـدام هيكل قدسك بمخافتك (مز ٥ : ٧) » ٠

+ عندما تصل الى الهيكل ارشم ذاتـك بعلامة الصليب ثم اسجد أمام الهيكل ثلاث سجدات وأنت تقول :

فى الأولى : نسجد لك أيهـا المسيح الهنـا ٠

فى الثانيـة : مع أبيـك الصـالح ٠

فى الثالثـة : والروح القـــدس ٠
لأنـك أتيت وخلصـتنا ٠

+ بعـد ذلك قف بخشوع أمام الهيكل ، وصـل الصـلاة الربانية : أبانا الذى ٠٠٠ ٠٠٠ الى نهايتها ٠ (١)

+ أمسك طرف ستر الهيكل وقبـله بخشوع وورع ، فهو يمثل ثوب المسيح الذى قالت عنـه المرأة نازفة الدم « ان مسست ولو ثيابه شفيت » وفعلا عندما مست طرف ثيابه « فللوقت جف ينبوع دمها وعلمت فى جسمها أنهـا قـد برئت من الـداء الـذى حار فيـــه الأطبـــاء (مر ٥ : ٢٥ ـ ٣٤) » ٠

---

(١) البعض يصلى مزمور ١٢٢ اليك رفعت عينى يا ساكن السماء ٠

+ خـذ بركة الـكاهن بتقبيل الصليب ويده اليمنى المسكة بالصليب ، ثم خـذ مكانك المعتـاد فى الـكنيسة فى هـدوء دون النظر الى هـذا أو ذاك أو هنـا وهنـاك ، ويستحسن أن يكون مكانـك فى موضـع هادىء بالـكنيسة ، ثم اندمج فورا فى الصلوات الجارية فى الـكنيسة وتفاعل معهـا ٠

ويمكنك استخدام الخولاجى لمتابعـة الصلوات والتأمل فيها ٠

ملاحظة : اذا صدف دخولك الـكنيسة وقت قراءة أى انجيل (انجيل السواعى أو انجيل رفع البخور أو انجيل القـداس) فيجب أن تقف بخشوع عند باب الـكنيسة وتستمع الى الانجيل مع المصلين ، وبعد انتهـاء قراءته تنقدم وتسجد أمام الهيكل بالطريقة السابق شرحها ٠

وقـد جاء فى كتاب سر الثـالوث فى خـدمة الـكهنوت « ٠٠٠ واذا عبر أحد من باب البيعـة وسمع قراءة الانجيل ، فليقف ولا يمشى حتى تنتهى قراءته (١) » ٠

(٢) صلوات وتسـابيح رفع بخور عشية

صلوات وتسـابيح رفع بخور عشـية وباكر هى مجموعـة صـلوات وابتهالات وتشكرات استعدادية لطلب بركة الرب على خـدمة القـداس ، ولتهيئـة أذهان وأرواح المؤمنين للدخول باسـتحقاق واسـتعداد الى جو القـداس بروحانيته العالية والعميقة ٠

ولـكل قـداس بخورين وهمـا بخور عشية وبخور باكر ، بما يسبق كلا منهما من صلوات التسبحة العميقـة الرائعـة ، ما عـدا قداسات أيام الأسبوع (الاثنين والثـلاثاء والأربعـاء والخميس والجمعة) فى الصوم الـكبير المقـدس فليس لهـا رفع بخور خشية لأن القـداسات تنتهى فى ساعة متأخرة من النهار ٠

+ + +

---

(١) أقوال الآباء فى شرح التسبحـة والقـداس اصـدار مدارس احـد محـرم بك بالاسكندرية ص ٤٠ ٠

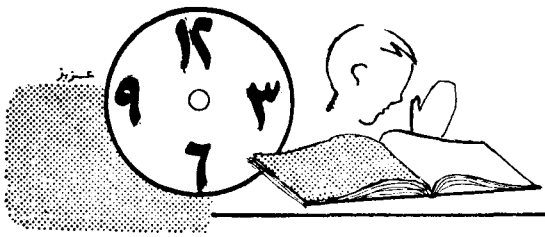

صلوات السواعى

+ صلوات السواعى التى تقال عادة فى رفع بخور عشية هى التاسعة والغروب والنوم (تضاف الستار فى الأديرة) اذا كان اليوم فطرا، أو الغروب والنوم فقط (وتضاف الستار فى الأديرة) اذا كان اليوم صوما ، وذلك لأن الساعة التاسعة تكون قد قيلت ضمن مزامير القداس السابق للعشية فى أيام الصوم ·

+ أثناء صلاة الساعة التاسعة يجب أن تتذكر أن هذه الصلاة رتبتها الكنيسة لتذكار موت المسيح الكفارى على الصليب من أجل خلاصنا ، وفيها انقشعت الظلمة التى سادت الأرض كلها منذ الساعة السادسة ، وهذا دليل انتهاء مملكة الشيطان المظلمة بعد انتصار المسيح عليه فى المعركة الحاسمة فوق الصليب ، وبدأ الله يملك على شعبه مرة أخرى بعد أن خلصه من قبضة الشيطان المرة ، لذلك نقول فى أحد مزامير هذه الساعة « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطىء قدميك · عصا قوة يرسل لك الرب من صهيون فتسود فى وسط أعدائك · معك الرئاسة فى يوم قوتك فى بهاء القديسين » كما نكرر فى أكثر من مزمور عبارة « الرب قد ملك » كما نقول فى المزمور الأول من الساعة التاسعة « قولوا فى الأمم ان الرب قد ملك على خشبة » ·

+ عند توزيع المزامير يجب عليك أن تصلى المزمور الذى يعطى لك بتأمل وتأن وفهم حتى تستطيع أن تصلى بالروح والحق ·

+ عند قراءة الانجيل أنصت اليه باصغاء وخشوع ، وانجيل الساعة التاسعة يسمى « انجيل البركة » لأنه يحدثنا عن مباركة الرب يسوع للخمس خبزات والسمكتين ، ويسمى أيضا انجيل اشباع الجموع حيث أشبع يسوع من خمس خبزات وسمكتين خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد ·

وقد اختارت الكنيسة انجيل اشباع الجموع ليقرأ فى الساعة التاسعة بالذات لأن غالبية أصوام الكنيسة تنتهى قانونيا فى الساعة التاسعة ، لكى نتذكر حينما نأكل تلك الحادثة ونطلب بركة يسوع على أكلنا وكل ما تمتد اليه أيدينا ٠

+ أنصت باهتمام لتلاوة القطع التى تقال بعد الانجيل ، والتى هى طلبات فى منتهى القوة والروحانية ٠ اشترك فى مرداتها « ذكصابترى ٠٠٠ كينين » معطيا المجد لله مع الانحناء ورشم ذاتك بالصليب عند اعطاء المجد لله ٠

وفى احدى هذه القطع نتوسل قائلين « اجعلنى شريكا لنعمة أسرارك المحيية لكيما اذا ذقت من احساناتك أقدم لك تسبحة بغير فتور » ليتك يا أخى وأنت مزمع أن تتناول فى الغد من الأسرار المحيية أى جسد الرب ودمه الأقدسين أن تشترك فى هذا المطلب بحرارة وانسحاق كنوع من الاستعداد الروحى والنفسى للتناول من الأسرار المحيية ٠

صلاة كيرييليصون (١)

فى نهاية كل صلاة من صلوات السواعى تكرر الكنيسة صلاة « كيرييليصون » يا رب ارحم (٤١ مرة) ، وهى مثل رائع للصلاة بلجاجة والحاح ، وصلاة اللجاجة لا ترجع فارغة كما علمنا الرب يسوع فى مثل قاضى الظلم الذى قام وأنصف المرأة من أجل لجاجتها (لو ١٨:١ ـ ٧) ومثل صديق نصف الليل الذى قال فى نهايته ٠٠ « أقول لكم ان كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فانه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج ٠ وأنا أقول لكم اسألوا تعطوا ٠ اطلبوا تجدوا ٠ اقرعوا يفتح لكم لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له (لو ١١ : ٨ ـ ١٠) » ٠

+ وكيرييليصون كلمة يونانية مركبة من مقطعين : كيريى : تعنى رب ، اليصون : تعنى ارحم ، فيكون معناها « يا رب ارحم » ونصيحتى

---

(١) نطقها الأصح كيرييليصون وليس كيريااليصون ٠

اليك أيهـا الأخ الحبيب عندما تصلى مع الـكنيسة صلاة كيرييليصون ٤١ مرة حاول أن تتـذكر الجـلدات التسعة والثـلاثين التى ألهبت ظهر حبيبك يسوع من أجلك ، وتتـذكر اكليل الشوك الذى وضعوه على رأسه باستهزاء وسـخرية ، وتذكر كيف ضرب على رأسـه بالقصب فانغرست الأشواك فى جبينـه حتى أدمته ، ولا تنسى تلك الطعنة النجلاء فى جنبه الالهى فسالت الدماء طهرا للأرض كلها ٠

هذه هى الآلام التى تريدنا الـكنيسة أن نتـذكرها عند تلاوة هـذه الصلاة القصيرة فى مبناها العظيمة فى معناها ٠

« كيرييليصون » التى يرددها البعض دون أن يفهم معناها أو مرماها فهى تسع وثلاثون جلدة ألهبت ظهر المخلص ، يضاف اليها اكليل الشوك، ثم طعنـة الحربة فيكون مجموعهـا واحـدا وأربعين طعنـة تحملها الحبيب من فرط محبتـه فينـا دون أن يعـترض أو حتى « يفتح فاه » ٠ فليس تـكرار « كيرييليصون » اذن لاطـالة الوقت ، أو مجرد طقس يؤدى ، بل ان تكرارها هو صـلاة كاملة تنقلنا الى الساعة التى أوفى فيهـا السيد المسيح الدين كاملا عنى وعنك ٠ فلنكررها اذن ولسان حالنـا يقول : يامن جلدت من أجلنـا ارحمنـا ، ويا من كللت بالشوك من أجلنـا ارحمنـا ، ويا من طعنت بالحربة من أجلنـا ارحمنـا ٠ وهكذا حاول أيهـا الحبيب بتوبتك وطلبك الرحمة بلجاجة أن تخفف آلام المسيح المبرحة التى عاناها من أجلك ٠

ويقول جنـاب القمص انطونيوس راغب عن هـذه الصلاة القصيرة العميقـة :

« نردد كثيرا » يا رب ارحم ٠ ولن يكفينا العمر كله فى ترديد وطلب الرحمة الحنونة من الهنـا المحب ٠ فليكن تكرارها فى صـلاتك بخورا جميلا لا ترديدا دون فهم ٠ اطلب الرحمة لنفسك فى كل أمورك وللآخرين أيضا ، وحدد فى كل مرة أمرا ترجو فيه مراحم الرب :

يا رب ارحمنى من أفـكارى الشريرة ٠
يا رب ارحمنى من تشتت الفكر ٠
يا رب ارحم فلان من ضـيقته ٠
يا رب ارحم كنيستك من الثعالب المفسدة ٠
يا رب ارحم أولادنا من مغريات الخطيـة ٠

وهكذا يتصاعد بخور صلواتك واحدا فى منظره (بتكرار يارب ارحم) ولكنه متنوع فيما يحمله من طلبات الرحمة ليرتفع مقبولا أمام الرب (١) ٠

ومن الملاحظ أن صلاة كيرييليصون تشمل كل مطالب واحتياجات الانسان المصلى فى كل زمان ومكان ، فاتبعها بعد ذلك بقطعة « قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت ٠٠ » ففيها الكثير من الطلبات العميقة مثل:

طلب الرحمة بلجاجة : ارحمنا أيها الثالوث القدوس ارحمنا ٠

طلب معونة الرب : أيها الرب اله القوات كن معنا ٠ وما دام الرب معنا فمن علينا ؟!

طلب الحل الغفران عن أصناف الخطايا المختلفة : التى صنعناها بارادتنا والتى صنعناها بغير ارادتنا ٠ التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة ٠ الخفية والظاهرة ٠

ثم اختتمها بالصلاة الربانية : أبانا الذى فى السموات ٠٠ فهى الصلاة النموذجية التى علمنا اياها المعلم الأعظم ٠

+ وفى نهاية صلاة الساعة التاسعة صل تحليل الساعة التاسعة ، وهو صلاة عميقة جامعة ، تطلب فيها من الرب قائلا « ٠٠٠ انقل عقولنا من الاهتمام العالمى والشهوات الجسدية الى تذكار أحكامك السمائية ٠ وكمل لنا محبتك للبشر أيها الصالح ٠ ولتكن صلواتنا كل حين وصلاة هذه الساعة مقبولة أمامك ٠٠٠ » ٠

صلوات الغروب والنوم :

+ أكمل مع الكنيسة بقية صلوات السواعى بنفس المنهج السابق الذى اتبعته فى صلاة الساعة التاسعة فى التأمل والتأنى فى كل ما تقول وكل ما تسمع حتى تقدم لله صلاة روحانية عميقة وتحس بالتعزية وتشعر بالفائدة الروحية من صلواتك ٠

---

(١) مجلة الكرازة لسنة ١٩٧٦ عدد ١٢ ص ١٤ ٠

+ ومن المهم جـدا أن تتذكر مناسبة وهـدف كل صـلاة من صلوات السواعى عند البـدء فيها :

(أ) فصـلاة الساعة التـاسعة رتبتها الـكنيسة لتذكار موت المسيح الـكفارى على الصليب ٠

(ب) أما صلاة الغروب فقد رتبتها الكنيسة تذكارا لانزال جسد المسيح من على الصليب ، وهى تذكرنا أيضـا أن شمس حياتنا لابد أن تغرب فى يوم من الأيام ثم نفارق هذا العـالم لتكون مع المسيح الهنـا ، فلنكن اذن مستعدين لهـذا اليوم بكل حرص ويقظة وتوبة ٠

ويحكى لنـا انجيل الغروب كيف أقام السيد المسيح حمـاة بطرس من حمة أصابتها ، وكيف أخرج الشـياطين من مرضى كثيرين ، فلننتهز الفرصـة ونطلب اليه أن يشفينا من أمراضنا الجسدية والروحية ، وأن يبعد عنا شياطين الشهوات والرزائل التى تقاتلنا وتحاول اسقاطنا فى الخطايا ٠

وفى آخر صلاة الغروب نصلى تحليل الغروب وفيه نشكر الرب الذى قضى النهار بسـلام وأتى بنـا الى المساء شاكرين ، وجعلنـا مستحقين أن ننظر النور الى المساء ، فلم يسمح بموتنا بغتـة دون توبة واسـتعداد ، ولم يسمح بحـدوث شىء يؤذى عيوننـا ، وانمـا فى محبته حفظنا أحياء وحفظ عيوننا سالمة من كل أذى حتى نعيش الى نهاية اليوم وننظر النور ونتمتع به ٠

(ج) أما صـلاة النوم التى تتلى بعد ذلك فقـد رتبتها الكنيسة تذكارا لوضع جسد السيد المسيح فى القبر ، وبما أن النوم هو الموت الصغير ، والفراش الذى ننـام عليه يرمز الى القـبر الذى سنوضع فيه بعد الموت ، حتى أن أحد القديسين كان يخاطب فراشه كل ليلة عند نومه قائلا « أيها الفراش لعلك فى هـذه الليلة تصير قبرا لى » ٠

ولا يخفى أن ذكر الموت والقبر يوصلنا الى حيـاة التوبة ، وصـلاة النوم هى صـلاة التوبة بكل معانيها ، ونجـد ذلك واضـحا بالذات فى صلوات القطع والتحليل الآتى : ـ

+ هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل مرعوبا ومرتعبا من كثرة ذنوبى ، لأن العمر المنقضى فى الملاهى يستوجب الدينونة · لكن توبى يا نفسى ما دمت فى الأرض ساكنة ···

+ ··· لكنى اتخذ صورة العشار قارعا صدرى قائلا اللهم اغفر لى أنا الخاطىء ·

+ تفضل يا رب أن تحفظنا فى هذه الليلة بغير خطية ·

+ وفى التحليل يقدم المصلى توبة صادقة لأنه مزمع أن ينام ويسلم نفسه فى يدى الله الحارس الأمين ، كما أنه مزمع أن يتناول من الأسرار المقدسة فى الصباح الباكر ، ويجب أن يكون تائبا ، لأن هذا هو المعنى الحقيقى للاستحقاق للتناول ، فيقول فى التحليل ·· يا رب جميع ما أخطأنا به اليك فى هذا اليوم ، ان كان بالفعل أو بالقول أو بالفكر أو بجميع الحواس ، فاصفح واغفر لنا يا الله من أجل اسمك القدوس كصالح ومحب للبشر ·

+ صل يا أخى المبارك هذا التحليل ببطء ، وقف عند كل عبارة من عباراته ، فعندما تقول : يا رب جميع ما أخطأنا به اليك فى هذا اليوم :

ان كان بالفعل : قف عندها وفكر كم من خطايا فعلتها فى هذا اليوم وقدم عنها توبة لله ·

أو بالقول : قف عندها وفكر كم من خطايا بالقولنطقت بها كالحلف أو الكذب أو الشتيمة أو غيرها ، وقدم عنها توبة لله·

أو بالفكر : قف عندها وفكر كم من خطايا بالفكر فكرت فيها فى هذا اليوم كأن تكون قد أدنت أحدا أو حسدت أحدا أو غضبت على أحد أو فكرت فكرا نجسا وقدم عنها توبة لله بأن تقول أخطأت يا رب اغفر لى فكر الادانة أو فكر الغضب ضد فلان وفلان ···

أو بجميع الحواس : قف عندها وفكر هل صنعت خطية باحدى حواسك فى هذا اليوم ، بالعين أو بالأذن أو باللسان أو باليد · أذكرها قدام الرب وقدم عنها توبة وندما ، ثم أكمل صلاة التحليل بهذه الطريقة بأن تقف عند كل طلبة تطلبها لنفسك وتطلبها بلجاجة ·

صـلاة الستار

+ تضـاف فى الأديرة صـلاة الستار ، وهى صـلاة طويلة خاصـة بالرهبـان يصلونها بعـد صـلاة النوم ، وسميت صلاة الستار لأنها تصلى عنـدما يرخى الليل ستار ظلمته ، وهى تتكون من ٢٨ مزمورا منتخبـة من مزامير السواعى المختلفـة بالاضـافة الى الثـلاث القطع الأخيرة من المزمور الـكبير ١١٨ الذى يتلى فى صـلاة نصف الليل ، ثم يصلى الانجيل والقطع والتحليل ٠

+ وتذكرنا قطع صلاة الستار بالدينونة المرهوبة عنـدما « تحشر النـاس وتقف الملائـكة وتفتح الأسفار وتكشف الأعمال وتفحص الأفكار ، فهى تصلى بتذلل شديد » من يطفىء لهيب النـار عنى ومن يضىء ظلمتى ان لم ترحمنى أنت يا رب ؟! ثم نطلب شفاعة العذراء المقبولة عنـا حتى نتقوى ولا نخاف من أعدائنا بل نطردهم فنبددهم ولا نرجع حتى نفنيهم ٠

+ أما تحليل الستار فهو عميق جـدا يطلب فيه المصـلى من الله مايلى : « أعطنا راحة فى نومنا ونياحا فى أجسامنا ، وطهارة فى أنفسنا واحفظنا من ظلمة الخطيـة المـدلهمة (الدامسة) ولتسكن حركات الآلام ولتنطفىء حرارة الجسد ٠ ابطل شغب الجسد وامنحنا عقلا مستيقظا وفكرا متواضعا وسيرة مملوءة فضيلة وفراشا غير دنس ٠٠٠

تسـبحة عشية

+ بعد انتهاء صـلوات السواعى يبـدأ الخورس بتسبحة عشية ، وهى قصـيرة نوعا اذا قيست بتسبحة نصـف الليل ٠ تبـدأ تسبحة عشية بلحن رائع وجميل هو لحن « نى اثنوس تيرو » وهو عبـارة عن المزمور ١١٦ « سبحوا الرب يا جميع الأمم ولتباركه كافة الشعوب لأن رحمته قد قويت علينا وحق الرب يدوم الى الأبد ٠ هلليلويا » وهذا المزمور يسمى مزمور الغروب ، وهو أول مزمور فى صلاة الغروب » ٠

+ ليتك يا أخى تستلم هـذا اللحـن الجميل وتحث الآخرين على حفظه حتى يقوله جميع الموجودين فى الـكنيسة بفم واحد ، وبذلك نطبقـه عمليـا حيث يقـول « سـبحوا الـرب يا جميـع الأمم ولتبـاركه كافـة الشعوب » ٠

+ بعد انتهاء اللحن تبـدأ مرابعـة التسبحة ، وتتكون تسبحة عشية من الهوس الرابع ثم ابصالية اليوم أو المناسبة (أو كليهما معا) ثم تذاكية اليوم ثم اللبش والطرح والختام ٠

+ يجب عليك يا أخى المبـارك أن تشـترك فى التسبحة ، فان كنت تتقن القراءة بالقبطيـة وقـد استلمت التسبحة اسـتلاما دقيقـا فعليك أن تشترك مع الخورس اشتراكا فعليـا فتقف على « المـانجلية » معهم وتسبح معهم بصـوت واحد كنصيحة الرسول ٠٠ لـكى تمجـدوا الله أبا ربنـا يسوع المسيح بنفس واحدة رفم واحد (رو ١٥ : ٦) على شبه السمائيين الذين يسبحون أمام العرش الالهى ٠

أما ان كنت لا تتقن القبطيـة جيـدا أو لم تستلم التسبحة ، فعليك أن تتابع الخورس وأنت فى مكانك ، فتمسك أبصلموديتك (كتاب التسبحة) وتقول معهم بصوت منخفض كما تردد معهم المردات المـكررة فى الابصاليات والتـذاكيات ، تلك الأرباع التى وضعت خصيصا لتكون مردات يكررهـا الشعب جميعه أثناء التسبحة لسهولتها وتكرارها ٠

وأثنـاء متابعتك للتسبحة يمكنك أن تتأمل فى المعـانى العميقـة لتلك التسابيح وذلك بقراءة نهر الـكتابة العربى بالابصلمودية ٠

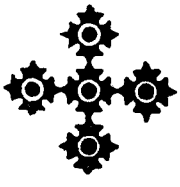

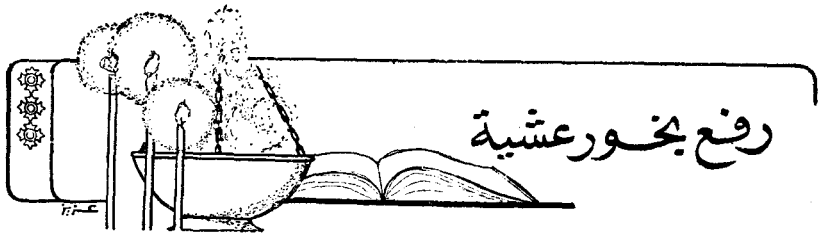

+ بعد انتهاء التسبحة يبدأ رفع بخور عشية ٠

+ يجب عليك يا أخى المؤمن أن تفتح الخولاجى الذى معك وتتابع الصلوات باهتمام وتشترك فى تأدية مردات الشعب مع المرتل والخورس الموجود ، لأن هذه المردات هى مردات الشعب وليست مردات المرتل (المعلم أو العريف) لذلك نجد مكتوبا فوق كل مرد عبارة « يقول الشعب » فلا يصح أن يترك الشعب مرداته للمرتل ويقف هو فى الكنيسة متفرجا و ضيف شرف ، لأن هذه الطريقة هى التى تسبب السرحان أو الزهقان للانسان الحاضر فى صلوات رفع البخور أو القداس ٠

ولنفهم جيدا أن وظيفة المرتل ـ بصفته متخصصا فى هذا العمل ـ هى أن يقود الشعب ، يقود كل الكنيسة فى المردات العادية ، ويرتل الألحان الطويلة الخاصة بالمناسبات وغيرها التى لا يتقنها الشعب ٠

+ وتبدأ صلوات رفع البخور بصلاة الشكر ، وهى صلاة مهمة جدا تبدأ بها الكنيسة صلواتها شاكرة الله على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال ٠

ونلاحظ أنه بينما يصلى الكاهن هذه الصلاة بمفرده الا أنه يصلى كل عباراتها بصيغة الجمع فيقول « نشكرك ٠ سترتنا ٠ وأعنتنا ٠٠ » وذلك لأنه يصليها بلسان حال الشعب ، فيجب اذن على كل فرد فى الكنيسة أن يرفع قلبه ومشاعره بالشكر والحمد والرضا على تدبير الله معه وعلى عنايته به ٠

+ وبعد أن يعمل الكاهن الدورات الطقسية حول المذبح وأمام الهيكل يبدأ فى أوشية الراقدين ٠ وأثناء تلاوة هذه الأوشية يجب علينا أن نتأمل فى الحقائق التالية :

١ ـ اوشية الراقدين تقال فى رفع بخور عشية بالذات فى موعد غروب الشمس وذلك لأن الموت علينا حق واجب ، ولابد أننا سنموت وتغرب شمس حياتنا كما تغرب الشمس الطبيعية ، وتنضم الى هؤلاء الراقدين ، فلنكن فى كل وقت مستعدين لذلك اليوم ٠

٢ ـ أن نتذكر الأحباء الراقدين (المتنيحين) الذين رحلوا عنا فنترحم عليهم وننظر الى نهاية سيرتهم ونطلب صلواتهم عنا حتى يعيننا الله الذى أعانهم ويكمل جهادنا بسلام ٠

٣ ـ أن نتذكر القيامة فعندما يقول الكاهن « أقم أجسادهم فى اليوم الذى رسمته كمواعيدك الحقيقية غير الكاذبة » نؤمن أن القيامة لابد آتية مهما طال الزمان ، وفى القيامة تحشر الناس وتفتح الأسفار وتنكشف الأعمال وتفحص الأفكار ، ويجازى الله كل واحد حسب عمله ان كان خيرا أو شرا ٠

+ بعد انتهاء الاوشية يعمل الكاهن دورة واحدة حول المذبح ثم يخرج ليعمل دورة كاملة فى الكنيسة كلها تشمل الأناجيل والأيقونات والهياكل والشعب بأكمله ٠

+ وفى أثناء مرور الكاهن بالمجمرة يضع يده اليمنى بالصليب على رأس كل واحد ويعطيه البركة قائلا « بركة بخور عشية بركته المقدسة فلتكن معنا آمين » ٠

+ فى هذه الأثناء يجب أن تقدم الكنيسة توبة جماعية فيقول كل فرد هذه العبارة القوية : « أسألك يا سيدى يسوع المسيح أن تغفر لى خطاياى التى أعرفها والتى لا أعرفها » (١) يقولها من كل قلبه وبتوبة صادقة ، ذلك لأن الكاهن بعد الانتهاء من تبخير الشعب واعطائهم البركة يدخل الى الهيكل ويبخر فوق المذبح ، ويقدم لله هذه التوبة الجماعية التى أظهرها كل الشعب وهو يقول سر اعتراف الشعب ونصه « يا الله الذى قبل اليه اعتراف اللص على الصليب المكرم ٠ اقبل اليك اعتراف (توبة) شعبك ، واغفر لهم جميع خطاياهم من أجل اسمك القدوس الذى دعى علينا ٠ كرحمتك يا رب وليس كخطايانا » ٠٠

---

(١) الخولاجى طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٢٣١ ٠

وقد صلى سليمان عن شعبه صلاة مماثلة فى العهد القديم قائلا « كل واحد ضربه قلبه (أى تاب وندم على خطاياه) فيبسط يديه نحو هذا البيت فاسمع أنت من السماء مكان سكناك واغفر واعمل واعط كل انسان حسب طرقه كما تعرف قلبه ، لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر (أمل ٨ : ٣٨ ، ٣٩) ٠

+ ليتك يا أخى تقدم لله توبة نقية وندما على الخطية حتى يمكنك أن تستفيد من هذه الصلاة العميقة والشفاعة الكهنوتية القوية التى يقدمها الكاهن على المذبح أمام وجه الله عنك وعن كل اخوتك ٠

+ أثناء دورة البخور يرتل الشعب النكصولوجيات وهى عبارة عن تمجيدات للعذراء والملائكة والشهداء والقديسين والمناسبات الكنسية المختلفة ٠

ليت الكل يشترك فيها ، يمجدون الله فى قديسيه ويطلبون شفاعتهم وصلواتهم ٠

صلاة افنوتى ناى ناى ٠٠٠ اللهم ارحمنا :

+ بعد انتهاء دورة البخور وتلاوة الذكصولوجيات المناسبة يقول الشعب قانون الايمان الأرثوذكسى بصوت جهورى وبفم واحد ، ويرتل الجملة الأخيرة منه بلحنها الجميل المعروف ٠ (وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين) ٠

+ أثناء ذلك يمسك الكاهن الصليب وعليه ثلاث شمعات موقدة ، علامة على أن الذى صلب على الصليب هو يسوع المسيح نور العالم الذى بذل ذاته (كالشمعة) لينير على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، ولأنه بالصليب نقلنا من الظلمة الى نوره العجيب ٠

+ ثم يرشم الشعب ثلاث مرات وهو صامت ، ويبدأ بعد ذلك فى صلاة « افنوتى ناى نان » ويعمل الرشومات الطقسية فى الجهات الأربع بالصليب وعليه الشموع موقدة للدلالة على أن الرب يسوع المسيح أضاء بصليبه وفدائه على كل الناس فى جهات المسكونة الأربع ، وخلصهم من ظلمة الخطية المدلهمة وأنار لهم الحياة والخلود ٠

+ وفى أثنـاء هذه الرشـومات يقول الشعب « آمين » ثلاث مرات بانسحاق مؤمنا على صـلوات الـكاهن الذى يطلب له من الله الرحمـة والرأفة والبركة والحفظ والمعونة وغفران الخطايا ٠

+ فى نهايتها يرتل الشـعب لحن كيرييليصون ٣ مرات بالـكبير (١) وهو لحن انسحاقى رائع يمس أوتار النفس من الداخل ٠ به يصرخ كل الشعب طالبا الرحمة والرأفات ٠

ان الصلوات بالألحان هو واقع سمائى تعيش فيه الـكنيسة المجاهدة مشـاركة حاملى قيثـارات الذهب فى الـكنيسة المنتصرة أمام الجـالس على العـرش ٠

لقـد بلغ اعجاب أحد الآباء عنـدما سمع مرة لحن افنوتى ناى نان الـكبيرة وكيرييليصون الـكبيرة بطريقتهما الصحيحة وأدائهما السليم أن قال « مستحيل أن يسمع الله هـذا اللحن الرائع ولا يرحم شعبه ٠٠ » فان كان انسان يقول هـذا فـكم بالحرى الله أبونا السماوى كلى الرحمة والمحبة واهب الخيرات للذين يسألونه (مت ٧ : ١٢) » ٠

+ أخى الحبيب ٠٠ ردد مع الـكاهن فى سرك فقرات أفنوتى ناى نان ، فعنـدما يقول « أفنوتى ناى نان » قل ترجمتها العربيـة « اللهم ارحمنـا » وعندما يقول « سيشوناى ايرون » قل « قرر لنـا رحمة » وهكذا كرر مع الـكاهن قائلا : تراءف علينـا يا رب ، اسمع صلواتنا يا رب ، باركنا يا رب ٠ احفظنـا يا رب ٠ أعنا يا رب ٠ ارفع غضـبك عنا يا رب٠ تعهدنا بخلاصك يا رب ٠ اغفر لنا خطايانا وآثامنا يا رب ٠

كذلك ردد مع الشعب لحن كيرييليصون الـكبير وأنت تقرع صـدرك بلجاجة وانسحاق مع العشار قائلا « اللهم ارحمنى أنا الخاطىء » حتى تنزل الى بيتك مبررا مثلما حصل مع ذلك العشار ٠

+ + +

(١) تقال افنوتى ناى الـكبيرة وكيرييليصـون الـكبيرة عادة فى رفع بخور عشـيا والأعياد ، أما الصغيرة فتقال فى رفع بخور باكر فى الأيام العادية ٠

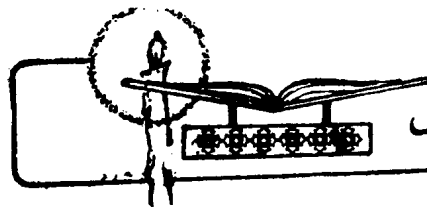

أوشية الإنجيل وقراءة الإنجيل

+ يعطى الكاهن السلام للشعب ثم يصلى أوشية الانجيل ، وهى صلاة عميقة وقوية ، ويزداد عمقها وقوتها لو أن كل واحد فى الكنيسة اصغى اليها باهتمام وتفاعل معها ، فعندما يذكر الكاهن تطويب الرب لاعين تلاميذه وآذانهم لأنهم رأوا وسمعوا ما اشتهى الأنبياء والأبرار أن يروه ولم يروه ، وجب علينا عندئذ أن نشكر الرب يسوع لأنه جعلنا أهلا أن نسمع كلمات النعمة الخارجة من فمه الالهى والمدونة فى انجيله المقدس ، ونطلب اليه مع الكاهن أن يجعلنا مستحقين لسماع أناجيله المقدسة والعمل بها وتنفيذها حتى ننال الطوبى الموعود بها القائلة « طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها (أى يعملون وينفذون ما جاء بها) لأن الوقت قريب (رؤ ١:٣) » ، وحتى يكون كل واحد منا انجيلا خامسا متحركا « رسالة الله المعروفة والمقروءة من جميع الناس · مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى ، لا فى الواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية (٢ كو ٣:٢ ، ٣) » ·

+ عندما ينادى الشماس « صلوا من أجل الانجيل المقدس » ·

فلنصلى بحرارة من أجل أن تجد كلمات الانجبل مكانها فى كل قلب ، وتكون مثل بذار صالحة تقع على أرض جيدة فتثمر ثلاثين وستين ومائة ·

ولنطلب من أجل أن يجد كل واحد فى الكنيسة غذاء روحيا خاصا، وعزاء الهيا خاصا فى كلمات الانجيل عندما يفتح اليها قلبه وعقله وأذنيه ، ومن أجل انتشار الانجيل فى كل مكان ووصوله الى كل انسان حتى يعرف الناس الله من كبيرهم الى صغيرهم ·

ثم نردد مع الشعب صلاة « يا رب ارحم » وفى أذهاننا كل المعانى السابقة ، فيكون معناها : يا رب ارحم الذين فى الكنيسة بأن يستفيد كل واحد من قراءة الانجيل ، ويخبىء كلماته الالهية فى أرض قلبه الصالحة حتى تأتى بثمر كثير ، كما تعنى يا رب ارحم العالم الجالس فى الظلمة

وظلال الموت بأن توصل اليهم نور الانجيل ليشرق فى قلوبهم بمعرفة الله وخلاص نفوسهم ٠

+ عندما يصلى الكاهن قائلا « الذين سبقوا فرقدوا يا رب نيحهم ٠٠ المرضى اشفهم » ٠

فلنذكر أحباءنا الراقدين ونطلب لهم الرحمة والنياح ٠ ونذكر أيضا أقرباءنا وأحباءنا المرضى ونطلب لهم الشفاء كما أننا مطالبون أن نذكر فى حضرة الرب جميع الذين أوصونا أن نذكرهم ، وبذلك نكون سبب بركة لنفوسنا وللآخرين أيضا ، ويمثل هذه التأملات والتفاعلات مع الصلوات تتركز أفكارنا فى الصلوات ونحمى نفوسنا من شر السرحان أو الأفكار الردية التى قد تهاجم أذهاننا حينما تراه فارغا من أى صلاة أو تفكير أو هذيذ روحى ٠

+ عندما يصرخ الشماس « قفوا بخوف من الله لسماع الانجيل المقدس » وجب علينا أن نقف بخشوع وكلنا آذان صاغية لسماع كلمة الله الحية ودستور الحياة الأبدية ٠

+ عندما يقرأ الشماس الانجيل اصغ اليه باهتمام وتابعه باصغاء ، فلعلك تجد فيه رسالة خاصة لك كما وجد قديما الشاب أنطونيوس رسالة خاصة له أثناء قراءة الانجيل فى الكنيسة ، وبناء على ذلك باع كل ماله ووزعه على الفقراء واعتزل العالم وسكن البرارى وأنشأ نظام الرهبنة فى مصر والعالم كله ٠ أو لعلك تجد فى الانجيل اجابة خاصة لسؤال حائر فى ذهنك ٠ أو تجد حلا روحيا لمشكلة معقدة تقف أمامك ٠

كل هذه الأمور وغيرها كثيرا ما يمكنك أن تكتشفها اذا أصغيت باهتمام لقراءة الانجيل ، ونحن نقول هذا بثقة وتأكيد من اختباراتنا واختبارات أناس روحيين كثيرين ٠

+ وأثناء قراءة الانجيل لابد أن يقف شماسان على جانبى المانجلية ومعهما شمعتان موقدتان ، اشارة الى نور الانجيل الذى يجب أن يسطع فى القلب فينير له السبيل الى الحياة الأبدية « لأن الوصية مصباح والشريعة نور » (أم ٦ : ٢٣) ويقول المرنم « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مز ١١٩ : ١٠٥) ٠

+ + +

العظـــــة

● **عظة العشـية تـكون :**

١ ـ أما على انجيل العشية ، وفى هـذه الحالة تـكون عظة عادية كمقدمة وتمهيد لعظة انجيل القـداس ، لأن كل القراءات التى تسبق انجيل القـداس مثل انجيل عشية وانجيل باكر والبولس والـكاثوليكون والابركسيس تـكون كمقـدمة له ، لأن انجيـل القـداس هو محور قراءات القـداس كلها ، وبقيـة القراءات تدور حوله وتشير اليه ٠

٢ ـ وأما تـكون عظة لأحد الاجتماعات الـكنسية الدورية كاجتماع شـبان أو خـدام أو اجتماع عام وفى هـده الحالة يكون لهـا موضوع معين متفق عليه سابقا ٠

٣ ـ وأما تـكون حلقة مسلسلة من حلقات درس الـكتاب أو تفسير العقائد أو الطقوس أو أى سلسلة روحيـة منتظمة ، وفى هـذه الحالة لا تـكون مرتبطة بانجيل العشية ٠

+ فى أية من هذه الحالات يجب أن تصغى للعظة جيدا وتستفيد منها بقـدر اسـتطاعتك علما ومعرفـة روحانيـة بقصـد تقـدمك الروحى وحياتك مع الله ٠

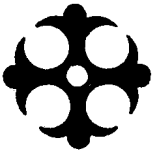

الأواشـــــى

+ **أواشى :** جمع أوشـية ، وهى تعـريب محرف للـكلمة اليونانية « أفشى » أى صلاة ، فالأواشى معناها : الصلوات ٠

+ بعد انتهاء الانجيل والعظة يصـلى الـكاهن خمس أواشى هى السلام والآباء والموضع والاهوية (أو المياه أو الزروع) ثم الاجتماعات ٠

١ ـ فمثلا فى أوشـية السـلام :

يقـول الـكاهن : **اذكر يا رب سـلام كنيستـك الواحـدة الوحيـدة الجامعة الرسـولية ٠**

ويقول الشماس : **صلوا من أجل سـلام الواحدة الوحيدة المقـدسة الجامعة الرسولية كنيسة الله الأرثوذكسية ٠**

فـيرد الشـعب : **يا رب ارحـم ٠**

ويتكرر هـذا الترتيب الى نهاية الأواشى ٠

ويتساءل البعض : لمـاذا يكرر الشعب صلاة « يا رب ارحم » فى كل الحـالات ولا يقول شيئا آخر غيرها بينما الـكاهن يصلى عن أمور مختلفة، فتـارة يصلى عن سـلام الـكنيسة وتارة من أجل آباء الـكنيسة ، وتارة من أجل اجتماعات الـكنيسة وهكذا ، كما أن مردات الشماس تتمشى مع هـذه الطلبـات وتتبعها الا مرد الشعب فهو صلاة كيرييليصون ٠ يا رب ارحم ، فى كل الحالات ؟!٠

نقول ان صلاة يا رب ارحم مع أنهـا صغيرة فى مبناها « كلمتان فقط » الا انهـا كبيرة وشاملة وجامعة فى معناها ، هى تشمل كل احتياجات الانسان والـكنيسة والعـالم حتى ان المرنم يرفع مراحم الرب ويفضلها عن الحيـاة نفسها فيقول « رحمتك يا رب افضـل من الحياة (مز ٦٣ : ٣) » وذلك لأن رحمـة الله هى علة الحيـاة وسببها لأننـا بمراحم الرب « نحيا ونتحرك ونوجد (أع ١٧/٢٨) » وبدون رحمـة الله وعنايته لا يمكن أن

توجد حيـاة أرضية ولا حيـاة أبدية ، بل موت وفراغ وخـراب وكل أمر ردىء ، أما رحمـة الرب ورضـاه فيتبعهما كل خير وبركة روحيـة وزمنية، يتبعهما كل ماهو صـالح وكل ماهو جليل وكل ماهو صيته حسن ، ويقول الرسول « الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الـكثيرة التى أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيـانا مع المسيح (أف ٢ : ٤ ، ٥) » فالله كثير الرحمة الذى أعطانا هذه النعمة أن نحيا مع المسيح « كيف لا يهبنـا معه كل شىء (رو ٨ : ٣٢) » ٠

ونزيد الأمر وضوحا فنقول :

حينما يصلى الـكاهن من أجل سـلام الـكنيسة ، وينـادى الشماس فى الشعب أن يصلوا من أجل سـلام الـكنيسة ويرد الشـعب « يا رب ارحم » فمعنى ذلك :

+ « يا رب ارحم الـكنيسة بأن تعطيها سـلاما داخليـا بالمحبة والوفاق بين رعاتهـا ورعيتها ، رؤسائها ومرؤوسيها ، خدامها ومخدوميها حتى ينتفى منهـا الذين يصـنعون الشقاقات ويسودها التعـاون والمحبـة ووحدة الصف ٠

+ يا رب ارحم كنيستك بأن تعطيها سلاما خارجيا ، وذلك بأن تحميها من هجمات الشيطان عـدو كل بر وتحميها من هجمـات أعـدائها الخفيين والظـاهرين الذين يتربصـون بهـا لأنهـا كنيسـتك التى اقتنيتهـا بـدمك (أع ٢٠ ٢٨) ، تحميها يا رب حسب وعـدك الصـادق لها « ان أبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٨) ٠

٢ ـ أوشـية الآباء :

+ اذا صلى الـكاهن أوشـية الآباء وحث الشماس الشعب أن يصلوا من أجل آباء الـكنيسة ، ورد الشعب « يا رب ارحم » فمعنى ذلك :

+ يا رب ارحم البـابا البطريرك والآباء المطـارنة والأساقفـة بأن تعطيهم نعمـة الصـحة والقوة وتحفظهم للـكنيسة سنين كثيرة وأزمنـة سالمـة ٠

+ يا رب ارحم آباء الـكنيسة بأن تعطيهم نعمة وحكمة فى تـدبير كنيستك المقـدسة ٠

+ يا رب ارحم آباء الكنيسة بأن تحفظهم فى الايمان المستقيم الى النفس الأخير وتعطيهم أرثوذكسية السيرة وأرثوذكسية العقيدة ، حتى يحفظوا الايمان نقيا سالما وحتى يحفظوا القطيع فى الايمان المستقيم بقدوتهم وتعاليمهم ٠

٣ ـ أوشية الموضع :

+ حينما يصلى الكاهن أوشية الموضع ويطلب له الخلاص والطمأنينة ، ويصرخ الشماس للشعب بأن يصلوا من أجل خلاص (طمأنينة) هذا الموضع المقدس وطمأنينة كل العالم وسائر المدن والأقاليم والجزائر والأديرة ، ويرد الشعب « يا رب ارحم » فمعنى ذلك أن الشعب يطلب :

+ أن يرحم الله العالم ويعطيه سلاما وطمأنينة ويخلصه من جميع الحروب والكروب والزلازل والأوبئة والمجاعات والقلاقل والاضطرابات ٠

+ بأن يرحم الله الجزائر التى فى وسط البحار ويحميها من الغرق والتلف ٠

+ بأن يرحم الله الأديرة الموجودة فى البرارى ويحميها ويحرس من فيها من الرهبان من غارات البربر وحروب الشياطين ، وينعم على رهبانها بالسلام والطمأنينة حتى يصلوا هم بدورهم عن سلام العالم وطمأنينته وخلاصه ٠

ثم يكمل الكاهن بقية الأوشية قائلا : (واذكر يا رب خلاص وطمأنينة) كل مدينة وكل كورة والقرى وكل زينتها ، ونجنا كلنا من الغلاء والوباء والزلازل والغرق والحريق وسبى البربر ومن سيف الغريب ومن قيام الهراطقة » ٠

+ ردد هذه الطلبات مع الأب الكاهن فى سرك ، فمثلا بعد أن يقول : نجنا من الغلاء ٠٠٠ الخ ٠ قل معه يا رب نجنا من الغلاء ونجنا من الوباء ونجنا من الزلازل ومن الغرق والسيول والفيضانات الخطرة ، نجنا يا رب من الحرائق المدمرة ، نجنا يا رب من الحروب ، ونج الايمان والكنيسة من الهراطقة والمبتدعين ، أو على الأقل تقول « آمين » بعد كل طلبة من هذه الطلبات الهامة ، فعندما يقول الكاهن : نجنا من الغلاء قل آمين ٠ والوباء قل آمين ، والزلازل قل آمين ٠٠ وهكذا ٠

+ فى نهايتها يقول الشعب « يا رب ارحم » ٠

صل معهم هـذه الصـلاة الجـامعة ، واجعلها تخرج منك متضمنة كل الطلبات السابقة التى رددتها فى سرك أثناء صلاة الـكاهن ٠

ـ أوشية المياه (أو الزروع أو الأهوية) :

+ حينما يصلى الـكاهن من أجل ميـاه النهر :

من ١٢ بؤونة الى ٩ بابه
وهو ميعاد فيضان النيل فى مصر ٠

أو من أجل الزروع والعشب :

من ١٠ بابه الى ١٠ طوبه
وهو ميعـــاد زرع أهم المحـاصيل
فى مصر ٠

أو من أجل أهوية السماء وثمرات الأرض :

من ١١ طوبة الى ١١ بؤونة
وهو ميعـاد نضـــوج المحـــاصيل
وحصادها أو جمعهـا ٠

ثم يقول الشماس المرد المناسب حاثا الشعب للصلاة من أجل الميـاه (أو الزرع أو (الأهوية) حسب الوقت المنـاسب يرد الشعب أيضا : يارب ارحم ٠ يا رب ارحم ٠ يا رب ارحم ٠

وفى صـلاة الشعب : يا رب لرحم ٣ مرات :

+ يطلب رحمة الرب على المياه حتى يصعدها ويفرح وجه الأرض بالنيل حتى لا يحدث جفاف أو قحط ٠

+ يطلب رحمة الرب على الزروع لتنمو وتـكثر الى أن تكمل بثمرة عظيمة وأن يحفظهـا من الآفات والسرقات حتى يفرح الزارع والحـاصد ويعم الخير الجميع ٠

+ يطلب من أجل أهوية السماء أن يعطيها الله اعتدالا صالحا لأنها هى التى تسمن الثمار وتنضجها فى أوانها الحسن ، وبغير الرياح أو اذا أتت رياح سموم أو رياح غير طبيعيـــة أتلفت الثمار وأصـابتها بالآفات المختلفة وأفسدتها ٠

● **ملاحظـــة :**

نلاحظ هنا أنه بينما يصلى الـكاهن من أجل مياه النهر فقط فى موسم الميـاه ويرد الشماس مرد الميـاه أيضـا نرى الشعب يرد يا رب ارحم ثلاث مرات وليس مرة واحدة كبقية الأواشى السابقة أو اللاحقة · ما السبب ؟·

يرجع ذلك الى سببين :

الأول : أن يكرر الشعب يا رب ارحم ٣ مرات من أجل ميـاه النهر مثلا أى أنه يطلب صـعودها كمقدارها وذلك بالحاح ولجاجـة ، لأن تكرار الصلاة الواحدة عدة مرات فى الوقت الواحد تعنى اللجاجة والقرع بشدة على أبواب الله طلبا لاستجابة الطلب لأهميته وحيويته ·

الثـانى : بينما يصلى الشعب ويطلب مراحم الله من أجل المياه مثلا فى وقت الميـاه لا ينسى أيضـا الزروع والأهوية لاهميتها ، فيصلى يا رب ارحم ثلاث مرات ، واحدة للميـاه وأخرى للزروع والثالثة للأهوية وذلك لاتصالهم وارتبـاطهم ببعض ، فالميـاه تحتاج للرياح لحمل السحب وهطول الأمطار عنـد منـابع النيل فيأتى الفيضـان ، كما أن الزروع تحتاج للمياه والأهوية لنموها ونضوجها ، كما أن الأهوية تحتاج الى الزروع لتأخذ منها أهم عناصرها وهو الأوكسيجين كما تحتاج للمياه لترطيبها وتلطيفها ·

وكل هذه العنـاصر نافعـة ولازمة لحياة الانسان المعيشية فى أكله وشربه وملبسه وحيـاته حتى اذ يكون له الـكفاف فى كل شىء يزداد فى كل عمل صـالح . ويقـدم الشكر مضـاعفا لله الغنى فى العطاء والسخى فى التوزيع ·

٥ ـ أوشـية الاجتماعات :

+ حينما يصلى الـكاهن من أجل اجتمـاعات الـكنيسة ، ويصرخ الشماس للشعب أن يصلوا من أجل البيعـة المقـدسة واجتماعاتنا ، يرد الشعب : يا رب ارحم · ومعنى ذلك :

+ يا رب ارحمنا واحفظنا من الانقسامات الداخلية التى تقضى على الاجتماعات وتضعفها ·

+ يا رب ارحمنا واجعلنا أن نكون مواظبين على حضور هذه الاجتماعات ، ولا نترك اجتماعاتنا كما لقوم عادة (عب ١٠ : ٢٥) ٠

+ يا رب ارحمنا واجعل باب بيعتك مفتوحا أمام وجوهنا على مر الدهور والأزمان والى آخر كل زمان ٠

+ يا رب ارحمنا بأن تبارك اجتماعاتنا وتجعلها سبب بركة وخلاص لكل الذين يحضرونها ويسمعون كلمتك ويقدمون اليك الصلوات والتضرعات فى بيتك المقدس ، محل راحتك وسكناك الى الأبد ٠

+ هكذا يا حبيب ٠٠ حينما تشترك مع الشعب فى صلاة « يا رب ارحم » بهذه المعانى السابقة تصعد صلواتك كالبخور أمام الله ، ويكون بخور صلواتك واحدا فى منظره ولكنه متنوع فيما يحمله من طلبات الرحمة الالهية الوافرة ٠

● **ملاحظة** : يمكنك أن تصلى الصلوات المناسبة فى سرك أثناء مرد الشماس ، وعند مرد الشعب تقول معهم يارب ارحم كتأمين وختام لصلواتك ٠

فمثلا أثناء مرد الشماس : صلوا من أجل سلام الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية يمكنك أن تصلى سرا : يا رب ارحم الكنيسة من الانقسامات الداخلية ، وآخر يصلى سرا : يا رب احفظ الكنيسة من الاضطهادات الخارجية ، وثالث يصلى : يا رب ارحم الكنيسة من روح العالم وتيارات الشر ، ورابع يطلب لها طلبة أخرى مناسبة ، كل هذا فى وقت واحد ، وعندما يحين موعد مرد الشعب « يا رب لرحم » يقول الكل يا رب ارحم ٠

وكل واحد يقصد الله فى رحمة معينة يرحم بها الكنيسة وشعب الكنيسة ٠

افعل هكذا فى بقية الأواشى ، وبذلك تكون صلواتك حارة ومركزة وليست روتينية أو رتيبة ٠

+ + +

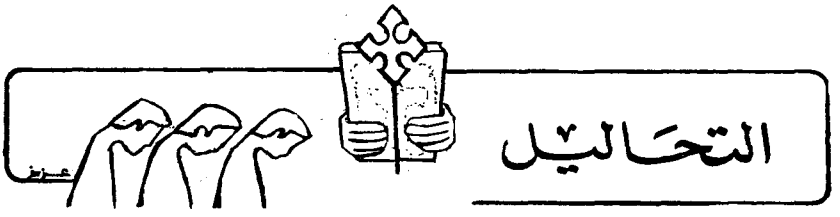

+ بعد انتهاء الأواشى تصلى الكنيسة كلها الصلاة الربانية « أبانا الذى فى السماوات ... » ٠

+ صل هذه الصلاة بتؤدة وتأمل ، فهى الصلاة النموذجية التى علمها لنا رب المجد ، والمدخر فيها كل طلباتنا واحتياجاتنا الروحية والجسدية ٠

+ عندما ينادى الشماس : طأطئوا رؤوسكم للرب ٠٠ ننصت بخوف الله آمين ٠

طأطىء رأسك وانحنى مع الكنيسة لتقبل الحل من كاهن الله العلى حسب السلطان المعطى له من الله بوضع اليد الرسولية ونفخة الروح القدس ٠

+ يتلو الكاهن ثلاثة تحاليل ٠ اثنين منها سرا ووجهه للشرق وهو واقف أمام الهيكل ، والثالث يقوله جهرا ووجهه نحو الغرب ٠

يطلب الكاهن فى هذه التحاليل الحل والغفران للمؤمنين عبيد الله الخاضعين برؤوسهم أمام مجده المقدس ، والمطأطئين تحت يده الالهية العالية ٠

+ أثناء هذه التحاليل لا تبق أنت صامتا بل فكر فى خطاياك التى تطلب من الله غفرانها ، وفكر فى ضعفاتك التى تطلب من الله شفاءها، وصلى سرا بعض صلوات التوبة مثل :

١ ـ **مزمور التوبة :** « ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك ومثل كثرة رأفتك ٠ امح اثمى واغسلنى كثيرا من اثمى ... » ٠

٢ ـ **صلاة منسى الملك :** وهى صلاة فى منتهى العمق ومملوءة توبة وندامة واتضاعا ٠ وهذا نصها :

« يا رب يا ضابط الكل الذى فى السماء ٠ اله آبائنا ابراهيم واسحق ويعقوب وزرعهم الصديق ٠

الذى خلق السماء والأرض وكل زينتهما ٠

الذى خلق البحر بكلمة أمره وختم فمه باسمه المخوف الملوء مجدا ٠

الذى يفزع ويرتعد كل شيء من قدام وجه قوته ، لأنها لاتعد عظمة مجدك ، ولا يدرك غضب رجزك على الخطاة ٠ وغير محصاة ولا مدركة رحمة ارادتك ٠

أنت الرب العلى الرحوم طويل الروح وكثير الرحمة وبار ومتأسف على شر البشر ٠

أنت أيضا يا رب حسب كثرة صلاحك رسمت توبة لمن أخطأ اليك ٠ وبكثرة رحمتك بشرت بتوبة للخطاة لأجل خلاصهم ٠

أنت يا رب لم تجعل التوبة للصديقين ابراهيم واسحق ويعقوب، هؤلاء الذين لم يخطئوا اليك بل جعلت التوبة لمثلى أنا الخاطىء لأنى أخطأت أكثر من رمل البحر ٠

كثرت آثامى ولست مستحقا أن أرفع عينى الى السماء من أجل كثرة ظلمى ، ولا أرفع رأسى بسبب خطاياى ، ولست مستحقا أن أنحنى من أجل كثرة رباطات الحديد والآن بالحقيقة قد أغضبتك ولا راحة لى لأنى أسخطت رجزك ، والشر صنعت بين يديك وأقمت رجاساتى وأكثرت نجاساتى ٠

والآن أحنى ركبتى قلبى ، وأطلب من صلاحك : أخطأت يا رب أخطأت ٠ وآثامى أنا عارفها ٠ فأسأل وأطلب اليك يا رب اغفر لى ولا تهلكنى بآثامى ولا تحقد على أبد الدهر ولا تحفظ شرورى ولا تلقنى فى الدينونة فى قرار أسفل الأرض ٠

لأنك هو اله التائبين ، وفى أظهر صلاحك لأنى غير مستحق وخلصنى بكثرة رحمتك فأسبحك كل حين كل أيام حياتى ٠

لأنك هو الذى تسبحك كل قوات السماوات ٠ ولك المجد الى الابد آمين (١) ٠

---

(١) كتاب : توبنى يا رب فاتوب ـ للقس يوسف أسعد ص ١٠٦ ٠

٣ ـ صلاة للتوبة وردت فى اجبية المحبة صفحة ١٩١ وهذا نصها :
« ربى والهى ومخلصى يسوع المسيح ، كنز الرحمة ونبع الخلاص ، آتى اليك مقرا بذنوبى ، أعترف بأنى بوقاحة تجاسرت ودنست هيكلك المقدس بخطاياى ٠

والآن ألجأ الى رحمتك وتحننك لأن مراحمك لاتحصى ولأنك لاترد خاطئا أقبل اليك ، فها أنا يا رب معترف بأن آثامى قد طغت فوق رأسى كحمل ثقيل ، وقد فارقتنى قوتى ، فلا تحجب يارب وجهك عنى لئلا أرتاع ، لا توبخنى بغضبك ولا تؤدبنى برجزك ولا تحاكمنى حسب استحقاقى ٠ ارحمنى يا رب فانى ضعيف، اذكر يا رب انى عمل يديك وارأف بى ٠ لا تدخل فى المحاكمة مع عبدك لأنه لن يتبرر قدامك حى ٠ عد والبسنى حلة جديدة تليق بمجدك ٠ اغفر لى وسامحنى لأترنم قائلا طوبى لمن غفر اثمه وسترت خطيته ٠ اعترف لك بخطيتى ولا أكتم اثمى ٠ قلت أعترف لك بخطيتى ولا أكتم اثمى ٠ قلت أعترف للرب بذنبى وأنت رفعت آثام خطيتى ٠ آمين ٠

٤ ـ صلاة : حل واغفر واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بارادتنا والتى صنعناها بغير ارادتنا ، التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة ، الخفية والظاهرة ، يا رب اغفر لنا من أجل اسمك القدوس الذ ىدعى علينا ٠ كرحمتك يارب وليس كخطايانا ٠

ثم الصلاة الربانية : ابانا الذى فى السماوات ٠

+ عند نهاية التحاليل انهض مع الكنيسة الناهضة وكأنك قد قمت من قبر خطاياك متذكرا البركة المدخرة والنصيب الصالح المحفوظ للقائمين من خطاياهم حسب الوحى الالهى « مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى » هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم (رؤ ٢٠ : ٦) ، « والقيامة الأولى هى قيامة التوبة من موت الخطية ، وهى بخلاف القيامة الثانية أى القيامة العامة فى يوم الدينونة العظيم ، أما الموت الثانى فهو الهلاك الأبدى ، وهذا ليس له سلطان على الأبرار ، والموت

الثـانى أى الهـلاك الأبدى هو خلاف الموت الأول الذى هو الموت الجسدى، وهـذا له سلطان على الجميع ، ويقول الرسول « وضع للنـاس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة (عب ٩ : ٢٧) » ٠

+ اعلم أن هـذه التحاليل لا يستفيد منها الا التـائبون المستحقون للغفران ، وهى تشبه صـلاة السيد المسيح وهو على الصليب حينما صلى صـلاة الغفران أو التحليل لأجل صـالبيه قائلا « يا أبتـاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو ٢٣ : ٢٤) » ولم يستفد من هذه الصلاة أو هذا التحليل الا قلة قليلة مثل القـديس لونجينوس الذى تاب وآمن بالمسيح وأصبح شهيدا عظيما ٠

+ اتل مع الـكنيسة قانون ختـام الصلوات الاجتماعية ، وهو يقال دائما بالقبطية ومعانيه رائعة ، وهو كالآتى :

« آمين الليلويا ٠ المجد للآب والابن والروح القـدس الآن وكل أوان والى دهر الدهور آمين » ٠

نصرخ قائلين يا ربنا يسوع المسيح (بارك مياه النهر ٠ وهذه العابرة تختلف بحسب الفصول والمناسبات الـكنسية) فلتكن رحمتـك وسـلامك حصنا لشعبك ٠ **خلصنا وارحمنا** ٠

يا رب ارحم يا رب ارحم ٠ يا رب بارك آمين ٠

باركوا على ٠ ها المطانية ٠ اغفروا لى ٠ قل البركة ٠

+ تقدم نحو الأب الـكاهن الممسك بالصليب والبشارة وقبل الصليب والبشارة ويده ٠

+ قبل الصليب كعلامة على حبك للصليب وتجديد عهدك مع المصلوب الذى أنعم عليـك بمغفرة خطـاياك (بقراءة التحاليـل) وذلك بواسـطة استحقاقات دمه **المسفوك على الصليب** ٠

+ قبل البشارة : كعلامة على خضوعك لانجيل الله وتعهد له بالعمل بوصاياه وأوامره ٠

+ قبل يد الـكاهن : كعلامة على تقديسك واحترامك لـكهنوت الله العلى والأسرار الالهية التى تمسكها يد الـكاهن ، وأيضا كعلامة لخضوعك وحبك للـكاهن كأب روحى لك يعمل ويسهر لأجل خلاصك ولأنه هو الواسطة المنظورة لنوال هذه النعمة العظيمة نعمة مغفرة الخطايا بواسطة السلطان المعطى له من الله والتحاليل التى يتلوها على التـائبين بواسـطة هـذا السلطان ٠

+ بعد انتهاء عملية التقبيل ، يمسك الـكاهن الصليب فى يده اليمنى والبشارة فى يده اليسرى ، ويرفعها الى أعلى فى وضع البركة ثم يقول « الله يتراءف علينا ٠٠٠ » ٠

+ أثناء تلاوة البركة أخضع رأسك يا أخى المبـارك لـكى تتقبل البركة فى اتضاع وشعور بالاحتياج ٠

+ فى آخر البركة اصرخ مع الشعب « آمين اس أشوبى » أى آمين ليكن ، مؤمنا على كل طلبات الـكاهن بطلب البركة لك وللآخرين بشفاعة وصلوات القديسين ، ثم صل مع الشعب الصلاة الربانية بتأمل ٠

التسـريح

+ عندما يعطى الـكاهن التسريح تقدم الى الهيكل واسجد أمامه وقبل ستر الهيكل ثم انصرف بسلام ٠

+ أما اذا كان لك ميعاد جلسة اعتراف مع أب اعترافك فلا تنصرف، بل خذ لك ركنـا فى الـكنيسة حتى ينصرف من يريد الانصراف ، وحتى يتهيأ الأب الـكاهن فى المـكان المخصص لقبول الاعترافات ، حينئذ خـذ دورك لممارسة سر التوبة ، أحد أسرار الـكنيسة السبعة المقدسة ٠

+ جلسة الـكاهن مع ابنه فى الاعتراف هى من أهم مجالات العمل الفردى والتعرف على خراف القطيع بأسمائها وأحوالها ·

+ ان جلسة الابن مع أبيه الروحى هى التلمذة المسيحية الحقيقيـة التى تؤهل المؤمن لـكل النعم الروحية التى تساعده على حياة النمو الهادىء المستمر ، ومن هذه النعم الروحية التى تؤهل لها حياة التلمذة التناول من الأسرار الالهية ·

فالسيد المسيح له المجد عندما عمل العشاء الربانى فى علية صهيون لم ينـاول سوى تلاميذه ، هكذا يجب ألا يتنـاول من الأسرار المقدسة الا من كان تلميـذا ، أى من له أب اعتراف ومرشد روحى من الآباء الـكهنة الأفاضل ، فعلى يديه يتتلمذ ومنه يتعلم التـدابير الروحيـة والفضـائل المسيحية ، ويعترف له بما يقع فيـه من أخطاء ، وخطايا أثناء مسيرته فى حياة التوبة والتلمذة ·

+ أنا أعلم أن أغلب الآباء الـكهنة ينظمون أوقات الاعتراف بحيث تـكون عقب العشيات ، أو عقب بعض الاجتماعات العـامة المسائية فى الـكنيسة وذلك لتسهيل العملية ·

+ وعنـدما يبـدأ الأب الـكاهن فى قبول الاعترافات ، ويبـدأ المعترفون فى الدخول واحـدا واحـدا خـذ دورك فى الدخول بكل هـدوء حسب النظام المتبع ·

+ وفى فترة الانتظـار وقبل دخولك للاعتراف أمام أبيك الـكاهن اشغل نفسك ببعض القراءات الروحيـة من كتاب تكون قـد أحضرته معك حتى ترفع من حرارة روحك ، وحتى تحفظ نفسك من الأفـكار الشريرة ومن محاربات عـدو الخير الذى يحـاول جاهـدا فى هذه اللحظة أن يبعـدك عن الاعتراف وبالتـالى عن التقـدم للأسرار المقدسة ، حتى اذا حان دورك أدخل فى خشوع وسلم على أبيك فى وقار وقبل يده والصليب ، ثم أجلس فى هـدوء واعلم جيـدا أنك تجلس كمتهم أمام القاضى مهما كانت رتبتك

أو كرامتك ، ولتكن مستعدا فى اعترافك سواء كان هذا الاستعداد فى ذهنك أم فى ورقة معك فيها ما تريد أن تعرف به والأسئلة التى تريد ان تقولها لأبيك ٠

ويذكر لنا التاريخ الكنسى أن أحد الآباء البطاركة كان خلال الاعتراف يجلس على الأرض بينما الأب الكاهن معرفه يعتذر ويقول اجلس بجوارى يا أبى ، لكن الأب البطريرك كان يصر أن يخشع حتى فى جلسته على الأرض ويقول الكاهن « أنت الآن ممثل الله ، وفى يدك سلطان مغفرة خطاياى ٠ دعنى أشعر أننى متهم أمام قاض فى يده براءتى » ! (١) ٠

+ اعترف بخطاياك وزلاتك بالتفصيل ـ سواء من ذهنك أو من الورقة ـ واحترس ألا تخبىء شيئا منها مهما كانت قبيحة أو محرجة متذكرا نصيحة الرسول القائل « ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم (ايو ١ : ٩) « ولا تتهم الآخرين أو الظروف المحيطة وتبرىء نفسك من وزر الخطية متذكرا قول الرسول ، ان قلنا أننا لم نخطىء نجعله كاذبا وكلمته ليست فينا (ايو ١ : ١٠) » ٠

+ اعترف بكل ما تعرفه من زلاتك متذكرا قول النبى « أسكبى كمياه قلبك قبالة وجه السيد (مر ٢١ : ١٩) » ٠ واعلم أن النبى ذكر المياه بالذات لأن المياه بعد سكبها من الاناء لا تخلف فى الاناء أثرا أو رائحة وذلك بعكس الزيت مثلا الذى مهما سكبته لابد أن يخلف بقايا فى الاناء ، وبعكس الخل مثلا الذى لابد أن يخلف فى الاناء رائحة بعد سكبه منه ٠

هكذا ليكن اعترافك سكبا كاملا لخطاياك أمام الله فى حضور الأب الكاهن بحيث لا يتبقى فى قلبك أثر ما أو رائحة ما للخطية ٠

واعلم أن سكبك لخطاياك فى جلسة الاعتراف هو قدام الله (قبالة وجه السيد) وليس قدام انسان ، لأن الروح القدس يكون حاضرا للاستماع والغفران ٠ ويذكر لنا الكتاب المقدس الحادثة التالية :

عند دخول بنى اسرائيل الى أريحا حذرهم الرب ومنعهم من أخذ أى شىء ، ولكن عخان بن كرمى وجد بعض الأشياء الثمينة فسرقها لنفسه، فغضب الرب على الجماعة ، وانهزم اسرائيل أمام بلدة عاى الصغيرة ٠

---

(١) توبنى فاتوب ـ للقس يوسف أسعد ص ١٠٠ ٠

ولما سأل يشوع الرب عن سبب هذه الهزيمة غير المتوقعة قال له الرب « فى وسطك حرام يا اسرائيل فلا تتمكن للثبوت أمام أعدائك حتى تنزعوا الحرام من وسطكم (يش ٧ : ١٣) » ٠

فأحضر يشوع عخان بن كرمى وأمره بالاعتراف للرب أمامه (أى أمام يشوع) قائلا ٠٠ يا ابنى اعط الآن مجدا للرب اله اسرائيل **واعترف له وأخبرنى الآن ماذا عملت ٠ لا تخف عنى** (يش ٧ : ١٩) » ٠

وهكذا اعترف عخان بن كرمى أمام الرب فى حضرة يشوع بن نون ٠

+ اعلم أنك الآن أمام الطبيب الروحى الذى سيشفيك من جميع خطاياك وضعفاتك متذكرا نصيحة الرسول « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لبعض لكى تشفوا (يع ٥ : ١٦) » ٠

ونحن نعرف أن المريض لا يخفى شيئا من أمراضه أمام الطبيب مهما كانت سرية أو قبيحة أو مخجلة ، حتى يعرف الطبيب كل ما يعانى منه المريض ، يعرف أعراض المرض وأسبابه ومضاعفاته ، وبذلك يستطيع أن يصف له الدواء المناسب الذى يأتى به الى الشفاء الكامل ٠

وحيث أن الأمراض الروحية أشد صعوبة فى اكتشافها وفحصها وأشد خطرا على صاحبها من الأمراض الجسدية ، اذ تتسبب فى هلاك نفسه هلاكا أبديا ، فيجب علينا أن نساعد الأب الكاهن فى كشف أمراضنا وتشخيصها حتى يسهل عليه معرفة أسبابها ودوافعها ، وبالتالى يصف لنا الدواء الناجع لعلاجها والشفاء السريع منها ٠

ليتك تتذكر قول المرنم « اعترف بخطيتى ولا أكتم اثمى ٠ قلت اعترف للرب بذنبى وأنت رفعت آثام خطيتى (مز ٣٢ : ٥) » وقول الحكيم « من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقربها ويتركها يرحم (أم ٢٨ : ١٣) » ٠

وتشجع الرب لك بالاعتراف بقوله « ذكرنى فنتحاكم معا ٠ حدث لكى تتبرر (أش ٤٣ : ٢٦) » ٠

ان التوبة هى معمودية ثانية وفعلها قوى وأثرها عظيم ٠ اسمع القديس أثناسيوس الرسولى يقول « كما أن المعتمد من الكاهن يستنير بنعمة الروح القدس ، هكذا من يعترف بخطاياه بواسطة الكاهن يحظى بالغفران بنعمة المسيح » (١) ٠

---

(١) ضرورة الاعتراف ـ للشماس رؤوف جرجس ص ٥٣ ٠

+ بعد أن تنتهى من اعترافك ـ أخى المجاهد الشجاع ـ وبعد أن تسأل الكاهن ما لديك من أسئلة واستفسارات · وبعد أن تسمع منه الردود الأبوية الحكيمة على أسئلتك ، وكلمات المنفعة المفيدة على استفساراتك ، وتعرف منه الأدوية الشافية والعلاجات النافعة لأوجاعك ، وبعد أن تسمع منه الحلول الروحية العملية لمشكلاتك ·

بعد هذا كله اركع أمامه بخشوع ، وصل واحدة أو أكثر من الصلوات التى ذكرناها قبل ذلك عند كلامنا على التحاليل مثل : المزمور الخمسين (مزمور التوبة) ـ صلاة منسى الملك ـ صلاة للتوبة وهى موجودة بالاجبية ـ صلاة : حل واغفر واصفح ··· ثم أبانا الذى فى السماوات ·

تقولها بانسحاق وندم ورجاء فى غفران خطاياك وعدم العودة لها بنعمة الرب ·

+ أثناء ذلك يقوم الكاهن واقفا ويضع الصليب المقدس على رأسك ويقرأ التحاليل الثلاثة والبركة ويختمها بالصلاة الربانية ·

١ ـ فى التحليل الأول يطلب لك معونة ونعمة من الله ويسأله أن يسحق رؤوس الشيطان الكثيرة وحيله وشباكه المتعددة تحت قدميك سريعا ، وأن يبدد عنك كل معقولاته الشريرة (أىأفكاره التى يوردها الى عقلك ويحاربك بها) ·

٢ ـ وفى التحليل الثانى يطلب لك من الله أن يمنحك سلامه الالهى الذى فقدته بالخطية ، وأن يجعلك من خواصه حتى تخرج من عبودية الشيطان ومعيته الشريرة ·

+ وأن يردك الى خوفه لأن خوف الله يحرق الخطية ويبددها من جوانب القلب المختلفة كما يبدد النور الكشاف الظلمة الدامسة من حجرة مغلقة ·

+ وأن يردك الى شوقه ومحبته حتى تنجذب اليه والى وصاياه أكثر من انجذابك الى الشيطان واغراءاته ·

+ وكما أن الانجذاب والشوق الى الأطعمة الجيدة هو علامة الصحة الجسدية هكذا الانجذاب والشوق الى الله والى ممارسة وسائط النعمة المختلفة هو علامة الصحة الروحية والسير فى الطريق الصحيح ·

+ يطلب لك من الله أيضا أن يمتعك بخيراته الالهية ، هنا بالخيرات الروحية كالكتاب المقدس والأسرار الالهية والكنيسة المقدسة، وبالخيرات الجسدية حتى يصعد منك شكر دائم لله يشتمه كرائحة بخور ، اما فى الأبدية فيعطيك خيرات ملكوت السماوات التى لا تزول ولا تضمحل ٠

+ يطلب لك أخيرا من الله أن يرفعك فى السيرة ويقيمك من سقطتك ويزينك بالفضائل الروحية المختلفة حتى تستحق أنت وهو ملكوت السماوات ٠

+ بمسرة الأب الصالح الذى هو مبارك مع الابن الوحيد والروح القدس المحيى المساوى له الى الأبد آمين ٠

٣ ـ وفى التحليل الثالث يطلب لك بركات كثيرة ونعما وفيرة منها :

+ أن يرزقك الله رحمته الغنية الغافرة ٠

+ أن يقطع كل رباطات خطاياك : تلك الرباطات القوية التى ربطك بها العالم باغراءاته ٠ والشيطان بخداعاته والجسد بشهواته ، فيحررك منها المسيح ، وان حرركم الابن فبالحقيقة تصيرون أحرارا (يو ٨:٣٦) » وحينما تنعم بحرية المسيح وتحس بالراحة بعد الفكاك من قيود الخطية وعاداتها الشريرة تستطيع أن تترنم مع المرنم قائلا « قطعت قيودى فلك أذبح ذبيحة التسبيح ، وباسم الرب أدعو ، أوف للرب نذورى فى ديار بيت الرب ٠ قدام كل شعبه فى وسط أورشليم (مز ١١٦ : ١٦ ـ ٩) » ٠

+ يطلب لك أيضا حلا وغفرانا من جميع أنواع الخطايا التى فعلتها فيقول :

وان كنا قد أخطأنا اليك فى شىء بعلم أو بغير علم أو بجزع القلب أو بالفعل أو بالقول أو بصغر القلب ٠ أنت أيها السيد العارف بضعف البشر كصالح ومحب للبشر ٠ اللهم انعم لنا بغفران خطايانا ٠ طهرنا ٠ حاللنا ٠ هنا يطلب لك الكاهن نعمة غفران الخطايا ونعمة الحل والصفح والبركة والطهارة كأدوية حاسمة وقوية يعالج بها جراحات الخطايا التى انعبتك وآلمتك ٠

+ ثم يطلب لك وقاية دائمة من الوقوع فى الخطية مرة أخرى وهذه

الوقاية أو هـذا التحصين هو خوف الله فيقول املأنا من خوفك ، والذى يمتلىء قلبه بخوف الله ويعيش دائما فى هذا الشعور لا يكاد يخطىء ٠

+ يطلب لك أخيرا تقويما واصلاحا لمسيرتك فى هذا العالم ، فبدلا من مسيرتك الخاطئة نحو العالم وانجذابك نحو اغراءاته يطلب أن تكون مسيرتك الى الله وانجذابك نحو التسليم لارادته الأبوية الصالحة فيقول : « قومنا الى ارادتك المقدسة الصالحة » ٠

+ قم يا أخى التائب من سجودك شاعرا بعظم عطية الغفران التى صارت لك باتمام هذا الطقس المبارك أو انحنى فى وقار وهدوء مقبلا الصليب المقدس ويد الأب الكاهن ، وأخرج من هـذا اللقاء الالهى وسط تهليل السمائيين وفرح القديسين بخاطىء واحد يتوب » (١) ٠

+ انصرف الى بيتك بسلام شاكرا الرب على رحمته وبركاته الكثيرة التى أنعم بها عليك ٠

وليتك ترتل المزمور الصغير الآتى :

« لولا أن الرب كان معنا ليقل اسرائيل ، لولا أن الرب كان معنا عندما قام الناس (٢) علينا لابتلعونا ونحن أحياء ، عند سخط غضبهم علينا ، اذا لغمرتنا فى الماء وجاز على نفوسنا السيل ٠ بل جاز على نفوسنا الماء الذى لا نهاية له (٣) ٠ مبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لأسنانهم ٠ نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين ٠ الفخ انكسر ونحن نجونا (بالتوبة وغفران الخطية والنجاة من الهلاك) ٠ عوننا باسم الرب الذى صنع السماء والأرض ٠ هلليلويا (مز ١٢٤) ٠

+ اعرف أحد الرهبان عندما كنت أقابله آتيا من عند أب اعترافه بعد جلسة اعتراف أراه متهللا فرحا من أعماقه ، وحينما كنت أسأله عن سبب فرحه كان يقول ، انه الشعور بغفران الخطية وازاحتها عن كاهله ، وكان يتمنى من قلبه أيضا لو يموت فى هذه الساعة لضمن الملكوت لا محالة ٠

---

(١) توبنى يا رب ـ للقس يوسف أسعد ص ١٢١ ٠
(٢) الناس هنا تعنى كناس الأشرار أو الشياطين المتربصين لهلاكنا ٠
(٣) سيل المياه تعنى كتجارب والضيقات ٠

+ لدى وصولك الى البيت ، صل صلواتك اليومية المعتادة ، وتعشى عشاء خفيفا مبكرا من أجل الاحتراس لحضور القداس والتناول من الأسرار المقدسة فى اليوم التالى ٠

اذهب الى فراشك لتنام مبكرا حتى تستطيع أن تستيقظ مبكرا وتذهب الى الكنيسة مبكرا ذاكرا الوعد الالهى الثمين الأمين « أنا أحب الذين يحبوننى والذين يبكرون الى يجدوننى ، عندى الغنى والكرامة (ام ٨ : ١٧ ، ١٨) » واعلم أن الرب يحب الذين يبكرون اليه باهتمام للعبادة والمثول أمام حضرته الالهية واذكر قوله لموسى كليمه العظيم « كن مستعدا للصباح واصعد فى الصباح الى جبل سيناء وقف عندى هناك على رأس الجبل ، فبكر موسى فى الصباح وصعد الى جبل سيناء كما أمره الرب (خر ٣٤ : ٢ ـ ٤) » ٠

● **بعض ملاحظات على ممارسة سر الاعتراف :**

+ بعض الناس يكتفون بأن يقولوا للأب الكاهن بعض خطاياهم فى أثناء قراءات القداس (البولس ٠٠٠) وعيب هذه الطريقة أن الوقت ضيق جدا خصوصا اذا كان الكاهن يخدم القداس منفردا ولا يوجد كاهن أخر بالكنيسة ولضيق الوقت لا يتمكن المعترف من الاعتراف بكل شىء ولا يتمكن الكاهن من الاصغاء بتركيز واعطاء النصائح اللازمة أو اعطاء الحلول الجيدة أو الاختبارات النافعة ٠ ولا يتهيأ الجو المناسب لهيبة سر الاعتراف كسر مقدس ٠

+ الأدهى والأمر أن بعض الناس لا يمارسون سر الاعتراف ورغم هذا التقصير الفظيع فى حق أرواحهم يتقدمون للتناول من الأسرار المقدسة ، وكل ما يعملونه أن يطلبوا من الكاهن قبل التناول أن يقرأ لهم الحل ٠ وللأسف يتجاوب بعض الكهنة مع هؤلاء الناس ويقرأون لهم الحل دون أن يعرفوا عنهم شيئا ولا يسألونهم حتى بعض الأسئلة البديهية وعندما يحصلون على الحل ترتاح نفوسهم وتتخدر ضمائرهم وهتناولون من الأسرار بدون توبة ولا استحقاق فيضيفون اثما جديدا على آثامهم ويحصلون على دينونة أعظم ٠

وانا أسأل الآن ما قيمة الحل بدون اعتراف يسبقه ؟؟! هل هو وصفة سحرية تغفر وتزيل خطايا لم يعترف بها الشخص ويظهرها ويفضحها أمام الله فى حضرة الكاهن وكيل أسرار الله !٠

وهنـاك ظـاهرة غريبـة منتشرة جـدا فى كنيستنا وهى أن بعض الأشخاص المعترفين والمستعدين والـذين يحضرون الى الـكنيسة من بدء القداس ويحضرون كل التحاليل الطقسية ، ومع ذلك فانهم قبل التنـاول يطلبون حلا خاصـا من الـكاهن ٠٠ لمـاذا ؟؟ فياليت الآباء الـكهنة ينبهون الشعب لهذا الخطأ الشائع ٠

واعلم أيهـا الحبيب أنك اذا جئت الى الـكنيسة بعد قراءة الانجيل فلا يحق لك التنـاول حسبما يعلمنا الطقس الـكنسى ٠ أما ان جئت فى الفترة بين تلاوة تحاليل باكر وتحليل الخـدام وبين قراءة الانجيل وكنت معترفا مستعدا للتناول ، فلا تطلب تحليلا خاصا وذلك للأسباب الآتية :

١ ـ أنت معترف ومستعد وقد قرىء لك التحليل فى نهـاية جلسة الاعتراف ٠

٢ ـ سيقرأ الـكاهن تحاليل عامة بعد صـلاة القسمة وأنت ستحضر هذه التحاليل وتقدم خلالها توبة وانسحاقا مع الـكنيسة عامة !

اذن لا حاجة لك بالتحليل الخاص الذى تعود أن يطلبه كل واحد على حدة من الأب الـكاهن على أنه هو التصريح الرسمى للدخول للتنـاول ، اعلم أن هذه الطريقة الخاطئة من قبل الشعب تربك الآباء وتؤثر على تأدية الطقس بالطريقة السليمة ٠

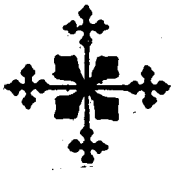

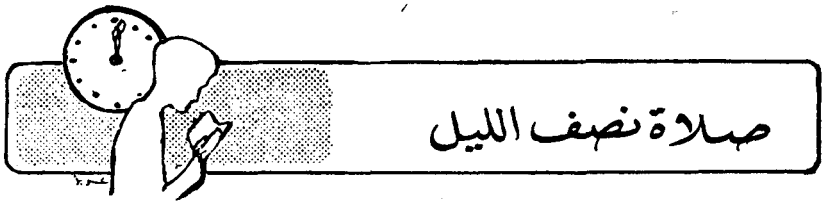

وتسبحة نصف الليل

+ بعض الكنائس تعمل صلاة نصف الليل وتسبحة نصف الليل فى موعدها الطقسى الطبيعى أى فى فجر يوم القداس يلحق بها رفع بخور والقداس مباشرة ، وبعض الكنائس تحتم عليها بعض الظروف أن تعمل صلاة نصف الليل وتسبحة نصف الليل بعد انتهاء رفع بخور عشية بقليل بحيث تنتهى فى حوالى الساعة العاشرة أو الحادية عشر مساء ، ثم ينصرفون على أن يأتوا فى الصباح الباكر ليبدأوا بصلاة باكر مباشرة · وعلى أى حال يمكنك تنظيم وقتك لحضور صلاة نصف الليل وتسبحة نصف الليل ولو كمستمع الى أن تستلم التسبحة وتجيدها وتشترك فى أدائها ·

وحضورك صلاة نصف الليل وتسبحة نصف الليل ، سواء كانت ليلا أو فجرا ـ هو مفيد لاستكمال فائدتك الروحية ولاستكمال استعدادتك النفسية والروحية والجسدية والذهنية لحضور القداس والتناول من الأسرار المقدسة لكى لا توجد حلقة مفرغة أو مقطوعة من حلقات استعدادك لحضور القداس والتناول مما يسبب نقصا للفائدة الروحية المرجوة من حضور القداس والتناول ·

١ ـ صلاة نصف الليل :

الغرض من صلاة نصف الليل هو السهر للتأمل فى الأقوال الالهية والأحكام السمائية وهذا يقود الانسان الى حياة التوبة والاستعداد للمجىء الثانى المخوف الملوء مجدا للسيد المسيح ·

وتتكون صلاة نصف الليل من ثلاث خدمات لأن ربنا يسوع المسيح صلى فى بستان جثيمانى ثلاث مرات متوالية (مت ٢٦ : ٣٦ ـ ٤٤) وهذه الخدمات الثلاث مرتبة ترتيبا بديعا ومتدرجة تدرجا رائعا حتى تخدم الغرض المذكور سابقا بكل دقة وكفاءة ·

● **ففى الخدمة الأولى :**

يأتى المزمور الكبير (١١٩) الذى هو مختص كله بكلمة الله بمرادفاتها المختلفة مثل وصايا وأحكام وأقوال وناموس وحقوق وغيرها ، ويوصى هذا المزمور فى كل قطعة من قطعه الاثنتين والعشرين على وجوب الاهتمام بحفظ وصايا الله ووضعها موضع التنفيذ فى الحياة المعاشة حتى نصلح طرقنا ونقوم سبلنا بحسب أحكام الهنا فنجد فيها مثلا بماذا يقوم الشاب طريقه؟! بحفظه أقوالك ... أخفيت أقوالك فى قلبى لكى لا أخطىء اليك (القطعة الثانية) ثم يقابلنا انجيل العشر عذارى . والغرض منه حث المؤمنين على السهر والاستعداد لاستقبال الختن الحقيقى ربنا يسوع المسيح . وهذا السهر فى دراسة الوصية والاستعداد لمجىء الختن يقودنا الى حياة التوبة والنقاوة والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب (عب ١٢ : ١٤) .

● **وفى الخدمة الثانية :**

مزامير صلاة الغروب ما عدا المزمورين الأولين منها وتدعو كلها الى التوبة . « أما الانجيل فيحدثنا عن المرأة الخاطئة التى أحبت يسوع كثيرا وجاهدت بدموع كثيرة وانسحاق تام حتى نالت غفران خطاياها » (١) .

وتقود هذه المزامير بانجيلها الى التوبة التى هى هدف كل مؤمن صادق فى توبته ، وأن تتشبه بتلك المرأة فى توبتها « ونقاوم حتى الدم مجاهدين ضد الخطية (عب ١٢ : ٤) « لذلك تعلمنا الكنيسة فى صلاة قطع هذه الخدمة أن نطلب من الله أن نكون متشبهين بهذه القديسة التائبة فى توبتها ودموعها حتى ننال مثلها غفران خطايانا ونسمع مثلها « مغفورة لك خطاياك . اذهب بسلام » .

فبالتوبة يكون المؤمن مستعدا لملاقاة الرب يسوع فى مجيئه الثانى المخوف المملوء مجدا حتى ينال الجعالة ويبلغ الهدف وهو التمتع مع الرب فى ملكوته السماوى الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل .

● **وفى الخدمة الثالثة :**

مزامير هذه الخدمة هى مزامير صلاة النوم بكاملها ، وفيها الكثير من مزامير التسبيح والتهليل لقرب مجىء السيد ليكافىء العبيد الأمناء .

---

(١) كتاب علموا معى الى الكنيسة للقس عبد المسيح لبيب ج ٧ ص ٥٣ .

وفى الانجيل يطمئنا الرب يسوع بقوله « لا تخف أيها القطيع الصغير (المؤمنين الحقيقيين القليلين) فان أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت » ٠

ولكنه لا يعطى الملكوت الا للعبيد الأمناء فى مال سيدهم والمنفذين لوصاياه الساهرين على خلاص نفوسهم ونفوس العبيد رفقائهم ٠ أما العبيد المتهاونون الذين يهتمون بملذات هذا العالم فقط فيأكلون ويشربون ويسكرون وفجأة يأتى سيدهم فيقطعهم من خاصته وينفيهم من ملكوته ويجعل نصيبهم مع الأشرار والشياطين ٠

لذلك ينبه المؤمن نفسه فى قطع الخدمة الثالثة قائلا « بما أن الديان حاضر اعتمى يا نفسى وتيقظى وتفهمى تلك الساعة المخوفة ٠

تسبحة نصف الليل :

بعد الانتهاء من صلاة نصف الليل يبدأ المؤمنون تسبحة نصف الليل ، وانى انصحك يا أخى المؤمن أن تندمج فيها ولا تقف متفرجا ٠ اشترك بقدر قوتك وبقدر معرفتك للغة القبطية وبقدر استلامك للتسبحة والحانها ٠ ويمكنك على الأقل أن تتابعهم بالنهر العربى الموجود فى الابصلمودية فتقرأ بفهم وتأمل ، ويمكنك أن تشترك فى المودات الموجودة بكثرة فى نهاية كل ربع أو كل قطعة فى الهوسات والابصاليات والتذاكيات، والتى وضعت خصيصا ليشترك بها الشعب مع الخورس والأفضل طبعا أن تتعلم التسبحة وتشترك فيها اشتراكا فعليا وكاملا فتستشعر عندئذ بنعزية فياضة وحرارة روحية عظيمة ، ولكى تنال التطويب الموعود به فى المزمور بقوله « طوبى للساكنين فى بيتك أبدا (دائما) يسبحونك (مز ٨٤ : ٤) » واذكر قول المرنم « يسبح الرب طالبوه (مر ٢٢ : ٢٦) » فان كنت من طالبى الرب والمشتاقين اليه والى الدخول فى محبة وعلاقة وطيدة اشترك فى تسبيحه وتمجيده وافعل ذلك بفرح وشغف حسب قول المرنم « بشفتى الابتهاك يسبحك فمى (مز ٦٣ : ٥) » ٠

● **وتتكون تسبحة نصف الليل فى الأيام السنوية من :**

١ ـ قطعة « تن ثينو » وهى نفس القطعة التى تقال بعد المزمور الخمسين فى صلاة نصف الليل ولكنها تقال فى التسبحة باللغة القبطية وبارياع محدودة ومقدمة ٠

وفيها تحثنا الكنيسة أن نقوم من نوم الكسل لنسبح رب القوات لكى يرضى عنا وينعم علينا بغفران خطايانا ٠

٢ ـ الهوس الأول ، وهى نسبحة موسى النبى التى ترنم بها مع بنى اسرائيل بعد عبور البحر الأحمر والخلاص من عبودية فرعون القاسية (خروج ١٥) ٠
وكما خلص موسى بنى اسرائيل من عبودية فرعون هكذا خلصنا السيد المسيح من عبودية الشيطان وأنقذنا من بحر العالم الكثير الاضطراب لذلك وجب علينا أن نسبحه كل حين ٠

٣ ـ الهوس الثانى : وهو عبارة عن المزمور (١٣٥) الذى قراره « أشكروا الرب لأنه صالح والى الأبد رحمته » وهذا القرار يتكرر فى نهاية كل ربع من الهوس وهذا الهوس عبارة عن تسبحة شكر تقدمها الكنيسة لله من أجل خيره وصلاحه ورحمته الكائنة الى الأبد ٠

٤ ـ الهوس الثالث : وهو عبارة عن تسبحة الثلاثة فتية التى رتلوها وهم فى أتون النار وحينما ترتلها الكنيسة كأنها تقود الخليقة كلها ، السمائية والأرضية ، الملائكة والناس والكواكب والمياه والاهوية والزروع والجمادات لتسبيح الله وتمجيده ٠
وفى الهوس الثالث مردان :

الأول : « متزايد بركة ومتزايد علوا الى الأباد » ويتكرر ٦مرات
الثانى : « سبحوه زيدوه علوا الى الأباد » ويتكرر ٣٤ مرة ٠
فيكون مجموعها ٤٠ مرة وهو عدد كامل ، رمز للتسبيح الكامل الذى تقدمه الكنيسة لالهها ٠

٥ ـ المجمع : وفيه تطلب الكنيسة المجاهدة شفاعة وصلوات الكنيسة المنتصرة بكل من فيها من القديسة الطاهرة مريم والدة الاله وسيدة السمائيين والأرضيين ثم الملائكة بكل طغماتهم ثم الآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين ، وبعده تقال الذكصولجيات وهى على نفس نمط المجمع وبنفس طريقته وهى لتمجيد القديسين وطلب صلواتهم ٠

٦ ـ الهوس الرابع : ويتكون من المزامير الثلاثة الأخيرة من سفر المزامير وهى المزامير ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ وهو يشبه الهوس الثالث الى حد ما من حيث قيادة الكنيسة للخليقة كلها فى التسبيح والتمجيد لله المستحق كل تسبيح واكرام ٠

٧ ـ الابصالية : ولكل يوم من أيام الأسبوع ابصالية خاصة تخدم اسم الرب يسوع وغالبا ما يكون لها مرد ثابت فى أولها أو فى آخرها حتى يتمكن الشعب من ترديده لسهولته وتكراره ٠ وللمناسبات الكنسية المختلفة كالأصوام ، والأعياد السيدية وأعياد القديسين ابصاليات خاصة تخدم الغرض والمناسبة ٠

٨ ـ الثيؤتوكية : وهم سبع ثيئوتوكيات ولكل يوم من أيم الأسبوع ثيئوتوكية خاصة به والثيؤتوكية خاصة بتمجيد القديسة مريم والدة الاله وتمجيد سر التجسد الالهى والميلاد المعجزى البتولى كما تحوى الرموز والنبؤات التى قيلت عنالقديسة مريم وحملها ولادتها للاله المتأنس لأجل خلاصنا ٠
والثيؤتوكية تشتق اسمها من ثيئوتوكس أى والدة الاله باللغة اليونانية ٠ وتنتهى الثيؤتوكية باللبش الخاص بها والذى يدور حول معانيها ٠

٩ ـ الدفنار : وهو شبيه بالسنكسار ، يذكر مناسبة اليوم أو عيد قديس اليوم مع بعض المديح والتبجيل للمناسبة الكنسية أو لشهيد أو قديس اليوم ٠٠

١٠ـ الختام : وبه تختم تسبحة نصف الليل الرائعة ، وهناك لحن « آدام » لأيام (الأحد والاثنين والثلاثاء) ولحن « واطس » لأيام (الأربعاء والخميس والجمعة والسبت) ٠ وكلمة «آدام» مشتقة من كلمة آدم وهو اللفظ الأول فى تسبحة (تذاكيه) يوم الاثنين ، والحان الآدام منعشة ٠ وتتفق مع ما يعبر عنه يوم الأحد فى كنيستنا ٠ اذ يرمز الى انتصار القيامة كما يرمز يوم الاثنين الى التجدد وكلمة (واطس) مشتقة من كلمة (بى واطس) وهى الكلمة الأولى فى تسبحة (تذاكية) يوم

الخميس والحان الواطس أكثر انسكابا وخشـوعا عن الآدام وتتفق مع ماترمز اليه أيام تلك الفترة ، فالأربعـــاء كان يوم التشاور على رب المجد وتم التسليم يوم الخميس ، والصلب يوم الجمعة وكان السيد المسيح فى القبر يوم السبت · (١)

١١ـ قانون الايمـان ثم آمين كيرياليصـون اللهم ارحمنا ·· بلحنها الانسحاقى الرائع ·

١٢ـ يقرأ الأب الـكاهن تحليل نصـف الليل جهرا ، ويتابع الشعب بانصات كلمات وطلبات هذا التحليل الرائع الذى لم يترك شاردة ولا واردة الا طلب من أجلها ·

(١) مذكرة اللاهوت الطقسى التطبيقى للشماس الدكتور يوسف منصور ص ٢٣ ·

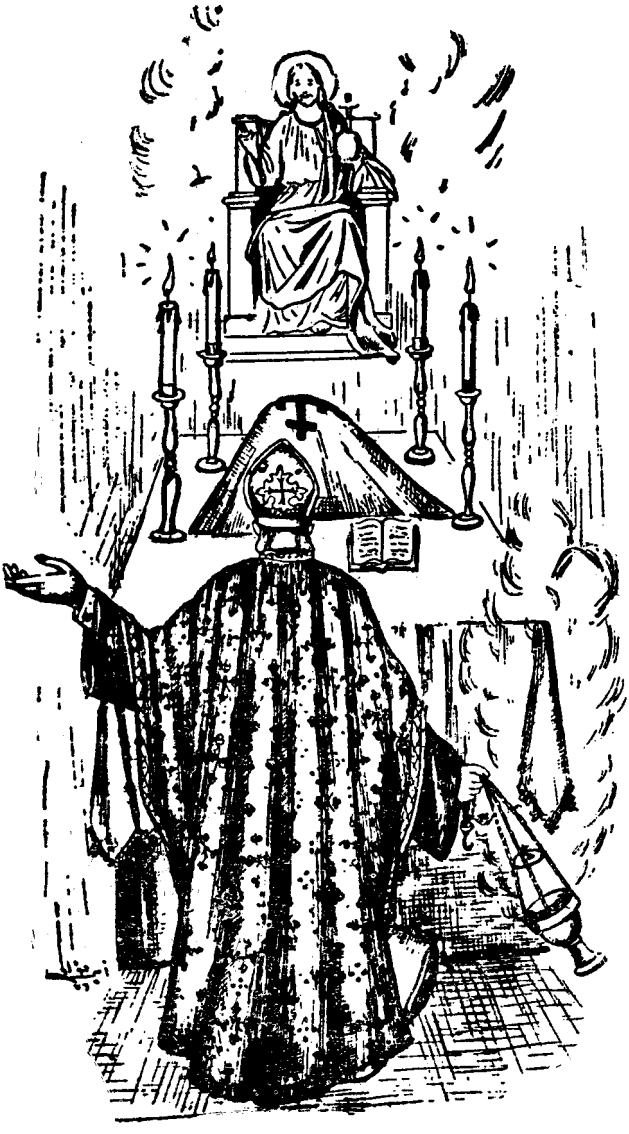

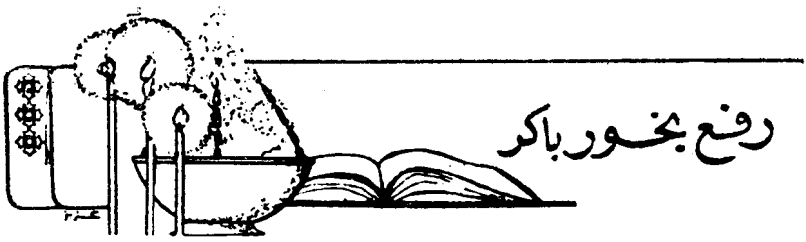

رفع بخور باكر

رفع بخور باكر يبدأ بخدمة صلاة باكر وهى مرتبة لتذكار قيامة المسيح من الأموات فى باكر الأحد ، وفيها نشكر الرب الذى أجاز علينا الليل بسلام وحفظنا سالمين الى الصباح · وفيها تعلمنا الكنيسة أن نصلى بلجاجة والحاح ، فنبدأ الصلاة هكذا :

هلم نسجد ، هلم نسأل المسيح الهنا (درجة السؤال) ·

هلم نسجد ، هلم نطلب من المسيح ملكنا (درجة الطلب وهى أقوى من مجرد السؤال) ·

هلم نسجد ، هلم نتضرع الى المسيح مخلصنا (هنا درجة التضرع أو الالحاح فى السؤال) ·

وذلك حسبما علمنا مخلصنا الصالح قائلا « اسألوا تعطوا · اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم ، لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له (مت ٧ : ٧ ، ٨) ·

وكان أحد القديسين يقول « عندى عادة أن استجمع أفكارى واستحضرها عند بدء الصلاة فأناديها قائلا هيا بنا لنعبده ، هلمى الى لنخر أمام المسيح الهنا » ·

وترسم لنا الكنيسة فى هذه الصلاة خطة العمل والمعاملة فى اليوم كله فتوجه أفكارنا الى ما جاء فى الاصحاح الرابع من رسالة القديس بولس الى أهل أفسس حتى نتأمل فيه ونطبقه فى علاقاتنا ومعاملاتنا فى يومنا كله ·

فنقول : « أسألكم (١) أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم اليها · (دعوة الدين المسيحى الكامل العظيم السمائى) ·

---

(١) ويجب على كل واحد منا أن يعتبر هذا السؤال أو هذا الرجاء موجها له شخصيا ·

بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة ·

محتملين بعضكم بعضا فى المحبة ·

مسرعين الى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل ·

لكى تكونوا جسدا واحدا وروحا واحدا كما دعيتم الى رجاء دعوتكم الواحد · رب واحد · ايمان واحد · معمودية واحدة ·· » ·

+ ولأننا نتلوها فى بدء النهار نتلو فيها انجيل « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ··· »

+ واذا تشرق الشمس فى هذه الآونة تذكرنا بالله النور الحقيقى الذى يضىء لكل انسان آت الى العالم ··· ، وهذا مانقوله فى القطعة الأولى من قطع صلاة باكر ، أما القطعة الثانية فنطلب فيها من الرب أن ينير حواسنا وأفكارنا فيقول المصلى) :

« عندما دخل الينا وقت الصباح أيها المسيح الهنا النور الحقيقى فلتشرق فينا الحواس المضيئة والأفكار النورانية ولا تغطينا ظلمة الآلام·

أما فى القطعة الثالثة فنكرم العذراء والدة النور الحقيقى الآتى الى العالم فنقول « أنت هى أم النور المكرمة من مشارق الشمس الى مغاربها يقدمون لك تمجيدات يا والدة الاله السماء الثانية ·

+ وبعد الانتهاء من صلاة باكر يصلى الشعب ذكصولوجية باكر ، وهى قطعة رائعة معنى ومبنى ، وطريقة أدائها سيمفونية رائعة ، ومعانيها مكملة لصلاة باكر ، ففيها نقول مثلا قطعتين كاملتين من قطع صلاة باكر ، ونقول أيضا بصلاحك هيأت لنا الليل · أنعم لنا بهذا اليوم ونحن بغير خطية لنستحق أن نرفع أيدينا أمامك بغير غضب ولا فكر ردىء (١) ·

+ فى هذا السحر سهل طرقنا الداخلية والخارجية يسترك المفرح

+ بسلامك أيها المسيح الهنا رقدنا وقمنا لأننا توكلنا عليك ·

+ ما هو الحسن وما هو الحلو الا اتفاق أخوة ساكنين معا ·

---

(١) يتذكر المرتل هنا نصيحة الرسول القائلة « فاريد ان يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال (لتى ٢ : ٨) »

+ متفقين بمحبة حقيقية انجيلية كمثل الرسل ٠

+ مثل الطيب على رأس المسيح النازل على اللحية الى أسفل الرجلين ٠

+ هؤلاء الذين الفهم الروح القدس معا مثل قيثارة مسبحين الله كل حين (١) ٠

+ فياليتك يا أخى الحبيب نتأمل كل هذه المعانى وانت تصلى صلاة باكر الطويلة العميقة وانت ترتل ذكصولوجية باكر الرائعة التى تجعل المتأمل فيها يحلق بروحه حتى عنان السماء ٠

+ بعد انتهاء ذكصلوجية باكر يبدأ الكاهن فى صلاة رفع بخور باكر وهو يشبه رفع بخور عشية ما عدا بعض الاختلافات الطفيفة مثل :

١ ـ فى رفع بخور عشية يصلى الكاهن أوشية الراقدين أما فى رفع بخور باكر فيصلى أوشيتين :

(أ) أوشية المرضى : وتقال فى باكر بالذات لأن الكنيسة على حد تعبير القديس يوحنا فم الذهب هى مستشفى ، والمستشفى تفتح أبوابها فى الصباح لتستقبل المرضى وتعالجهم ٠
وفى أثناء أوشية المرضى صل من أجل المرضى الذين تعرفهم منأقاربك أو أصدقائك أو جيرانك، أذكرهم بالاسم واطلب لهم العافية والشفاء ، ثم صل مع الشعب مرد يا رب ارحم (كيرياليصون) الخاص بالأوشية بحرارة بانسحاق حتى يقبل الرب صلواتك من أجل المرضى الذين ذكرتهم فيرحمهم وينعم عليهم بالعافية والشفاء ٠

(ب) أوشية المسافرين : وتقال فى باكر بالذات لأن قديما كانت العادة أن يكون السفر فى النهار حيث النور ووضوح الرؤية وسلامة الطريق من اللصوص وقطاع الطرق وذلك قبل اختراع وسائل السفر الحديثة التى تسير بالنهار

---

(١) الابصلمودية السنوية طبعة جمعية نهضة الكنائس ص ٢٦٩ ـ ص ٢٧٤ ٠

والليل على حد سواء · وعن السفر والعمل أثناء النهار. يقول المرنم تشرق الشمس ··· الانسان يخرج الى عمله والى شغله الى المساء (مز ١٠٤ : ٢٢ ، ٢٣) ·

وفى أثنـــاء تلاوة أوشية المسافرين أذكر المسافرين والمتغربين الذين نعرفهم واطلب لهم من الرب أن يحفظهم فى الاقلاع والمسير ويردهم الى ذويهم بالفرح فرحين وبالعافيـــة معافين ، ثم صل مع الشعب مرد يا رب ارحم من أجل الغرض نفسه ·

وفى أيام الآحاد والأعياد السيدية نستبدل أوشية المسافرين بأوشية القرابين حيث تفترض الـكنيسة أنه فى هـذه الأيام لا يوجد أحد مسافر من أولادها بل الـكل حاضرون فى الـكنيسة لحضور الصلاة أو الاحتفال بالعيـد ، وقـد أحضروا معهم قرابينهم وتقدماتهم ، فتطلب الـكنيسة من اجلهم أن يقبل الله تقدماتهم ويعوضهم بالسمائيات عوض الأرضيات ·

وخلال تلاوة أوشـية القـرابين نضرع الى الرب أن يقبل تقـدماتك وتقدمات الآخرين ان كانت مادية أو عينيـة وان كانت وقتـا أو جهدا أو عمل محبة من أى نوع ، للـكنيسة أو لاخوة المسيح الأصاغر المحتاجين حتى يقبل الرب تقدماتـكم وينعم عليكم هنـا بالحياة الهنيئة وفى الدهر الآتى بالحيـاة الأبدية ·

بعد ذلك يسير رفع بخور باكر على نهج رفع بخور عشية فى صـلاة أفنوتى ناى نان (اللهم ارحمنـا) ثم أوشة الانجيل والانجيل ثم الأواشى والتحاليل والبركة ·

تابع يا أخى صلوات رفع بخور باكر العميقة فاتحا الخولاجى الخاص بك متتبعا كل صلاة وطلبة بحرص ويقظة تماما كما فعلت فى رفع بخور عشية وكما شرحنا سابقا عند الـكلام على رفع بخور عشية ، والرب معك يفتح ذهنك ويفتح قلبك حتى تتأمل فيما يقوله الروح للـكنائس لتكون سامعا عاملا مصليا بالروح والحق ·

(٣) تقـدمة الحمـل

وقداس الموعوظين (أو القداس التعليمى)

لبس ملابس الخـدمة :

يبـدأ قـداس الموعوظين (القداس التعليمى) بأن يرشم الأب الكاهن ملابس الخـدمة له وللشمامسة الخـدام بالثـلاثة رشومات المعروفة ، ثم يبدأ الجميع فى لبس ملابسهم الـكهنوتية البيضاء الجميلة التى ترمز الى بياض وطهارة قلوبهم ونقاوة سيرتهم ٠

انهم يلبسون هـذه الملابس المقـدسة وهم يتلون المزمور (٢٩) ٠٠ عظمك يا رب لأنك احتضنتنى ٠٠٠ والمزمور ٩٢ ، الرب قـد ملك ولبس الجلال ٠٠ وفى هـذين المزمورين عبارات كثيرة مناسبة جدا للبس الملابس الـكهنوتية والاستعداد لخدمة الأسرار الالهيـة ٠ فتجـد مثلا فى المزمور ٢٩ ما يأتى :

+ أعظمك يا رب لأنك احتضنتنى :

كل واحد من الخـدام يشكر الرب الذى قبـله للدخول الى مقادسـه وخدمة أسراره ، وجعله مستحقا أن يكون خادما له رغم عدم استحقاقه لذلك هو يعظمه ويمجده ويبارك اسمه ٠

+ فى العشاء يحل البكاء وفى الصباح السرور :

يقصـد هنـا بكاء التوبة والنـدامة على الخطايا والاعتراف بها أمام كاهن الله ويكون ذلك دائما فى الليلة السابقـة للقداس استعدادا للتناول، أما فى الصـباح حيث يدخل الـكل الى الهيكل بفـرح حيث يقول المرنم « فآتى الى مذبح الله الى الله بهجة فرحى وأحمدك بالعود يا الله الهى (مز ٤٣ : ٤) » ٠

+ حولت نوحى الى فرح ، مزقت مسحى ومنطقتنى سرورا لكى ترتل لك نفسى ولا يحزن قلبى :

اذا قـدم المؤمن لله توبة نقيـة من انسحاق قلبى حول الرب نوحه

ودموعه الى فرح وسرور عظيمين فرح وسرور الخلاص من نير الخطية وعبودية الشيطان القاسية ، وأزال عنه الرب مسوح الحزن وألبسه تلك الملابس الكهنوتية الجميلة ليخدم بها الرب فى هيكل قدسه وفى مسكنه المستعد ، لذلك ترتل نفسه ولا يعود قلبه يحزن اذ يأخذ من التناول قوة لمقاومة الخطية والانتصار على محاربات الشياطين كقول المرنم « هيأت قدامى مائدة تجاه مضايقى · مسحت بالدهن رأسى وكأسك روتنى بقوة (مز ٢٣ : ٥) » ·

وفى مزمور ٩٢ نجد مثلا :

+ الرب قد ملك لبس الجلال · لبس الرب القدرة · ائتزر بها ·

حينما يلبس الكاهن أو الشماس ملابس الخدمة البيضاء الناصعة يعترف أن الرب لبس الجلال وتمنطق بالقوة والقدرة وأصبح ملكا على الأرض كلها ، أما هو فكواحد من خدامه الملائكة الذين ظهروا عند القبر بثياب بيض (يو ٢٠ : ١٢) ·

وهو يلبس ملابس الخدمة البيضاء لكى يخدم الأسرار ويتناول منها فينال قوة بها يغلب فى جهاده فيحصل على الوعد القائل ·· « من يغلب فذلك سيلبس ثيابا بيضاء ولن أمحو اسمه من سفر الحياة (رؤ ٣ : ٥) » ·

ويشبه جميع خدام المذبح من كهنة وشمامسة فى لباسهم الأبيض الجميل ذلك الجمع الغفير الذى رآه يوحنا الرائى » · « لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفين أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين « الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف (رؤ ٧ : ٩ ، ١٠) » ·

بيتك ينبغى التقديس يا رب الى طول الأيام :

حينما يلبس الكهنة والشمامسة الملابس البيضاء الجميلة ويصلون ويقدسون بخشوع وتقوى وروحانية داخل الكنيسة يشبهون الملائكة فى شكلهم وفى تقديسهم فيحولون الأرض الى سماء والكنيسة الى أورشليم السمائية حقا « ان العز والجمال فى مقدسه (مز ٩٦ : ٦) » **لذا نقول** فى احدى قطع الساعة الثالثة : اذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء ··· الخ ·

وفى الـكنيسة تقـام الصلوات ويحل الروح القـــدس على الأسرار وتمتلىء بالملائـكة النورانيين فهى بحق بيت الله وبيت الملائكة لذلك تليق به القداسة الى طول الأيام ٠

+ **أخى الحبيب** : ان كنت شماسا لا تدفن هذه الموهبة وتترك هذه الخدمة المقدسة ٠ أعدد لك ملابس خـدمة لائقـة ٠ واحضرها معك عنـد حضـورك الى الـكنيسة ، وعند رشم الملابس وارتدائها تقدم بخشوع وقدم ملابسك للأب الكاهن ليرشمها لك ٠ ثم البسها وأنت ترتل المزمورين السابق الاشارة اليهما متأملا فى معانيهما الرائعة والمناسبة لهذا العمل المبارك ٠

ملحوظـة : انه عمل غير طقسى وغير لائق أن يلبس الشماس ملابس الخدمة بدون رشم من الأ ب الـكاهن المصلى لأن رشم التونيـة من الأب الـكاهن المصلى له معنيان :

١ ـ مباركة الملابس وتقديسها بالصلاة والرشم وبالتـــالى مبـاركة خدمة الشماس والرضى عنها ٠

٢ ـ سماح ضمنى للشماس بالخدمة وبالتناول من الأسرار المقدسة٠

وقديما سأل أحد الشمامسة الأب القديس يرصنوفيوس (من رجال القرن السادس) قائلا : يا أبتـاه اذ قـد أمرتنى أن أخدم المذبح المقدس ، فاخبرنى فى أى شىء ينبغى لى ن أتفكر اذا كنت واقفا فىالخدمة مع الكاهن، وخاصة اذا كنت حاملا الـكأس المقـدس ، وهل ينبغى لى أن أخصص ثوبا برسم خدمة المذبح ؟٠

فأجاب القديس : يا ولدى ، هذه الأشياء روحانيـة ، فالشماس ينبغى نه أن يكون مثل الشاروبيم ، كله أعين وكله عقل فيما هو فوق يفكر وفيما هو فوق يتفطن ، وبالمخافة والرعدة يسبح الله لأنه يحمل دم الملك الذى لا يموت (١) ، وهو مثال الشاروبيم لأنه يصرخبالتسبحة ويروح علىالسرائر المخوفة مثل ما يفعل أولئك فى السماء بأجنحتهم ، وتذكر أن تلك الأجنحة هى مثال لارتفـاع العقل من الأرضيات الثقيلات الى السمائيات ، ويصرخ بلا فتور فى انسانه الداخلى ويقول تسبحة الغلبـــة لجلال مجد الهنا ،

---

(١) حمل الـكأس لا يكون الا للشماس الـكامل « دياكون » ٠

ويصلى بخشوع قائلا : « قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت · السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس » ·

فمن صوت هذه الكرازة المخوفة يقع الشيطان ويهرب مرعوبا من ذكر اسم الله ويهرب أجناده خازين ، وتصير النفس حرة من عبوديتهم، وبعد ذلك تنظر النور الحقانى قد بلغ اليها وتتفطن فى جمال الله وبهائه الذى لا يموت وتشتهى أن تشبع من جسده ودمه ، وتستمع هناك الى داود النبى قائلا بصوت يدعوها « ذوقوا وانظروا أن المسيح هو رب وهو طيب » حينئذ تفرح النفس وتقتبل المسيح وتتطهر بدمه الكريم وعندما تاخذه ينبت فيها ويحفظها من كل وجع ومن كل حزن ·

فى هذا أفتكر ، اذا كنت واقفا تخدم السرائر المقدسة ، أو تحمل المجمرة المقدسة ، أو كنت تطوى ثياب الاله (١) وكذلك مع ترتيب المذبح وثيابه ، وكذلك اذا رافقت الكاهن وهو حامل القربان المقدس الى مريض فهذه تكون أفكارك ، واعلم أنك شاروبيمى وقد اعتصمت بخدمة الشماسية ·

وأما من أجل الثوب فاقتنى لك ثوبا روحانيا ترضى به الله ، وبدل السروال اقتن موت أعضاء جسدك » (٢) ·

وتقول طقوس الكنيسة عن أهمية الشماسية :

قد صرت الآن فى هذه الدرجة التى هى أرفع شأنا من درجة اللاويين الذين كانوا يخدمون الذبائح الزائلة ، أما أنت فتخدم درجة الشماسية التى لقديس اسطفانوس بالهيكل المقدس والمذبح الطاهر الموضوع عليه الجسد الطاهر والدم الذكى الذى لمخلصنا (٣) ·

صلاة السواعى :

بعد أن تنتهى عملية لبس ملابس الخدمة تبدأ صلاة مزامير السواعى، ففى أيام الافطار تصلى الساعة الثالثة والساعة السادسة ، وأما فى أيام

---

(١) قد يعنى اللفائف والستور التى يرتبها الشماس ويطويها بعد انتهاء خدمة القداس ·

(٢) عن مخطوطة رقم ١٦٧ نسكيات بمكتبة دير السريان ·

(٣) كتاب طقوس رسامة الشمامسة « للشماس يوسف حبيب » ص ٢٦ ·

الأصوام فتصلى الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة ، ونكتفى هنا بالتأمل فى صلاة الثالثة والسادسة حيث سبق التأمل فى صلاة الساعة التاسعة عند الكلام فى رفع بخور عشية ٠

يقول الرسول بولس لأولاده فى كنيسة غلاطية « يا أولادى الذين أتمخض بكم الى أن يتصور المسيح فيكم (غل ٤ : ١٩) » أى أتعب معكم بأن أعظكم وأعلمكم كلمة الحياة والخلاص وأضع صورة المسيح أمامكم كل حين وأذكركم بحوادث حياته من ميلاده الى صلبه وقيامته وصعوده وأيضا أذكركم بأقواله وأعماله ، ومن ذلك كله يتصور المسيح فيكم أى يكمل ايمانكم بالمسيح وتتشبهون به على قدر طاقتكم وتعرفون سر المسيح ويكون لكم فكر المسيح ٠

هكذا تفعل الكنيسة مع أبنائها ، تتمخض بهم حتى يتصور المسيح فيهم ، فتضع أمامهم كل يوم صورة حية لحياة المسيح وحوادث ميلاده ومحاكمته وصلبه وقيامته وصعوده الى السماء وارسال الروح القدس ٠ كل ذلك تضعه أمامهم من خلال صلوات الأجبية السبعة التى يصليها المؤمن كل يوم ويتأمل فيها ويتفاعل معها فتصير صورة المسيح مرسومة فى ذهنه وحوادث وأقوال وأعمال المسيح حية فى ذاكرته طول اليوم ، وكل يوم ، وبذلك يصدق على أولاد الكنيسة قول الرائى « اسم أبيه مكتوب على جباههم (رؤ ١٤ : ١) » وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم (رؤ ٢٢ : ٤) » أى أن اسم الله دائما فى عقولهم وأذهانهم التى هى داخل جباههم وسنرى ذلك من الشرح الآتى :

صلاة الساعة الثالثة :

رتبت الكنيسة هذه الصلاة لتذكارات ثلاثة من حوادث ربنا يسوع المسيح :

١ ـ محاكمة يسوع المسيح أمام بيلاطس وصدور الحكم عليه بالصلب رغم شهادة بيلاطس ببراءته ٠ وفى كل ذلك لم يحتج يسوع ولكنه كان صامتا كشاة تساق الى الذبح ، وفى ذلك يقول المرنم فى مزامير الساعة الثالثة « أحكم لى يا رب فانى بدعتى سلكت ، وعلى الرب توكلت فلا أضعف ٠ اختبرنى يا رب وجربنى (مز ٢٥) » ٠

٢ ـ صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء وفى ذلك يقول المرنم « من يصعد الى جبل الرب أو من يقوم فى موضع قدسه ؟ الطاهر اليدين النقى القلب الذى لم يحمل نفسه الى الباطل ... (مز ٢٣) » ، وهذه كلها صفات المسيح الصاعد الى السماء والقائم عن يمين الله فى سماء السماوات .

وفى نفس المزمور يقول « ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد ؟ الرب العزيز القدير الرب القوى فى الحروب » وهذه الآية هى التى تتلى قبل انجيل قداس عيد الصعود ، وفيها ينبه فريق من الملائكة فريقا آخر منهم أن يرفعوا أبواب السماء حتى يدخل ملك المجد الصاعد من الأرض ، وهو الرب العزيز القدير القوى فى الحروب ، الذى حارب الشيطان وانتصر عليه وخلص منه جميع السبايا من آدم وبنيه وأعادهم الى الفردوس .

٣ ـ حلول الروح القدس على التلاميذ : وفى ذلك يقول المزمور « صوت الرب على المياه ، اله المجد ارعد (مز ٢٨) » ، ويقول أيضا « وفى هيكله المقدس كل واحد ينطق بالمجد (مز ٢٨) » .

« كما أن انجيل الساعة الثالثة يتكلم عن وعد رب المجد يسوع بارسال الروح القدس على تلاميذه كما يتكلم عن نفسه بأنه هو الكرمة الحقيقية التى ينبت فيها المؤمنون الحقيقيون بواسطة الروح القدس الذى ينالونه فى سر المسحة المقدسة (الميرون أو التثبيت) وهكذا يمكنهم أن يأتوا بثمار صالحة .

وفى القطع نطلب من الرب ألا ينزع روح قدسه منا بل يجدده فينا .. كذلك نطلب من الروح القدس المعزى بشفاعة أم النور والرسل الأطهار أن يطهرنا من كل دنس ويعطينا السلام » (١) .

وفى التحليل نشكر الرب اله كل الرأفات ورب كل عزاء لأنه أهلنا أن نقف للصلاة فى هذه الساعة ، ساعة حلول الروح القدس على التلاميذ ، ونسأله أن يرسل علينا نعمة الروح القدس لكى يطهرنا من كل دنس الجسد والروح .

---

(١) علموا الى الكنيسة للقس عبد المسيح لبيب ج ٧ ص ٢٤ .

صـلاة الساعة السـادسة :

رتبت الـكنيسة هذه الصـلاة لتذكرنا بحادثة صلب الرب يسوع على الصليب لأجل خلاصنا ، بعد عذابات الجلد والضرب والبصق التى أوقعوها عليه لذلك نجد فى مزاميرها الـكثير من العبارات التى تـكشف لنا مدى ما لحق بسيدنا من الآلام الجسدية والنفسية مثل :

+ اللهم باسمك خلصنى ... فان الغرباء قد قاموا على والأقوياء طلبوا نفسى (مز ٥٣) » .

+ « أسـنان بنى البشر سـهام وسـلاح ، ولسـانهم سيف مرهف (مز ٥٦) » .

+ « أمل يا رب اذنك واستمعنى فى يوم شدتى اليك صرخت فأجبتنى (مز ٨٥) » .

وكان الصليب هو كرسى المجد الذى ملك عليه مخلصنا فيقول المرنم « الرب قـد ملك ولبس الجلال (مز ٩٢) » . أما انجيل الساعة السادسة الذى هو بداية العظة المشهورة على الجبل فيحدثنا فيه الرب عن البركات والتطويبات التى ينالها كل من يشاركه فى صليبه . فمثلا :

+ كان المسيح على الصليب فى عمق المسـكنة بالروح والاتضـاع والانسحاق لذلك يعلمنا أن نشاركه هذه الفضائل فيقول « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات » .

« كان المسيح على الصليب فى عمق الحزن حتى قال « نفسى حزينـة جدا حتى الموت (مت ٢٦ : ٣٨) » لذلك يطوب الحزانى قائـلا « طوبى للحزانى لأنهم يتعزون » .

+ كان المسيح عند الصليب فى منتهى الوداعة « ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه (أش ٥٣ : ٧) » وهو يريد أن يعلمنا هذه الوداعـة فيقول « طوبى الودعاء لأنهم يرثون الأرض » .

+ المسيح على الصليب جاع وعطش لا الى الخبز والمـاء ولـكن الى خلاص نفوسنا حتى صرخ « أنا عطشان (يو ١٩/٢٨) » لذلك يطوب الجياع والعطاش ويقول « طوبى للجياع والعطاش الى البر لأنهم يشبعون » .

+ صلب المسيح هو قمة الرحمة الالهية لجنسنا الساقط · فعلى الصليب « الرحمة والحق تلاقيا والبر والسلام تلاءما (مز ٨٤ ـ وهو من مزامير الساعة السادسة) » ·

ومن رحمة الرب يسوع علينا أنه فضل خلاصنا واستمطار مراحم الله الآب ورضاه عن حياته الأرضية فقال فى أحد مزامير الساعة السادسة أيضا « لأن رحمتك أفضل من الحياة (مز ٦٢) » فبذل حياته عنا راضيا لكى نتمتع نحن برحمة الله ومصاحته · لذلك يطوب الرب الرحماء المتشبهين به بقوله « طوبى للرحماء لأنهم يرحمون » ·

+ الرب يسوع المسيح هو الله صاحب القلب النقى الخالى من كل شر ، وقد تجلت هذه النقاوة على الصليب عندما طلب الغفران لجلاديه ومهينيه وصالبيه قائلا « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو ٢٣ : ٢٤) ·

والرب يسوع يريد أن يشجعنا على حياة النقاوة لنكون على شبهه فيقول « طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله (مت ٥ : ٨) » وفى مكان آخر يستعجلنا على هذه النقاوة فيقول « الى متى لا تستطيعون النقاوة (هو ٨ : ٥) » ·

+ على الصليب صنع الرب سلاما عظيما ووحد بين السمائيين والأرضيين ويقول الرسول « الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة (٢ كو ٥ : ١٩) » « اننا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته (رو ٥ : ١٠) » لذلك يهتف فرحا ويقول « فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح (رو ٥ : ١) » والرب يسوع يريد أن نكون صانعى سلام لأنه سبق ووضع فينا كلمة المصالحة وجعلنا سفراء له أن نطلب الى الناس قائلين « تصالحوا مع الله » لذلك يقول « طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون (مت ٥ : ٩) » ·

+ الرب يسوع عاش طول حياته على الأرض مضطهدا ومطاردا من أجل الحق والبر الذى كان ينادى به ويعلم به الناس وقد استخدموا معه كل ألوان الاضطهاد والتعذيب من شتم وأقاويل رديئة واتهامات كاذبة ثم

الضرب والجلد والبصق والمحاكمة الزور ، ووصلت قمة الاضطهادات عند الصليب حيث صلبوه بمنتهى القسوة. والعنف ليموت أشنع ميتة يشفق منها على أشر المجرمين ، حقا أن المسيح هو البار المتألم ٠

وفى محبته يريدنا أن نشاركه آلامه واضطهاداته حتى نتمجد معه فيقول « طوبى للمطرودين (المضطهدين) من أجل البر لأن لهم ملكوت السماوات ، ثم يوجه لنا الكلام معزيا ومصبرا بقوله « طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم (اضطهدوكم) وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين ٠ افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السماوات ٠

ويطوب الرسول أيضا كل المتألمين من أجل البر بقوله « ان عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم (ابط ٤ : ١٤) » ، فان المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته (ابط ٢ : ٢١) » ٠

+ وكما كان هو بالصليب نورا للعالم جذب اليه الكل كما قال « وأنا ان ارتفعت عن الأرض أجذب الى الجميع (يو ١٢ : ٣٢) » ، ومن على الصليب نزل الى الجحيم وأنار على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، والمسيح هو الله الساكن فى نور لا يدنى منه (اتى ٦ : ١٦) ، ومع ذلك سمانا نحن نورا فقال « أنتم نور العالم (مت ٥ : ١٤) ، فالمسيح صعد الى منارة الصليب فجذب الناس من الظلمة الى نوره العجيب ، هكذا هو يشبه المؤمن بالسراج الذى يوضع على المنارة فيضىء لكل من فى البيت ٠

واذا تركنا الانجيل بكل هذه التأملات الرائعة ووصلنا للقطع نجدها كلها تنصب على حادثة صلب المسيح فى الساعة السادسة ، وتخاطب المسيح المصلوب من أجل خلاصنا وتقول :

+ مزق صك خطايانا أيها المسيح الهنا وخلصنا ٠

+ اقتل أوجاعنا بآلامك الشافية المحيية ، وبالمسامير التى سمرت بها أنقذ عقولنا من طياشة الأعمال الهيولية والشهوات العالمية الىتذكار أحكامك السمائية كرأفتك ٠

وهذه طلبة فى منتهى القوة ٠ خذها تدريبا يا أخى الحبيب اذا هاجمتك أفكار الشهوة الردية أو أى وجع من أوجاع الخطية واشتد عليك

القتـــال · أنظر بسرعة الى صـــورة الصـــليوت أو تأمل فى ذهنك يســـوع المصلوب ان لم تكن أمامك صـــورة للصليوت ، تأمل اكليل الشوك ، أو الدم الطاهر المسفوك النـــازل من جروح المسامير أو الى الجنب المطعون بالحربة واصرخ من أعماقك قائلا « اقتل يا رب أوجاعى (وجع الزنا أو غيره) بآلامك الشافيـــة المحيية ، وانك بلا شك ستجد معونة قوية ··· جرب ، وحاول ، وحارب وستحيا وتنتصر ·

+ وفى القطع أيضـــا نقـــدم السجود الجسدى والقلبى لله طـــالبين مغفرة خطايانا ·

+ وفى التحليل نشكر الله الذى أقامنا لنصلى أمامه فى وقت تذكار آلامه وصلبه من أجلنا ، ونطلب أن يعطينا عمرا بهيا (نقيا من كل شائبة) وسيرة بلا عيب وحياة هادئة لنرضى اسمه القدوس المسجود له الآن وكل أوان والى دهر الدهور آمين ·

ويشبه جنـــاب القمص انطونيوس راغب صلوات السواعى بوليمـــة العرس بتشبيه رائع فيقول :

« مقدمة الصـــلاة هى لبـــاس العرس الذى يؤهلنـــا ويوجه أفـــكارنا وأحاسيسنا الى التمتع بأطايب هذه الوليمة · وهذا اللباس مكون من ثوب ومنطقة وحذاء ·

+ فالثوب هو الصـــلاة الربانية المهداة لنـــا من رب الوليمة نفســـه الذى أوصانا وقال « متى صليتم فقولوا أبانا الذى فى السماوات ، ثوب يغطى كل أمورنا من عند الرأس الى القدمين ، يغطى شئون ابتهالنا الى الله وشئون أنفسنا ومن يحيطون بنـــا ، ثوب كامل يطيب للنفس التقية أنترتديه فى هـــدوء (دون تعجل) وبعناية (دون اهمال) وبهجة (دون ملل) ·

+ والمنطقة هى صلاة الشكر التى ينبغى أن تحيط بالمسيحى احاطة تامة فى كل أموره وصلواته ·

« شاكرين كل حين ، على كل شىء ، فى اسم ربنا يسوع المسيح » اذ بها يعترف الانسان بالفضل لله فى كل شىء ويخلى نفسه من كل شىء ، ويربط كل حواسه بالاقرار القلبى ان كل المعونة والستر والنعمة هى من عند الضابط الـــكل الرب الهنا ·

+ أما عن الحـذاء فانه مزمور التوبة ، هو انسحاق وندم واستغفار عما لحق الانسان من أقـذار العالم ، وبذلك يمكننا أن نستعمله ليعيننـا على المسير فى البرية دون أن تجرح القـدم ، فهو بمثابة الحذاء الروحى للمؤمن ، يلبسه علامة لرفضـه زلات القـدم ، اذ قـد قدم مشاعر التوبة والحزن والنـدم ٠

هـذا هو لبـاس الوليمة السمائيـة به يدخل المصلى الى أطاييبهـا الروحية فيجد فيها طعاما شهيا ، وخبزا سمائيا ، وماء نقيا ٠

+ على المـائدة الروحانية أطعمـة شـهية كثيرة متنوعة يقدمها داود المرنم الحلو فى مزاميره العميقة ، فهذا مزمور للتمجيد وذاك للتسبيح وثالث للشكر وآخر لطلب المعونة وغيره للتأمل ٠

وهكذا تمتلىء الوليمة الروحية بأعظم الأطعمة الشهية التى أوصى بها الله نفسه ، فلا تكتف يا ولدى برؤيتها فقط ، بل خذها لك ، كلها جيدا دون تسرع بل فى اتقان ولذة ، تجدها فى فمك فائقة الحلاوة ، وستكون فى داخلك جزيلة الفائدة ٠

+ وبجانب هذه الأطعمة الشهية الروحية تجد خبزا سمائيا تختم به تأملاتك الروحيـة فى المزامير وهو عبـارات الانجيل التى تسند تأملاتـك الروحية ، لأنهـا تنـاسب زمان الصـلاة وتقوى عزيمتك المقـدسة ، فليتك تصلى الانجيل فى تأن وفهم لـكى تعمل عباراته بعمق فى حياتك ٠

فاذا طابت نفسك بشهيات العتيقـة ، وتمتعت ببركات الحديثـة تجد فى الوليمة :

+ ماء نقيا ٠ تأملات مطابقة لزمن الصلاة فى هيئة قطع من الصلوات ترطب بها جوفك وتؤكد دخول كلمات التأمل داخل حياتك ٠ فخذ من هذا المـاء النقى فى تؤدة دون تسرع كىتنال الفائدة العميقة والغذاء الروحى٠٠ ان لهذه الوليمة يا ابنى جوا روحانيا بديعا فائق الروعة :

+ ففيها عطور التقديس والايمان ، نرتل تقديسات الملائـكة ونردد ايمان الآباء ، وهذه عطور ثمينة ذات روائح جزيلة العظمة ، يحس خلالها المسيحى انه لا يصلى وحده بل هو مع الملائكة يقدس ومع الآباء القديسين يسبح ويؤمن ، فحين ترتل قانون ايمانك ضع فى قلبك أن معك ألوف ألوف من الملائـكة يقـدسون رب المجد ، وأن حولك سحابة من الآباء عبر الأجيال

المسيحية كلها يصحبونك فى تلاوة الايمان المستقيم · والقداسة والايمان روائح ذكية طاهرة وعطور ثمينة جزيلة المقدار ·

+ وفى الوليمة بخور : صلوات متماثلة ، متصاعدة الى فوق فى ترتيب كنسى جميل ·

فتردد كثيرا « يا رب ارحـــم » ولن يكفينا العمر كله فى ترديد وطلب الرحمة الحنونة من الهنا المحب ، فليكن تكرارها فى صلاتك بخورا روحيا جميلا لا ترديدا دون فهم · اطلب الرحمة لنفسك فى كل أمورك وللآخرين ، وحـــدد فى كل مرة أمرا ترجو فيـــه مراحم الرب : يا رب ارحم من أفكارى الشريرة ، يا رب ارحمنى من تشتت الفكر ، يا رب ارحم فلان من ضيقته، يا رب ارحم كنيستك من الثعـــالب المفســدة · يا رب ارحم أولادنا من مغريات الخطية ·

وهكذا يتصاعد بخور صلواتك واحـــدا فى منظره ، ولـــكنه متنوع فيما يحمله من طلبات الرحمة ليرتفع مقبولا أمام الرب ·

+ وتختم الوليمة بالضياء ، ها قد استنار عقلك وقلبـــك من حسن ما بست وشهى ما تناولت وطيب ما تمتعت ·

فـبهذا الضياء تتصاعد منك صلوات قلبية ، سواء مقتبسة من الآباء القديسين أو من صلاتك الشخصية الخاصة ، هى همسات القلب من الأعماق، شكرا وطلبا ومحبة وفرحا وتوبة وعزما صالحا · (١)

---

(١) مجلة الـكرازة ـ السنة السابقة ـ العدد ١٢ بتاريخ ٧٦/٣/١٩ ص ١٤ ·

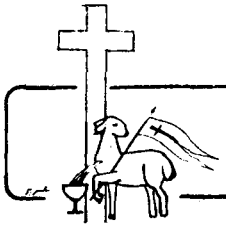

تقديم الحمل

+ اختيار الحمل يمثل اتفاق المشورة الثالوثية الالهية لاختيار اقنوم الابن للقيام بعمل الخلاص الكفارى عن جنس آدم الساقط والمغضوب عليه من الله بسبب كسره وصاياه واطاعته لخداع الشيطان الردىء · (١)

وهذا العمل الالهى العظيم انما يبرهن لنا بأجلى بيان على مراحم الله العظيمة حتى أنه لم يشفق على ابنه بل بذله عنا أجمعين (رو ٨:٣٢) « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) » ·

وفى أثناء تقديم الحمل تكرر الكنيسة بحرارة الصلاة القصيرة القوية « كيرييليصون » حتى ينتهى الكاهن من اختيار الحمل ·

وكأن الكنيسة تطلب من الله بلجاجة أن يديم لها هذه الرحمة وهذه المحبة الباذلة ، وكما رحم الله المؤمنين وخلصهم من الخطية الجدية أى خطية جدهم الأول آدم ، يطلبون اليه أن يرحمهم أيضا ويغفر لهم خطاياهم التى صنعوها بسبب ضعفهم البشرى وجبلتهم الترابية ، يطلبون أن يكمل فيهم الله نعمة محبته للبشر ويجعلهم مستحقين للتمتع ببركات الخلاص ومحو الذنوب والخطايا وارث ملكوت السماوات مع القديسين ·

+ صل يا أخى صلاة كيرييليصون عند تقديم الحمل بلجاجة طالبا من الحمل الذى بلا عيب أن يطهرك من كل عيب لكى تكون مستحقا للتناول من الأسرار ومستحقا للخلاص وللحياة الأبدية ·

+ بعد اختيار الحمل يعمد الكاهن الحمل بقليل من الماء وهو يقول التذكارات ، وهى عبارة عن ذكر أسماء الناس المرضى والمتضايقين وأصحاب المشاكل ، الذين طلبوا الى الأب الكاهن أن يذكرهم فى القداس على ذبيحة حمل الله الذى يرفع خطايا العالم كله ، ويفرج ضيقاته ويحل مشاكله ·

---

(١) يشترك ثلاثة فى تقديم الحمل ، الكاهن والشماس ومن يحمل طبق القربان لتقديمه ويسمى « مقدم القرابين » ·

+ تقدم يا أخى فى خشوع واعط اسمك للكاهن واطلب منه أن يذكرك ، أو أكتب ورقة صغيرة فيها اسمك وأسماء كل أحبائك الذين لهم مشاكل أو عندهم أمراض أو أمامهم امتحانات أو غيره ، وضعها على المذبح أمام الأب الكاهن حتى يذكركم بالاسم طالبا الى الرب عنكم أن يعطى كل واحد طلبه وسؤال قلبه ان كان هذا الطلب موافقا لارادة الله الصالحة الطوباوية ٠

ومن الجدير بالذكر أننا كثيرا ما سمعنا من الآباء الكهنة عن قوة صلاة القداس ، وكيف أن المشكلة التى يطرحها الأب الكاهن ويتضرع من أجلها فى القداس تحل بسرعة وبطريقة معجزية ٠

+ وعندما يرفع الكاهن الحمل ملفوفا على رأسه ، ويقول ، مجدا واكراما ٠٠٠ » ٠

خر بوجهك الى الأرض أمام الحمل كلمة الله حتى تنتهى الدورة ثم قم واقفا ٠

+ يبدأ الكاهن القداس بالرشومات ثم بصلاة الشكر ، وهى بدايتها يرشم الشعب قائلا « السلام للكل » ٠

انحن بخشوع عند كل رشم ، وارشم ذاتك بعلامة الصليب حتى يحل عليك سلام الله الذى يفوق كل عقل ، وتتقدس أعضاؤك برشم علامة الصليب ٠

+ وافهم أيها الحبيب انه كلما تفاعلت مع الصلوات ساعد ذلك على تركيز ذهنك وخلصك من الروتينية والسرحان وقادك الى الصلاة بالروح ٠

فمثلا عند الرشومات تنحنى وترشم بعلامة الصليب ، وعند ذكر الشكر تشكر (١) وعند التضرع ترفع يديك وتتضرع باجتهاد وشوق ٠ وعند ذكر التوبة تقرع صدرك مع العشار ٠٠ وهكذا ٠

---

(١) عند الشكر تعود البعض أن يقبلوا باطن أيديهم وظاهر أيديهم ، وقد قال أحد الآباء مفسرا ذلك : تقبيل باطن اليد يعنى شكر الله على عطاياه المتنوعة من مادية وروحية ، لأننا بباطن اليد نأخذ ما يعطى لنا ، أما تقبيل ظاهر اليد (ظهرها) فيعنى شكر الله فى حالة عدم الأخذ أو فى حالة تخطى الله عن الانسان فى بعض الأحيان لامتحانه =

+ بعد انتهاء دورة الحمل والرشومات يبدأ الكاهن بصلاة الشكر حتى نشكر الرب الذى أهلنا الى هذه النعمة وشركة ميراث القديسين وخدمة الأقداس والتناول من الأسرار المقدسة التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها ٠

+ بعد انتهاء الجزء الأول من صلاة الشكر يصرخ الشماس قائلا : « **صلوا** » ٠ (ابروس افكساس تيه)

+ ليتك يا أخى تعتبر هذه الدعوة خاصة لك لتصلى بالروح والحق، وتحاول فى صلاتك أن تتصل بالله ، فالصلاة فى أبسط معانيها هى الصلة بالله ، وما عدا ذلك لا يعتبر صلاة مهما أخذت من مظاهر وترتيبات ٠

+ وعندما يقول الشعب « يا رب ارحم » اشترك معهم فى هذه الطلبة طالبا من الرب أن يرحمك وأن يعطيك نعمة الصلاة بالروح ونعمة الصلة الحقيقية به والتحدث المباشر معه بدالة ، حتى تشعر وأنت فى الكنيسة أنك حقا فى حضرة الله ٠

+ بعد قليل نسمع الشماس حاثا الشعب قائلا : « **اطلبوا لكى يرحمنا الله ويتراءف علينا ويسمعنا ويعيننا ويسمع سؤالات وطلبات قديسية منهم عنا بالصلاح كل حين ، ويجعلنا مستحقين أن ننال من شركة أسراره المقدسة المباركة لمغفرة خطايانا** » ٠

فيرد الشعب قائلا : « **يا رب ارحم** » ٠

أثناء مرد الشماس ردد معه فى سرك « ارحمنا يا رب وتراءف علينا واسمع صلواتنا وأعنا ، واقبل سؤالات قديسيك عن ضعفى ، واعطنى يارب التوبة الحقيقية والاستحقاق اللازم حتى أتقدم للتناول من أسرارك المقدسة المباركة بدون وقوع فى دينونة أو اجرام فى حق أسرارك الالهية، وبدون ارتكاب اثم جديد أضيفه الى آثامى الكثيرة اذا أنا تناولت بجسارة بدون استحقاق ، بل اعطنى أن أتناول من أسرارك المقدسة لمغفرة خطاياى ولحرق آثامى ولشفاء أوجاعى الروحية والجسدية ولنمو حياتى الروحية وزيادة اتحادى بك وتعمقى فى حياة الشركة معك ٠

= ومجمل القول أن تقبيل اليد يعنى الشكر على الامتلاء من خيرات الله ، وتقبيل ظاهر اليد يعنى شكر الله على عكس ذلك ، والنتيجة شكر الله على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال ٠

ثم ردد مع الشعب مرد « يا رب ارحم » جامعا فيها كل طلباتك السابقة ، لأن رحمة الله هى مفتاح كل بركات الله ونعمه علينا ·

+ أحصر ذهنك مع الكاهن وهو يكمل صلاة الشكر ، وشاركه الطلبة فى أن يمنحك الله سلامه الالهى وخوفه المقدس ، وأن ينزع عنك حسدالناس الأشرار والشياطين الأردياء ، وأن يمنحك من لدنه الصالحات النافعات وأن يمتعك بكل الخيرات والبركات ، وأن يحفظك من التجارب الشديدة التى تؤدى الى السقوط والهلاك ، بل يحفظك لأجل ملكوته السماوى ·

+ بعد انتهاء صلاة الشكر يغطى الكاهن الأسرار ، ويخرج هو وكل الشمامسة الى خارج الهيكل حتى يصلى تحليل الخدام ·

+ تنحنى الكنيسة كلها لاقتبال التحليل وغفران الخطايا ·

انحن أنت أيضا مع الكنيسة لاقتبال التحليل ، وأثناء ذلك صل فى سرك صلوات التوبة كما ذكرنا سابقا عند الكلام على التحاليل فى رفع بخور عشية ·

+ بعد نهاية التحليل يقوم الشعب وكله شعور أنه قام مبرورا من خطيته التى قدم عنها توبة جماعية عميقة واقتبل من أجلها التحليل الكهنوتى ·

+ يدخل الكاهن الى الهيكل ليبدأ دورة البخور ·

+ عند خروج الكاهن بالمجمرة ونزوله الى صحن الكنيسة لتبخير الشعب ومباركته كرر الصلاة التىسبقت الاشارة اليها عندالكلام على دورة رفع بخور عشية وهى « **أسألك يا ربى يسوع المسيح أن تغفر لى خطاياى التى أعرفها والتى لا أعرفها** » ·

وقدم لله توبة قلبية حتى تستفيد من صلاة « سر اعتراف الشعب » التى يقدمها الكاهن على المذبح عند رجوعه الى الهيكل بعد تبخير الشعب ·

+ تتكرر هذه العملية فى دورتى بخور البولس والابركسيس (لأن الكاثوليكون ليس له دورة بخور) ·

+ أثناء دورات البخور يرتل الشعب بعض الألحان العذبة مثل الهيتنيات وغيرها ، ليتك يا أخى تستلم هذه الألحان وترددها مع الكنيسة ولا تقف متفرجا ، فأنت محسوب خادما من خدام هذا القداس سواء كنت

شماسا أو واحدا من أفراد الشعب ، وتتحقق من ذلك عندما تسمع الكاهن يقول فى أول تحليل الخدام « عبيدك يا رب خـدام هذا اليوم · القمص والقس والشماس والاكليروس وكل الشعب وضعفى ··· »

فما دمت يا أخى محسوبا خادما من خـدام القـداس فلابد أن تؤدى دورك فى الخدمة بكل اتقان وأمانة ، لأن ذلك من صالحك ، فيجعلك تندمج فى الصلوات وتتفاعل معها ، فان ذلك يمنع عنك السرحان والأفـكار الشريرة الأخرى ، ويجعلك تحس بالتعزية والشبع والانتعاش الروحى المبارك ·

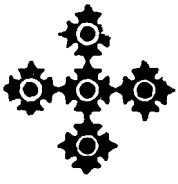

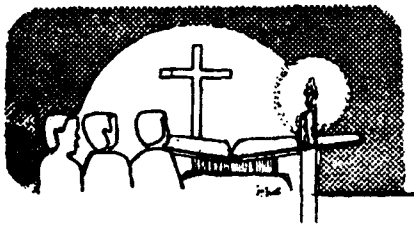

قراءات قداس الموعوظين

يشتمل قداس الموعوظين على القراءات الآتيـة :

+ **البـــــولس** : ويكون من رسائل بولس الرسول ٠

+ **الـكاثوليكون** : ويكون من رسائل يعقوب الرسول أو بطرس الرسول أو يوحنا الرسول أو يهوذا الرسول ٠

+ **الابركسـيس** : وهو فصل من سفر أعمال الرسل ٠

+ **السنكســـار** : من كتاب السنكسار أو الصـادق الأمين فى أخبـار القديسين ، للتعرف على جهاد قديس اليوم ٠

+ **انجيل القداس** : فصل من أحد الأناجيل الأربعة ، وهو قمة القراءات ومحـورها ٠

+ **العظـــــة** : وتـكون مرتبـة على انجيل القـداس مع عدم اهمال القراءات الأخرى السابقة والممهدة له ٠

طريقـة تأدية القراءات

١ ـ **البولس** : يقرأه الاغنسطس (أصغر رتبة) لأنه مأخوذ من رسائل بولس الرسـول ، وهى رسائل الى أشخاص محـددين مثل تيموثاوس أو تيطس أو فليمون ، أو الى كنائس محددة مثل روميه وكورنثوس ، وأفسس وغيرها ٠

٢ ـ **الكاثوليكون** : يقرأه اغنسطس اكبر أو ايبدياكون لأنه مأخوذ من الرسائل الجامعة ، فرسالة يعقوب الرسول احدى رسـائل الـكاثوليكون مرسلة الى الاثنى عشر سبطا الذين فى الشتات (يع ١ : ١) ورسالة بطرس الرسول الأولى مرسلة الى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبادوكيه وآسيا وبيثينيه (ابط ١ : ١) ٠

ورسالة يوحنا الرسول الأولى جامعة غير محددة ·

ورسالة يهوذا الرسول مرسلة الى المدعوين المقـدسين فى الله الآب والمحفوظين ليسوع المسيح (يه ١ : ١) ·

٣ ـ **الابركسيس** : يقرأه شماس (دياكون) لأنه سفر جهاد التلاميذ الذى بذلوا فيه أعز ما يمتلكون حتى الدم (١) كما أنه سفر عمل الروح القـدس فى الـكنيسة ·

وليس معنى هذا الترتيب وجود أفضلية لبعض هـذه القراءات عن بعضها ، أو أن لبعض القراءات قيمة أو منفعة أكثر من الأخرى ، كلا · « فـكل الـكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر (٢ تى ٣ : ١٦) » ولـكن المسألة مسألة تنظيمية ·

٤ ـ **السنكسار** : كتاب السنكسار كتاب تاريخى عادى ، لذلك وجب ان يقرأه الـكاهن بنفسـه حتى يعطيـه الصبغة الـكنسية والتعليمية ضمن قراءات القـداس ·

٥ ـ **الانجيل القبطى** : يقرأه الكاهن الخديم مقدم الذبيحة سواء كان أسقفا أو قمصا أو قسا ، وذلك لأهميته وعلو شأنه ، لأنه جزء لا يتجزأ من صلوات القـداس ولأنه يعلمنا حيـاة وأقوال ربنا والهنـا ومخلصنا يسوع المسيح نفسه ·

٦ ـ **الانجيل العـربى** : يقـرأه شـماس برتبـة كبيرة كأن يكـون أرشيدياكن أو دياكون ، أى أكبر الشمامسة الموجودين رتبة ، ويفضـل أن يكون هو خادم المذبح لذلك القداس ·

والسبب فى أن الانجيل القبطى يقرأه الأسقف والعربى يقرأه الشماس هو أن الانجيل القبطى هو القراءة الأصلية للانجيل ومن جوهر صـلوات القداس ، أما العربى فهو مجرد ترجمة له ·

٧ ـ **العظـة** : يلقيها أكبر رتبة موجود فى الكنيسة كالأسقف ان كان موجودا أو القدص أو القس ، وأحيانا يلقيها الشماس باذن من الكاهن ·

---

(١) منارة الأعداس للقس منقريوس عوض الله ج ٢ ص ٩٢ ·

+ اصغ يا أخى الحبيب الى هذه القراءات الالهيـة بكل جوارحك لعلك تجـد فيها دواء لنفسك وشـفاء لجراحاتك وحلا لبعض اسئلتك أو تساؤلاتك أو جوابا لبعض مشكلاتك التى تعترض طريق حياتك حاول أن تحفظ آية أو أكثر مما أثار انتباهك من هذه القراءات ٠

+ ادخل هذه الـكلمات الالهية الى داخل قلبك وقل مع المرنم « خبأت كلامك فى قلبى لـكى لا أخطىء اليك (مز ١١٩ : ١١) ضعها فى الثلاث أكيال دقيق التى لديك أعنى الجسد والنفس والروح حتى يختمر العجين كله ، وتتنقى وتتقدس كل حواسك الداخليـة والخارجيـة حسبما يصلى الـكاهن فى سر البولس قائلا « طهر قلوبنـا وقـدس انفسنا ونقنـا من كل الخطايا التى صنعناها بارادتنـا وبغير ارادتنـا » ٠ وقـد سبق الرب فأشار الى فاعلية سماع الأقوال الالهية فى تقديس الانسان وتطهيره فقال « أنتم الآن أنقياء بسبب الـكلام الذى كلمتكم به (يو ١٥ : ٣) » ٠

واعلم أن الـكاهن يساعدك بصلواته السرية على المذبح لـكى يفتح الله ذهنك ويجعلك تسمع وتفهم ما يقوله الروح للـكنائس ، فيقول فى سر البولس مثلا « انعم علينـا وعلى كل شعبك بعقل غير مشغول وفهم نقى لـكى نعلم ونفهم ما هى منفعـة تعاليمك التى قرئت علينـا الآن من قبـله (أى من قبل بولس الرسول) ، وفى سر الانجيل يصلى الـكاهن من أجل الشعب قائلا « ٠٠٠ فلنستحق سماع اناجيلك المقـدسة ونحفظ وصـاياك وأوامرك ونثمر فيها بمائة وستين وثلاثين بالمسيح يسوع ربنا ، وفى آخره يقول « ٠٠٠ ناموسك ٠ حقوقك ، وصاياك ، أوامرك المقـدسة ، ثبتها فى قلوبهم ، أعطهم أن يعرفوا قوة (عمق) الـكلام الذى وعظوا به » ٠

+ القراءات والعظة تـكون وجبة دسمة ، ليتك لا تدعها تفوتك ولا تهمل سماعها حتى تأخذ لنفسك منها ترياق الحياة ، لأن كلمة الله مصباح لأرجلنـا ونور لسبيلنا وغذاء لأرواحنا وأجسادنا لأن ليس بالمخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله (مت ٤ : ٤) ٠٠٠ لذلك يوصينا الرسول قائلا « غير تاركين اجتماعاتنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضا وبالأكثر على ما ترون اليوم يقرب (عب ١٠ : ٢٥) ٠

ويقول القمص أنطونيوس راغب ٠٠ القراءات تشـبه وليمـة الخمس خبزات والسمكتين ، ففى القداس الالهى تتلى علينـا خمسـة فصول من

الـكتاب المقدس (البولس والكاثوليكون والابركسيس والمزمور والانجيل) وهى خبزات النعمة ، والسمكتان يشبهان بالسنكسار والعظة ٠

منها نأكل ونشبع ، والمفروض أن يفيض منا أيضا لنخبر من لم يحضر القداس الالهى بمراحم الرب الفائقة (١) ٠

+ القراءات والعظة تهيىء النفس والجسد والروح لقبول سر التناول المقـدس ، لذلك حتمت الكنيسة أن من لا يحضر هذه القراءات لا يحق له التقدم للتناول من الأسرار المقدسة ، وقد جاء فى كتاب الأعمال الرئيسية فى الآداب الـكنسية لابن العسـال ما يأتى « من تأخر فى الحضـور الى الـكنيسة الى وقت قراءة الانجيل المقـدس (انجيل القداس) وفوت على نفسه سماعه فليمتنع من التنـاول » (٢) ، ويقول القـديس سـاويرس بن المقفع » ٠٠٠ كذلك كل من لا يحضر تلاوة الـكتب (قراءات القـداس) وتقـديس القربان (قداس المؤمنين من أوله) ينال العقوبة عينها (عقوبة يهوذا الاسخريوطى) لأنه يتنـاول بنفس نجسة وذلك لأن قراءة الـكتب وصـلاة القـداس جعلت قبل التنـاول لتقـدس نفس وجسد الذى يتناول، وبذلك يستحق التناول من القربان » (٣) ٠

(٤) الثلاث أواشى الـكبار

+ بعد الانتهاء من العظة يبدأ الـكاهن فى تلاوة الثلاث أواشى الكبار وهى السلام والآباء والاجتماعات ٠٠ هذه الأواشى مملوءة بالطلبات القوية من أجل سلام الـكنيسة وسلام العالم أجمع ، وحفظ آباء الـكنيسة ، ثم من أجل اجتماعات الـكنيسة حتى تعقد بدون عوائق من أعداء الـكنيسة أو من الشياطين الأردياء أو بسبب الانقسامات الداخلية والمشورات الردية التى تعصف بسلام الـكنيسة ووحدتها ٠

---

(١) مجلة الـكرازة عدد ٢٨ لسنة ١٩٧٦ ص ١٢ ٠

(٢) أقوال الآباء فى شرح التسبحة والقـداس اصـدار مدارس أحـد كنيسة العـذراء بمحرم بك بالاسكندرية ص ١٧ ٠

(٣) المرجع السـابق ص ٦٦ ٠

+ ركز ذهنك فى كل كلمة يقولها الـكاهن ، وردد فى داخلك كلمة « آمين يا رب » عند كل طلبـة يقولها الـكاهن من أجل الـكنيسة أو الآباء أو اجتماعات المؤمنين ، كما يجب أن تردد بعض الصلوات السرية المناسبة من أجل هذه الأمور كما فعلت أثناء أواشى رفع بخور باكر وعشية كمـا سبق شرحه ، ثم ردد مع الشعب الصلاة الجامعة ـ يا رب ارحم » بحماس وقوة مؤمنا وطالبا من الرب استجابة كل الطلبـات التى طلبها الأب الكاهن فى هذه الأواشى القوية ٠

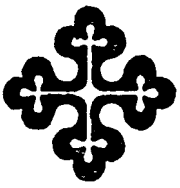

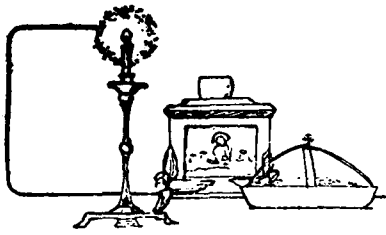

قداس المؤمنين

+ هذا هو أهم جزء فى القداس ، أنه قدس الأقداس ، وهو الذى نستعد له من ساعة رفع بخور عشية لكى ندخله باستعداد وتهيئة جسدية ونفسية وروحية حتى نستفيد منه ونتعزى تعزية روحية ليست بقليلة ٠

+ يبدأ قداس المؤمنين بقانون الايمان الأرثوذكسى ، تتلوه الكنيسة كلها بصوت عال وباتفاق كما فى فم واحد فتكون له قوته ويكون له تأثيره ٠

وتلاوة قانون الايمان مهمة جدا فى بداية قداس المؤمنين وذلك حتى نضمن رضى الرب علينا « لأن بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه لأنه يجب ان الذى يأتى الى الله يؤمن أنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه (عب ١١ : ٦) » ٠

وتلاوة قانون الايمان نعلن ايماننا بالله الواحد المثلث الأقانيم ،وبعمل الخلاص الذى أكمله ابن الله الوحيد وبعمل الروح القدس فى تقديسنا وتطهيرنا ٠

+ اتل يا أخى الحبيب قانون الايمان الأرثوذكسى مع الكنيسة كلها بتأمل وتؤدة مؤمنا ومصدقا على كل كلمة جاءت فيه لأنه ثمرة مجامع مسكونية عظيمة جدا ، ومن وضع آباء الكنيسة العظام بارشاد الروح القدس ٠

(٥) صلاة الصلح

بدخولنا الى صلاة الصلح نكون قد دخلنا الى الجو الحقيقى للقداس ، ووجب علينا الحرص والانتباه والوقوف بالخشوع والمخافة اللازمين ٠

وسنورد بقدر الامكان بعض التأملات التى تساعدك على التركيز والتأمل ، ولكن أنصحك يا أخى الحبيب ألا تضع همك كله فى التأملات فقط ، بل اجعل لموسيقى القداس جانبا من اهتمامك وركنا من تعزيتك ،

ففى القـداس توجد موسيقى غاية فى الابداع تستطيع ان تحلق بالروح الى آفاق عالية حتى لو صلى الـكاهن بعض أجزاء القـداس باللغة القبطيـة التى لايفهمها الـكثيرون ٠

ان سيمفونية القداس المتبادلة بين الكاهن والشماس والشعب اذا ادى كل منهم ما يخصه بطريقة التسليم المضبوط وبالهـدوء الواجب والخشوع اللازم أحس كل من فى الـكنيسة أنهم أقرب الى السماء من الأرض وأنهم فى حالة تجلى حقيقى وتلامس حقيقى بينهم وبين الله ٠

+ سميت هذه الصلاة « صلاة الصلح » لأن الكاهن يذكر فيها عمل المسيح العجيب نحو مصالحة الانسان بخالقـه ، ونقضـه حائط السـياج المتوسط أى العـداوة بجسده (أف ٢ : ١٤ ، ١٥) (١) لأن الله الأب أراد أن يصـالح به الـكل عاملا الصلح بدم صليبه (كو ١ : ٢٠) ، كما يذكر فيها قصة الخلاص الذى صنعه المسيح للانسان عنـدما خلصـه من الموت الأبدى الذى دخل الى العالم بحسد ابليس ، حيث امتلأت الأرض سـلاما وبركة ٠

+ اشكر الله يا أخى وأنت تسمع كلمات صـلاة الصلح الرائعة ، اعتبر الخلاص الذى صنعه المسيح على الصليب خلاصا شخصيا لك وانت المقصـود به شخصيا حسب قول الرسول « ٠٠ ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى (أنا شخصيا) (غل ٢ : ٢٠) وقوله « صـادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول ان المسيح يسوع جاء الى العـالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا (اتى ١ : ١٥) » حينئذ تـكبر كلمة الخـلاص فى عينيـك ، ويعظم شكرك لله الذى خلصك بظهوره المحيى ، وأنار لك الحياة والخلود٠

+ عندما يصل الكاهن عبارة « المجد لله فى الأعالى ٠٠ » رددها معه بحرارة وحب معطيا المجد لله مع العساكر الملائكية والطغمات السمائية ٠

+ عندما ينـادى الشماس للشعب قائـلا « **صـلوا من أجل السـلام الـكامل والمحبة والقبلة الطاهرة الرسولية** » ٠

يرد الشعب **يا رب ارحم** ٠

بمعنى يا رب ارحمنا باعطائنـا هذه النعم الالهيـة العظيمة ، نعمـة السلام الـكامل للـكنيسة من الداخل والخارج ، ونعمة السـلام الـكامل

---

(١) تفسير قداس الـكنيسة القبطية للقمص مرقس داود ص ١١٩ ٠

للبيوت والعائلات حتى ينتهى الخصام والمنازعات وتلتئم الجروح ، ثم نعمة المحبة التى هى رباط الكمال لأبناء الكنيسة بعضهم مع بعض ، وادا حل السلام والمحبة كانت القبلة الطاهرة التى على مثال تقبيل الرسل والكنيسة الأولى بعضهم لبعض ، لا على مثال قبلة يهوذا الغاشة التى تخفى وراءها كل مكر وكل خديعة الهالكين وشرور القلب الردىء ٠

+ ليتك يا أخى وأنت تسمع الشماس يقول هذا المرد أن تطلب السلام والمحبة لنفسك ولعائلتك ولجيرانك وأصدقائك ، خصوصا الذين تعرف أن بينهم خصومات أو منازعات ٠ أذكرهم بالاسم واطلب من أجلهم بلجاجة فى هذه اللحظات ، والله قادر أن يعمل بصلاتك أكثر مما يعمله الحكماء والمصلحون ٠

+ فى الجزء الثانى من صلاة الصلح يطلب الكاهن من أجلنا أن يملأ الله قلوبنا من سلامه الالهى الذى يفوق كل عقل حتى يحفظ قلوبنا وأفكارنا فى المسيح يسوع ملك السلام ، وحينما يملك السلام فى قلوبنا نستطيع أن نعيش فى سلام مع أنفسنا بدون انقسام ، وسلام مع اخوتنا محتملين كل ضعفاتهم ونقائصهم ، وسلام مع الله الذى هو أب محب لجميعنا ، وهذا كفيل أن يمتعنا بالصحة النفسية والجسدية ويجعلنا نعيش أيام السماء على الأرض (نت ١١ : ٢١) (١) ٠

+ عندما تسمع الكاهن يقول « بمسرتك يا الله املأ قلوبنا من سلامك » ضم صوتك يا أخى الى صوته واطلب هذا السلام الالهى بالحاح ، فهذه هى المسرة التى أمام الله أن نعيش نحن أولاده فى سلام روحى عميق ، فهذا أعظم هبة يمكن أن يحصل عليها انسان وهو على أرض التعب والشقاء ، والذى يحصل على هذا السلام يأخذ بلا شك عربون الحياة الأبدية المجدة ٠

+ تسمى صلاة الصلح فى بعض الخولاجيات القديمة « **صلاة التقبيل** » وذلك لأن فى نهايتها ينادى الشماس للشعب « **قبلوا بعضكم بعضا بقبلة مقدسة** » فيقبل الشعب بعضهم بعضا ، الرجال يقبلون الرجال والنساء يقبلن النساء ٠ وطريقة التقبيل هى أن يضع كل واحد كلتا يديه فى كلتا يدى الواقف بجواره ، ويكرر هذه العملية مع كل الواقفين بجواره فى الكنيسة ، وذلك علامة المحبة والصلح والسلام ٠

---

(١) يقول أحد القديسين : اصطلح انت مع نفسك تصطلح معك السماء والأرض ٠

« وكان يوجد تقليد قديم فى بعض الكنائس انه عندما يقبل المؤمنون بعضهم بعضا يقول كل واحـد للآخر : المسيح فى وسطنا ، فيجيب الآخر « الآن وهكذا يبقى حالا بيننا » (٢) ·

+ ان صلاة الصلح تعنى المصالحة بيننا وبين الله « لأن الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينـا كلمة المصالحة (٢ كو ٥ : ١٨) » ·

فمادام المسيح قد صالحنا مع الله ووضع فينا كلمة المصالحة فلنصالح بعضنا بعضا ونقبل بعضنا بعضا بقبلة المحبـة المقدسة ونحن واقفون فى حضرة الله حتى نبرهن على حسن بنوتنا له واستحقاقنا لابوته لنا ، وهذا يشرح قلب الله أبينا الصالح المحب ·

ومن الجدير بالذكر أنه فى هذا الأثناء ترتل الكنيسة لحن « افرحى يا مريم » وذلك لأن العذراء مريم أمنا الحنونة وأم الـكنيسة كلها تفرح وتسر عندما ترى أولادها يحبون بعضهم بعضـا ويقبلون بعضهم بعضـا بقبلة المحبة والسلام ·

وحينما نقبل بعضنا بعضا بقبلة المحبة والسلام ، فى الحال يملك على قلوبنـا سلام الله الذى يفوق كل عقل ، ونستطيع أن نرفع لله أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال (اتى ٢ : ٨) فنضمن قبول صلواتنا وطلباتنا ·

+ بعد التقبيل ينشـد الشعب قائلا « **بشـفاعة والدة الاله القديسة مريم يا رب انعم لنا بمغفرة خطايانا · نسجد لك أيهـا المسيح مع أبيك الصـالح والروح القـدس لأنـك أتيت وخلصتنا · رحمـة السـلام ذبيحة التسبيح** » ·

وفيه نطلب شفاعة العذراء المقبولة لدى ابنهـا الحبيب لينعم علينـا بمغفرة خطايانا ، واذ ينعم علينـا الرب بمغفرة خطايانا نقدم له السجود والتمجيد اللائقين به ، نقدم السجود للرب يسوع مخلصنا وفادينا مع أبيه الصالح والروح القدس ، الثالوث القدوس المستحق كل سجود واكرام ·

أما عبارة : رحمة السلام وذبيحة التسبيح ، فمعناها أن الله يعطينا سلامه رحمة وشفقة بنا كما ينعم علينا برحمته التى تملأنا سلاما واطمئنانا، ونحن ـ كرد للجميل ـ نقـدم له ذبائح التسبيح أى ثمرة شـفاء معترفة

---

(٢) المسيح فى الافخارستيا للقمص تادرس يعقوب ج ٥ ص ٤١١ ·

بأسمه (عب ١٣ : ١٥) أو كما يقول هوشع النبى « قولوا له ارفع كل اثم واقبل حسنا فنقدم عجول شفاهنا » (هو ١٤ : ٢) ٠

+ ليتك يا أخى تشترك مع الشعب فى هذه الطلبة بحرارة ، اطلب شفاعة أمنا العذراء اذ أن الكنيسة تؤمن بشفاعتها القوية المقبولة وتتشفع بها فى مواضع كثيرة من صلواتها ٠

ثم قدم ذبيحة التسبيح أو عجول شفاهك أو ثمر شفاهك المعترفة لاسمه والشاكرة لأفضاله ومراحمه التى لا تعد ولا تحصى حسب قول ارميا النبى « لأن مراحمه لا تزول ٠ هى جديدة فى كل صباح (مرا ٣ : ٢٢) » ٠

(٦) بدء القداس

+ يرشم الكاهن الشعب بالصليب وهو يقول **الرب مع جميعكم** ٠
فيرد عليه الشعب **ومع روحك أيضا** ٠

هنا يطلب الكاهن من الله أن يحل فى وسط شعبه ويباركهم ، كما ينبه الكاهن شعبه الى هذا الحلول الالهى العظيم فى وسطهم ، لأن المسيح اسمه عمانوئيل أى الله معنا أو الله فى وسطنا ٠

+ ليتك يا أخى تستشعر وتتحسس وجود الله فى وسط شعبه داخل الكنيسة فتقف فى حضرته خاشعا أكثر من وقوفك أمام ملك عظيم أو قائد كبير بكل الوقار والهيبة ، واهتف مع الشعب طالبا لأبيك الكاهن هذه النعمة عينها قائلا « ومع روحك أيضا » ٠

+ يقول الكاهن **ارفعوا قلوبكم** ٠

هنا ينبه الكاهن الشعب أن يرفعوا قلوبهم الى الله ويصرفوا عقولهم عن العالم وكل مشاغله ويحصروها فى عبادة الله وتسبيحه ٠

ليتك يا أخى تستفيد من هذا التنبيه أو هذه النصيحة ، وترفع الى الله لا قلبك فقط بل كل كيانك ، ترفع عقلك وقلبك ويديك وعينيك وجسدك كله ذبيحة حب ومحرقة للذى فداك بدم نفسه ٠

هنا يرد الشعب **هى عند الرب** ٠

كن على حذر يا أخى وأنت تنطق هذه العبارة وفتش ذاتك : **هل قلبك** فى هذه اللحظة بالذات هو عند الرب أم لا ؟ ان كان الجواب بالنفى وقلت

هذه العبارة تكون قد ارتكبت خطية الـكذب على الله نفسه ، لأنه بينما قلبك موجود عند مشاغل واهتمامات أخرى تقول هو عند الرب ٠

يوصينا الرسول قائلا « لا تكذبوا بعضكم على بعض (كو ٣ : ٩) فـكم بالحرى الـكذب على الله ٠

فيجب علينا أن نجمع قلوبنا ونرفعهـا الى الله حتى نهتف بصـدق « هى عند الرب » كما يقول المرنم « قول فمى فليكن كمثل مسرتك وفـكر قلبى مرضيا أمامك فى كل حين (مز ١٩ : ١٤) وقوله « اليك يا رب رفعت نفسى ٠ يا الهى عليك توكلت فلا تدعنى أخزى (مز ٢٥ : ١ ، ٢) » ٠

+ حينما يرى الكاهن ذلك يهتف شاكرا الرب حاثا الشعب أن يشكره قائلا : **فلنشكر الرب** ٠

فيرد الشعب **مستحق وعادل** ٠

أى أن الله مستحق كل شكر وكل حمد وتمجيد وتسبيح وكل مجد على تنازله وحلوله وسط شعبه وعلى نعمته التى عضدتنا وجعلتنا نحبه ونعبده بكل قلوبنا وعلى بركاته الأخرى الـكثيرة التى لا تعـد ولا تحصى وعلى خيراته التى لا تستقصى ٠

+ أشكر الله من قلبك يا أخى فى هذه اللحظات وأنت تتـذكر بعض أفضاله عليك أنت شخصيا ٠ وما أكثرها ٠ وبذلك « تزيد الشكر لمجد الله (٢ كو ٤ : ١٥) ٠

+ يقول الـكاهن قطعـة : **مستحق ومستوجب** ٠

أى أنك يا الله مستحق كل شـكر وحمـد وتمجيد وتسبيح لأنك أنت الخالق لكل شىء ما يرى وما لايرى وأنت الجالس على كرسى مجده المسجود له من جميع القوات المقدسة ٠ انها تشبه تسبحة الأربعة والعشرين قسيسا الروحانيين القائلين « مستحق أنت يا رب أن تأخذ المجد والـكرامة والقدرة لأنك انت خلقت كل الأشياء وهى بارادتك كائنة وخلقت (رؤ ٤:٩ ـ ١١) ٠

+ أثنـاء تلاوة هذه الصلاة تأمل فى معانيها القوية ، وعند كلمة المسجود له من جميع القوات المقدسة أرشم ذاتك بعـلامة الصليب وانحن بخشوع مقدما السجود لله مع جميع القوات المقدسة ٠

+ يقول الشماس : **أيها الجلوس قفوا** ٠٠

فى الواقع أن الشعب يكون واقفا منذ تلاوة قانون الايمـان ، وعند

سماع هذا النداء من الشماس يجب على كل واحد أن يزداد خشوعا فى وقفته ويزداد تيقظا وانتباها فى فكره حتى يقدم لله صلاة طاهرة على مثال السمائيين ٠

يقول الكاهن : **الذى يقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة والرئاسات والسلطات والأرباب والقوات ٠**

هنا يذكر الكاهن سبع طغمات من الطغمات السمائية التسع التى تقف أمام الله بلا فتور لتسبحه وتمجده بصوت لا يسكت ٠

+ ينادى الشماس للشعب : **والى الشرق أنظروا ٠٠**

يتجه الشعب أثنـاء الصلاة فى الـكنيسة الى جهة الشرق الى حيث يوجد المذبح والذبيحة عليه لا بعيونهم فقط بل بقلوبهم وأفـكارهم أيضا ٠ هو انذار لمن تسول له نفسه ، وهو فى الـكنيسة أن ينظر هنـا أو هناك لسبب أو لآخر ، صارفا نظره وفـكره عن الصلاة والتعبد ناسيا أو متناسيا أنه فى حضرة الله الذى ينبغى له الخشوع والمهابة ٠ ويوجد مرد اسمه « أسبازستى الـكبيرة » يقول فيه الشماس ٠

« لنقف حسنا ٠ لنقف بتقوى ٠ لنقف باتصال ٠ لنقف بخوف الله ورعـدة وخشوع ٠ أيها الاكليروس وكل الشعب ٠ بطلبة وشكر ٠ بهـدوء وسكون ارفعوا أعينكم ناحية المشرق لتنظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل الهنا موضوعين عليه ٠ الملائكة ورؤساء الملائـكة قيـام ٠ السيرافيم ذوو الأجنحة والشاروبيم الممتلئون أعينا يسترون وجوههم من أجل بهاء عظمة مجده غير المنظور ،لا منطوق به ٠ يسبحون بصوت واحد صارخين قائلين: قـدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت ٠ السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقـدس » هـذا المرد يعطينـا فـكرة عن هيبة الـكنيسة وقداسة هـذه اللحظات فتهتف مع يعقوب « حقا ان الرب فى هـذا المـكان وأنا لم أعلم٠ ما أرهب هـذا المـكان ٠ ما هذا الا بيت الله وهـذا باب السماء » (تك ٢٨ : ١٦ ، ١٧) فنقف فى الـكنيسةكمن هو فى السماء ونردد مع المرنم « ببيتك تليق القـداسة الى طول الأيام » (مز ٩٣ : ٥) ٠ « أباركك يارب كل يوم فى بيعتك » (مز ٢٦ : ١٢) (حسب النص القبطى) ٠

+ بعد ذلك يصلى الـكاهن :

(أنت هو الذى يقف حولك الشـاروبيم الممتلئون اعينـا والسيرافيم ذوو الستة الأجنحة يسبحون على الدوام بغير فتور قائلين) ٠

فى هذه القطعة يذكر الـكاهن طغمتين أخرتين من طغمات الملائـكة بخلاف السبع طغمات التى ذكرها فى القطعة السابقة لها ، فيكون مجموع الطغمات السمائية تسع طغمات حسب تعليم وايمان الـكنيسة : أما الطغمة العاشرة المـكملة فهى طغمة القديسين من بنى البشر بعـد أن رد المسيح لادم ونسله اعتبـاره وأقامه من سقوطه ورفعـه الى رتبته الأولى المخلوقة على صـورة الله ومثـاله ، لأن الله خلقـه ليشترك مع الطغمات السمائية فى تسبيحه ويسعد بهـذا التسبيح وهـذا الاتحـاد بالله ، ويقول الحكيم « الرب صنع الـكل لغرضه » (أم ١٦ : ٤) · أى لغرض محبته وتسبيحه والاتحاد به ، ويقول الرب على لسان أشعياء النبى « لمجدى خلقته وجبلته وصنعته ··· هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبيحى (أش ٤٣) » · ويقول بولس الرسول « الـكل به وله قد خلق » (١ كو ١ : ١٦) ·

لذلك يناجى القـديس عريغوريوس الله فى قـداسه التأملى العجيب قائلا : « الذى ثبت مصاف غير المتجسدين فى البشر (١) · الذى أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم أقبل منا نحن أيضا أصواتنا مع غير المرئيين · أحسبنا مع القوات السمائية · ولنقل نحن أيضا مع أولئك اذ قـد طرحنـا عنا كل أفـكار الخواطر الشريرة (٢) ونصرخ بما يرسله أولئك بأصوات لا تسكت وأفواه لا تفتر ونبارك عظمتك » ·

+ يقول الشماس : **ننصت** ·

وفيها ينبه الشعب لـكى يعطى سكوتا أحرى (أع ٢٢ : ٢) استعدادا للتسبحة الشاروبيمية حسب قول زكريا النبى « اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه استيقظ من مسكن قدسه » (زك ٢ : ١٣) ·

+ ثم يقول الشعب التسبحة الشاروبيمية التالية :

الشاروبيم يسجدون لك والسـيرافيم يمجـدونك صـارخين قائلين : قـدوس قـدوس قـدوس رب الصـباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقـدس ·

---

(١) أى جعل البشر فى مصاف الملائكة غير المتجسدين يشاركونهم التسبيح والتمجيد ·

(٢) الله يقبل صلواتنا مثل تسبيح الملائكة حينما نطرح عنـا كل أفـكار الخواط الشريرة ونصلى بنقاوة وطهارة على قدر قوتنا ·

وهذه التسبحة هى التى سمعها اشعياء النبى من أفواه الشاروبيم والسيرافيم حتى اهتزت أساسات العتب ، وذلك فى رؤياه العجيبة (أش ٦) » · ونحن نرتلها دلالة على اشتراكنا مع ملائكة السماء فى تسبيح الله · عندما تنظر الملائكة : الى جمال الله وقداسته لا تستطيع الا أن تصرخ قائلة : قدوس قدوس قدوس » ·

فلننظر نحن أيضا الى جمال الله ولنتفرس بعين الايمان فى قداسته عندما نرتل هذه التسبحة · (٣)

(٣) تفسير قداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للقمص مرقس داود ص ١٢٧ ·

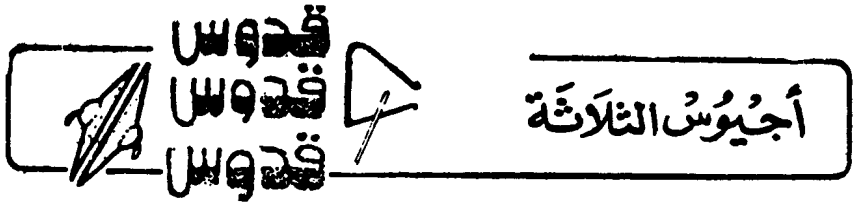

يأخذ الكاهن هذه التسبحة من أفواه الشعب ويرددها هو فى تناغم جميل ثلاث مرات وهو يرشم ذاته ثم الخدام ثم الشعب بعلامة الصليب ٠

+ حينما يرشم الكاهن الشعب وهو يقول أجيوس أرشم ذاتك بعلامة الصليب يا أخى وأسجد أمام الله مقدما له التقديس اللائق ٠

ان صلاة « اجيوس أى قدوس » هى أقدس وأقوى الصلوات وأعمقها وأكثرها ردعا للشيطان الشرير عدو كل قداسة ، فيها كل المعانى التى تريد أن تكرم بها الله ، وكلمة قدوس معناها العالى أو المنزه عن كل شر وشبه شر فيقول عنه الرسول المنزه عن الكذب » (تى ١ : ٢) ٠ كما يقول عنه أيضا قدوس بلا شر ولا دنس ٠ قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السماوات (عب ٧ : ٢٦) ٠ وفى اللغة السريانية « قدوش » من التعبير « قد ايش » أى ليس له حدود فى العظمة والمحبة والعدل وكل الصفات الالهية ٠

كما يسبحه القديسون فى السماء بهذه التسبحة « عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الاله القادر على كل شىء ٠٠٠ من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس ٠٠٠ » (رؤ ١٥ : ٣ ، ٤) ٠ وفى تسبحة حنة أم صموئيل قالت : ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك وليس صخرة سوى الهنا » (١ حم ٢ : ٢) ٠ ومن الجدير بالذكر أن تسبحة « قدوس قدوس قدوس » هى تسبحة السيرافيم كما رآهم أشعياء (أش ٦ : ٣) وتسبحة الأربعة حيوانات غير المتجسدين حاملى العرش الالهى كما رآهم يوحنا الرائى (رؤ ٤ : ٨) وهذه الطغمات هى أعلى الرتب والطغمات السمائية كافة مما يدل على أن التسبحة التى يقولونها هى أعلى تسبحة وأعظم تسبحة يمكن أن تقدم للعزة الالهية ٠

ويقول القديس امبروسيوس « لا يمكننا أن نجد شيئا نمدح به الله أفضل من أن ندعوه قدوسا ، لأنه قدوس القديسين (دا ٩ : ٢٤) ٠ وهو أصل ومصدر كل قداسة وطهارة ٠

+ يستمر الكاهن فى صلاة قطعة : **قدوس قدوس بالحقيقة أيها الرب الهنا** ، ولئلا يطول بنا الشرح أترك لك يا أخى الحبيب المجال لتنطلق وتتأمل فى هذه القطعة الرائعة التى تبين قداسة الله اللامتناهية ثم قصة خلقتنا وسقوطنا الشنيع ثم رحمة الله الفائضة باللطف علينا بارساله الأنبياء ثم مجيئه هو فى آخر الزمان ليفدينا من موت الخطية ويعطينا امكانية القداسة مرة أخرى ٠

اعمل مقارنة سريعة بين قداسة الله وبين نجاسة الانسان واطلب منه أن يعطيك امكانية حياة القداسة على شبهه حسب وصية الرسول « نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين فى كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس » (١ بط ١ : ١٥ ، ١٦) ٠

+ يرد الشعب : آمين ٠

مؤمنا ومصدقا لكل ما قاله الكاهن عن قداسة الله وعن تدبيره فى خلقة البشر الذين خلقهم على شبهه ومثاله فى البر وقداسة الحق ، ثم عن قصة سقوط الانسان بغواية الحية وتجسد ابن الله ليصنع لنا خلاصا عظيما هذا مقداره ٠

+ يصلى الكاهن قطعة « **تجسد وتأنس** ٠٠٠ » وهو يضع يد بخور فى المجمرة ٠

وهى تكملة للقطعة السابقة وهى عبارة عن تأملات فى تجسد المسيح بسبب حبه العظيم لنا لأنه أحبنا الى المنتهى وبذل ذاته فداء عنا على الصليب ، ومن على الصليب نزلت روحه المتحدة بلاهوته الى الجحيم وأخرجت كل الراقدين على الرجاء ابتداء من آدم ، وفى ذلك يقول الرسول « الذى فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » (١ بط ٣ : ١٩) ٠

+ تأمل أيها المؤمن فى كلمات هذه الصلاة المملوءة حياة وأشكر الله الذى علمك طرق الخلاص وأنار لك طريق الحياة والخلود ٠

+ تأمل أيضا فى البخور الصاعد من المجمرة عند وضع يد البخور بها ، انه اشارة الى اضطرام محبة الله لنا مما جعله يخلى ذاته ويترك أمجاده وينزل الى أرضنا ويتجسد من أجل خلاصنا ٠

حاول أن تبـادل الله حبا بحب وتقابل محبتـه المضطرمة لك بمحبة مضطرمة أيضا ولوصاياه ولـكنيسته وأولاده وكل خليقته ٠

+ يرد الشعب : حقـا نؤمن ٠

أى حقا نؤمن ونشهد ونصدق بكلتدابير الله العجيبة لأجل خلاصنا ـ فنؤمن بتجسده بسبب حبه العظيم لنا وشوقه لخلاصنا ٠ نؤمن بأنه أعطانا معمودية المـاء والروح ٠ لمغفرة الخطايا ٠ نؤمن بموته الـكفارى عنا على الصليب ثم نؤمن بنزوله الى الجحيم بالنور العظيم وهناك فى أقسام الأرض السفلى كسر متاريس الحديد وحطم أبواب النحاس ٠ « وسبى سبيا وأعطى الناس عطايا » (أف ٤ : ٨) ٠ أى سباهم من سلطان الشيطان وأعاد لهم عطية الفردوس المفقود ٠

+ ليتك تتأمل يا أخى كل هـذه المعـانى أثنـاء صـلاة الـكاهن لهذه القطعة الرائعة وأثنـاء مرد الشعب « حقا نؤمن » حتى نستطيع أن نصلى بالروح وبالذهن أيضا » ٠ (١ كو ١٤ : ١٥) ٠

+ يصلى الـكاهن قطعة : وقام من بين الأموات ٠

هى تكملة للقطعـة السابقة ، ففى القطعة السابقة وقف الـكاهن عند حادثة صلب المسيح وموته على الصليب ونزول روحه لتخليص الأبرار الذين فى الجحيم ، وفى هذه القطعة يكمل الحوادث فيذكر قيامة المسيح من بين الأموات فى اليوم الثالث ثم حادثة صعوده الى السماء بعد أربعين يوما من قيامته ، ثم يتحدث عن مجيئه الثـانى المؤكد المزمع أن يكمله عند نهاية الأزمنـة حيث تأتى القيـامة العـامة ويجلس المسيح الديان على كرسى مجده ليدين المسكونة بالعـدل ويعطى كل واحد حسب أعماله ٠ وهذه كلها أمور مهمة ، كثيرا ماننساها فيـذكرنا بها الـكاهن حتى نرجع الى نفوسنا ونستعد الاسـتعداد اللازم ليوم الرب المرهوب ، نستعد بالتوبة والنقـاوة ونتزين بالفضائل الروحية حتى لا نطرد فى ذلك اليوم الرهيب من حضرة المسيح ٠

+ اذ يذكر الـكاهن شعبه بأمر المجىء الثـانى والدينونة العـامة يصرخ الشعب ويستغيث بالله قائلا « كرحمتك يا رب وليس كخطايانا » ٠

+ اقرع صـدرك يا أخى ثلاث مرات وأنت تطلق هـذه الاسـتغاثة المنسحقة مع الـكنيسة كلها « كرحمتك يا رب وليس كخطايانا ٠ متشبها بالعشار الذى لم يشأ أن يرفع عينيـه الى السماء (لشعوره بثقل خطاياه)

بل قرع على صـدره قائلا) « اللهم ارحمنى أنا الخاطىء » (لو ١٨:١٣) وبذلك تنزل الى بيتك طاهرا مبررا كما حصل مع العشار ٠

+ تذكر خطاياك أو حتى بعض خطاياك ٠ واذكر أن أية خطية مهما كانت صغيرة كافيـة لهلاك الانسان لولا سر التوبة ومراحم الله العظيمـة التى تقبل توبتنـا ٠

+ تذكر موقفـك فى يوم الدينونة الرهيب حيث تحشر الناس وتقف الملائـكة وتفتح الأسـفار وتـكشف الأعمـال وتفحص الأفـكار ، وبعـد الحكم « يذهب الأبرار الى الحيـاة الأبدية والأشرار الى العـار للازدراء الأبدى (دا ١٢ : ٢) ٠

واسأل نفسك : من أى الفريقين سأكون يا ترى ٠٠؟؟

حقيقة اننا نقول « كرحمتك يا رب وليس كخطايانا » ، ونؤمن أن مراحم الله واسعة ولـكن حـذار أن نتكل على رحمة الله أكثر من الواجب، ويقولون ان الذين هلـكوا من المتكلين على مراحم الله بلا معرفة أكثر من الذين هلـكوا بعدل الله ، لأن مراحم الله لا تعمل فينا منفردة ولـكن عملها أن تقبل توبتنا وتؤازرنا فى جهادنا ضد الخطيئة ٠

ولـكن الرحمة لا تعمل مع المهملين فى خلاص نفوسهم المتواكلين فى أمر خلاصهم الأبدى ٠ فاتكل على رحمة الرب حسب قول المرنم « أما أنا فعلى رحمتك توكلت ٠ قلبى بخلاصك يفرح » (مز ١٣ : ٥) ٠ ولـكن لا تتواكل فى جهاد التوبة وخلاص النفس ٠

فلنحذر ، ولنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول الى راحتـه يرى أحد منكم قـد خاب عنه (عب ٤ : ١) « بسبب اهمـالـه وتواكله لا بسبب رحمة الله » ٠

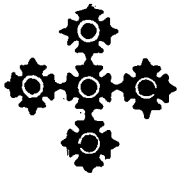

التقديس أو الرشومات

الجزء الآتى من القداس حتى بداية الأواشى يسمى التقديس أو الرشومات وهو يعتبر أهم جزء فى القداس على الاطلاق أو قل جوهره لأن فيه يتم حلول الروح القدس على الأسرار وتحويلها الى جسد ودم مخلصنا الصالح ٠

يشير الكاهن بيديه الى الخبز والخمر وهو يقول :

ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى ٠

ثم يضع اللفافتين على المذبح ويبخر يديه فوق المجمرة ثم يبخر الأسرار وهو يقول : **لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم ٠**

انظر وتأمل فى هذه المفارقات العجيبة ، بين حب المسيح غير المحدود للبشر وبغض البشر الشديد للسيد المسيح ، « ففى نفس الليلة التى اهتم فيها الناس بتسليم ابن الله للموت اهتم الرب يسوع باعطاء الحياة للعالم ، وبينما كانوا هم يهيئون له القيود ويعدون له الصليب كان هو قد أعد لهم هذه الوليمة الالهية والمائدة الخلاصية ، وبينما كانوا يفكرون فى صلبه وذبحه كان هو يعد لهم ذبيحة للتكفير عن جميع خطايا العالم حتى خطيئة صلبه ذاتها التى لا تعادلها خطيئة » (١) ٠

ويقول بولس الرسول : لأنى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا ان الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزا » (١ كو ١١ : ٢٣ـ٢٦)٠

وهذا واضح من الأناجيل أن المسيح قد أسس سر التناول فى مساء الخميس وبعد قليل قبض عليه الجند وساقوه للمحاكمة التى انتهت بصلبه فى ظهر يوم الجمعة ، ما أعظم الله فى محبته لخليقته ، وما أردأ الانسان فى جحوده وانكاره للجميل !!٠

+ ليتنا نأخذ من هذا العمل درسا مفيدا فلا نكرر ماعمله اليهود مع المخلص من رفض وجحود بل نستجيب لنداءات محبة الله المتكررة وندخل

---

(١) تفسير قداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للقمص مرقس داود ص ١٣٣ ٠

معه فى دور الوفاق لمشيئته والطاعة لوصاياه حتى نستفيد من هذه الذبيحة الالهية غير الدموية ٠

وسمى سر التنـــاول « السر العظيم الذى للتقوى » لأنه هو أعظم الأسرار السبعة فى الـكنيسة المقـدسة ، ويسمى سر الأسرار وتاج الأسرار، أما أنه للتقوى فهو لأنه يقوى فينا الشعور بمحبة الله لنا وبذله لذاته عنا وبالتالى يقوى فينـا الشعور بالانسحاق والتخشع والاعتراف بالجميل لهذه المحبة الالهية الفياضـة التى جعلت الله « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » (رو ٨ : ٣٢) ٠

ان طريق التقوى ليس سهلا كما يبدو لاول وهلة ، ولـكنه يحتاج الى جهد وجهاد ومعونة الهية سـاندة ومقوية ، لذلك نطلب فى الطلبة الأولى للقـــداس الغـريغورى قائلين : لينم بر الايمـــان ، سـهل لنـــا طريق التقوى (١) ٠ وسر التنـاول من أهم التعضيدات والمساندات الالهية لنا فى جهادنا فى طريق التقوى ومخافة الله التى يقول عنهـا الحكيم انهـا رأس الحكمة وبداية كل فهم ٠

+ **يرد الشعب : نؤمن ٠**

أى نؤمن بسر الفـداء العظيم الذى صنعه ابن الله على الصليب ، ونؤمن بالسر العظيم الذى وضعه فى ليلة آلامه كتعبير عن محبتـه للبشر ورغبته الالهيـة لخـلاصهم ، نؤمن بهـذا السر العظيم الذى وضـعه الرب كدواء لجميع الأدواء وكشفا لجميع الخطايا وكمقو لحياة التقوى والورع والانسحاق أمام محبة الله الباذلة ٠

+ ليتك يا أخى تتـذكر كل هـذه الأمور وأنت تصرخ مع الشـعب « نؤمن » ٠

+ يأخذ الكاهن الخبز على يديه وهو يقول « **أخـذ خبزا على يديه الطاهرتين** » ٠

ابتداء من هـذه العبارة يعلمنا القـداس الالهى الطريقـة التى اتبعها الرب لوضع هـذا السر العظيم الذى للتقوى والذى للخلاص ، فأول شىء فعله الرب أنه أخـذ الخبز على يديه حتى يبـاركه ويقـدسه ويحوله الى جسده المقـدس ٠

---

(١) الخولاجى المقدس طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٤٩٢ ٠

+ ليتك تتأمل فى أوصاف يدى الرب المباركتين وتجتهد أن تجعل يديك تماثلهما بقدر امكانك · فيدى الرب كانتا طاهرتين بلا عيب ولا دنس، ويداك يا أخى هما حاسة اللمس احدى الحواس الخمس التى هى أبواب القلب والفكر ، حاول أن تحفظهما طاهرتين من كل ملامسة شريرة وشهوانية ، حاول أن تمنعهما عن كل خطيئة كالسرقة والضرب والتزوير والرشوة وغير ذلك ·

وبذلك تصبح يداك طوباويتين كيدى الرب ، وقد وصفت يدا الرب بأنهما محييتين ، لأن بهما أقام كثيرا من الموتى وشفى كثيرا من العميان والبرص والمرضى بكل الأمراض ، أنت يمكنك يا أخى أن تجعل يديك محييتين أيضا بقدر طاقتك وذلك حينما تمدهما بالمساعدة والصداقة لانسان يكاد يهلك جوعا أو يكاد يهلك بردا أو مرضا أو احتياجا · اسمع أيوب الصديق يقول : « ان كنت منعت المساكين عن مرادهم أو افنيت عينى الأرملة أو أكلت لقمتى وحدى فما أكل منها اليتيم · بل منذ صباى كبر عندى كأب ومن بطن أمى هديتها · ان كنت رأيت هالكا لعدم اللبس أو فقيرا بلا كسوة · ان لم تباركنى حقواه وقد استدفأ بجزة غنمى · ان كنت قد هززت يدى على اليتيم لما رأيت عونى فى الباب · فلتسقط عضدى من كتفى ولتنكسر ذراعى من قصبتها (اى ٣١ : ٢٢/١٦) ·

ويقول أيضا « لأنى أنقذت المسكين المستغيث واليتيم ولا معين له ـ بركة الهالك (الهالك من الجوع أو البرد أو المرض) حلت على وجعلت قلب الأرملة يسر » (أى ٢٩ : ١٢ ، ١٣) ·

+ يقول الشعب : نؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين ·

أى نؤمن أن يدى الرب اللتين حملتا الخبز وحولتاه الى الجسد المقدس كانتا طاهرتين بلا عيب ولا دنس كما كانتا طوباويتين محييتين ، ونسأله أن يعطينا يدين مثل يديه تصنعان الخير وتمتنعان عن الشر وشبه الشر ·

+ يضع الكاهن يده اليمنى على الخبز الذى على يده اليسرى ويرفع نظره الى فوق ويقول :

ونظر الى فوق نحو السماء اليك يا الله أباه وسيد كل أحد ·

هنا يعلمنا الرب كيف نستجلب بركات الله على كل ما تمتد اليه أيدينا ، فننظر الى فوق ، الى السماء كرسى الله ونرفع أيدينا وعيوننا اليه كما كان يفعل المرنم قديما حيث قال : « رفعت عينى اليك أيها الرب

الساكن السماء · هو ذا كما أن عيون العبيد نحو أيدى سادتهم وكما أن عين الجارية نحو يد سيدتها هكذا عيوننا نحو الرب الهنا حتى يترأف علينا » (مز ١٢٣ : ١ ، ٢) · ويقول أشعياء النبى « قد ضعفت عيناى ناظرة الى العلاء · يا رب قد تضايقت · كن لى ضامنا » (أش ٣٨ : ١٤) · والرب يحب الأعين الضارعة الملتفتة اليه كل حين اذ يقول : التفتوا الى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر (أش ٤٥ : ١٢) ·

والرب يسوع معلمنا الأعظم لكى يعلمنا هذه العادة الحميدة ، عادة النظر الى فوق ، كان يعملها أكثر من مرة ، فكان يشخص الى السماء عند بدئه أى عمل خطير ومهم ، كما حدث عند اقامته لعازر (يو ١١ : ٤١) وفى صلاته قبل الصليب (يو ١٧ : ١) ، وعندما بارك الأرغفة الخمسة والسمكتين (لو ٩ : ١٦) · (١)

وكلمة (جوشت القبطية المستعملة هنا تعنى نظر بحدة وتدقيق وتركيز بخلاف كلمة (ناف) التى تعنى مجرد النظر البسيط العادى ·

ثم يرشم الخبز ثلاث رشوم وهو يقول :

وشكر وباركه وقدسه

وفى كل مرة يرد الشعب والشمامسة قائلين : **آمين** ·

وهنا يوجد خطأ شائع اذ يرد مرد (آمين) ·· الشمامسة داخل الهيكل فقط وأحيانا يرد هذا المرد شماس واحد فقط · وهذا خطأ لامبرر له ، اذ أن الخولاجى يقول ان الشعب هو الذى يرد هذا المرد (٢) · وتتبعه فى ذلك كل كتب التفاسير ، فياليت كل الشعب فى الكنيسة مع الشمامسة والخورس يردون هذا المرد المهم مؤمنين ومصدقين على رشومات وتبريكات الكاهن وبذلك تكون لهذة الصلاة قوتها وحرارتها ·

+ ثم يرد الشعب : **نؤمن ونعترف ونمجد** ···

أى نؤمن ونعترف بالتقديس والتحول الذى حصل للخبز عندما أمسكه الرب بيديه الطاهرتين ثم شكر وباركه وقدسه ، فصار الخبز البسيط جسدا حقيقيا للرب ، يعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه باستحقاق ، ونحن نمجد الرب الذى أعطانا هذه العطية الثمينة التى لايعبر

---

(١) منارة الأقداس للقس منقريوس عوض الله ج ٣ ص ٣٤ ·

(٢) الخولاجى الكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٣٣٥ ·

عنها اى عطية جسده المقدس ليكون لنا جميعا ارتقاء وشفاء وخلاصا لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا · ويقول القديس بولس الرسول « القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص » (رو ١٠ : ١٠) ·

+ ليتك يا اخى تشترك فى مردات الشعب ليس كما لقوم عادة بل تشترك فى المردات وأنت تتأمل بعمق أمثال هذه التأملات الروحية أو غيرها مما يفيض به عليك الروح القدس حينما يرى اشتياقك لمعرفته وأمانتك فى محبته وخشوعك فى الوقوف أمامه أثناء لحظات القداس الرهيبة ·

+ يقسم الكاهن القربانة حسبما هو موضح بالخولاجى وهو يقول :

وقسمه وأعطاه لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار قائلا : خذوا كلوا منه كلكم لأن هذا هو جسدى الذى يقسم عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا هذا اصنعوه لذكرى » · ان عملية الكسر والتقسيم فى القربانة سواء هنا أو أثناء صلاة القسمة تذكرنا بآلام الرب التى قاساها على الصليب من أجلنا لذلك يصلى الكاهن بعد ذلك بقليل « ففيما نحن نصنع ذكر آلامه المقدسة ··· » ·

+ ليتنا نتفكر بعمق آلام الرب أثناء تلاوة الأب الكاهن لهذه الكلمات النورانية ، فنتخشع ونشكر ونتعلم كيف تكون المحبة الباذلة التى لا تطلب ما لنفسها بل ما هو للآخرين ، أعطانا الرب جسده المقدس لمغفرة الخطايا، حتى أن كل من كان مثقلا بالخطايا يأتى الى الرب تائبا ثم يعترف ويتناول حتى ينال البرء والشفاء من خطاياه ·

أمر الرب الرسل أن يصنعوا هذا السر كل حين لذكره ، أى لتذكار تجسده وصلبه وقيامته وصعوده الى السماوات ، فصلوات القداس التى تقدس بها الأسرار تحكى قصة حياة الرب يسوع من أولها الى آخرها، وبذلك تكون حوادث التجسد والفداء حاضرة فى أذهاننا كل حين نجتر فيها ونتغذى عليها فتشبع أرواحنا كما من شحم ودسم ·

+ يرد الشعب : هذا هو بالحقيقة آمين ·

هذا المرد تأمين على كلام الكاهن وتصديق لما قاله بأن الرب يسوع قسم جسده الطاهر وناوله لتلاميذه وأمرهم أن يأكلوا منه لينالوا غفران الخطايا والثبات فيه والحياة الأبدية حسب وعده الالهى « أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء · ان اكل أحد من هذا الخبز يحيا

الى الأبد ، والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حيـاة العالم » (يو ٦ : ٥١) ٠

« من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حيـاة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير ٠ لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ٠ من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٤ ـ ٥٦) ٠

وكأن الشعب يقول نحن نؤمن بكل ما تقول ونرجو أن تـكمل هـذه الأقوال فينـا فنصنع سر الشكر فى كل حين بلا مانع ولا عائق ونتقدم الى الأسرار بتوبة وانسحاق واستعداد فتنـال غفران خطايانا حسب وعد الرب الصـادق أن هـذا الجسد يعطى لمغفرة الخطايا ، كما ننـال به الثبات فى الرب وفى النهاية ننال الحياة الأبدية ٠

+ وأنت ترد هذا المرد يا أخى المبارك أطلب لك ولى ولـكل اخوتك المتقدمين للتناول أنيحوزوا على هذه البركات المذخرة فىهذا السر العظيم، غفران الخطايا ، الثبات فى الرب ، والنهاية حياة ابدية ٠

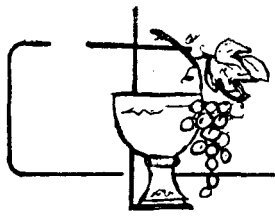

تقديس الخمر

يضع الكاهن يده على حافة الكأس ويقول : « **وهكذا الكأس أيضا بعد العشاء مزجها من خمر وماء** ·

ثم يرشم الكأس ثلاثة رشوم وهو يقول « **وشكر · وباركها · وقدسها** · وفى كل رشم يجاوبه الشمامسة والشعب قائلين : **آمين** » ·

+ يعلمنا التقليد أن الرب مزج الخمر فى الكأس بقليل من الماء حتى يشير الى الماء والدم الذى جرى من جنبه الالهى عند طعنه بالحربة بعد موته على الصليب ، وهذا الدم الالهى الممزوج بالماء الذى خرج من جنبه بطريقة معجزية غير عادية ، اذ لا ينزل من جسد الميت العادى دم متميز اذ يكون بمجرد موته قد تجلط فى الأوردة والشرايين ، **أن هذا الدم** الذى جرى بهذه الطريقة المعجزية هو دم العهد للتطهير والتكفير عن الذنوب والخطايا ·

يرشم الكاهن الكأس ثلاث مرات بعلامة الصليب للدلالة على أن الرب يسوع قدس الكأس بارادته ومسرة أبيه وعمل روحه القدوس فتم التحول بالحق والحقيقة وتقديس أى شىء يتم بعلامة الصليب لأن الصليب هو خاتم المسيح وعلامته المحيية ·

+ اشترك مع الشمامسة والشعب فى المرد (آمين · مؤمنا ومصدقا على أقوال الكاهن من أن الرب يسوع شكر وبارك وقدس كأس دم العهد الجديد وهو حاضر أيضا ليقدس هذه الكأس ليصير المزيج الذى فيها دما حقيقيا ليسوع المسيح ابن الله ·

+ يقول الشعب : **وأيضا نؤمن ونعترف ونمجد** ·

ومعنى ذلك أننا كما آمنا واعترفنا بالتحول الذى صار للخبز عندما أمسكه الرب وباركه وقدسه حتى صار جسده المحيى ، نؤمن ونعترف أيضا بالتحول الذى صار للمزيج الذى فى الكأس عندما باركه الرب وقدسه فصار دمه الذكى الكريم المسفوك عن حياة العالم ·

وكما مجدناه على عطية الجسد المحيى الذى أعطاه لنـا نمجده أيضا على عطيـة الدم المحيى الذى يعطيه لنـا « دما كريما كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١ بط ١ : ١٩) ، هذا الدم الذى يطهر الضمائر من الأعمال الميتة كقول القديس بولس الرسول « دم المسيح الذى بروح أزلى قـدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى » (عب ٩ : ١٤) · من أجل كل هذه البركات المـذخرة فى الدم الـكريم نحن نمجد الرب ونزيده علوا الى الآباد ·

+ يمسك الـكاهن فم الـكأس بيـده ويقول : **وذاق وأعطاها أيضـا لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار قائلا :**

+ هنا يحرك الـكاهن الكأس من الغرب الى الشرق ثم من الشمال الى اليمين أى أننـا كنا مغتربين عن الله أو غرباء عنه (لأن جهة الغرب ترمز الى الاغتراب عن الله) وبالدم الذى أهرق على الصليب نقلنا الى الفردوس المفقود الذى كان شرقا ، ويقول الرسول : « كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح » (أف ٢ : ١٣) ·

وتحريكه من الشمال الى اليمين يعنى أننا كنا مرفوضـين كالجداء التى على الشـمال وبالدم الالهى نقلنـا الى يمين الله لنكون مع خرافـه المحبوبة والمقبولة ·

+ أثناء تحريك الـكأس يقول الـكاهن :

خذوا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجـديد الذى يسفك عنكم وعن كثيرين · يعطى لمغفرة الخطايا · هذا اصنعوه لذكرى ·

كان دم العهد القـديم هو دم التيوس والعجول ولم يكن فى مقدوره أن يرفع الخطـايا كما يقول القـديس بولس الرسول « لأنه لا يمكن أن دم تيوس وثيران يرفع خطايا » (عب ١٠ : ٤) ·

أما العهد الجديد فهو قائم على دم ابن الله الذى يرفع خطايا العالم كله (يو ١ : ٢٩) ·

يصف الرب يسوع دمه بأنه يعطى لمغفرة الخطـايا ، ويوصينا بأن نصنعه كل حين لنتـذكر آلامه وفـداءه وخلاصه العجيب الذى صنعه لنا على الصليب ·

+ يجاوب الشعب قائلا : **وهذا أيضا هو بالحقيقة آمين ·**

كما أمن الشعب على كلام الكاهن عن الجسد المحيى أنه جسد الرب يسوع الحقيقى وأنه يعطى لمغفرة الخطايا والثبات فى الله ونوال الحياة الابدية · هكذا يؤمن هنا ويصدق على الدم الكريم بأنه هو الدم المسفوك عن حياة العالم وهو الذى كان واسطة الصلح بين الله والانسان وهو الذى يؤهلنا للاقتراب من الله بعد طول اغترابنا عنه ، كما حدث مع الجمع الكثير الواقف أمام العرش ، وهؤلاء الذين أخبر الملاك يوحنا عنهم قائلا: « هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة (العالم بضيقاته وأتعابه) وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف ، من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارا وليلا فى هيكله ، والجالس على العرش يحل فوقهم (أى يظللهم بعنايته ورعايته ومحبته) · (رؤ ٧ : ١٤ ، ١٥)·

كما ينطوى تحت لواء هذا المرد طلبة سرية للشعب بأن يؤهلهم الله أن يكونوا مستحقين لأن يصنعوا هذه الذكرى كل حين بلا مانع ولا عائق حتى يأخذوا منها حياة لأرواحهم وقوة لنفوسهم وشفاء لأجسادهم الى أن يعبروا بحر هذا العالم ويصلوا الى شواطىء الأبدية بسلام لينضموا الى محفل القديسين الذين غسلوا ثيابهم وبيضوها فى دم الحمل ·

+ وأنت ترد هذا المرد أيها الأخ المبارك فكر فى هذه الأمور واطلب قلبيا أن يكون هذا الدم الكريم واسطة لغفران خطاياك وثباتك فى المسيح ونوالك الحياة الأبدية حسب الوعود الصادقة والأمينة التى لخلصنا الصالح ·

+ أنظر أيضا الى دعوة الرب الكريمة السخية فى قوله « كلوا منه كلكم ، واشربوا منه كلكم » أى أنه يريد أن الكل يقبلون الى سر التناول من جسده ودمه الأقدسين بشرط أن يكونوا تائبين أطهارا من كل أوساخ الخطيئة وأوحالها ، ونجد هذا الشرط ـ أى شرط التوبة والاعتراف ـ قبل التناول واضحا فى عملية غسل الأرجل التى أتمها الرب قبل تأسيس سر التناول ، فقد غسل أرجل تلاميذه ليس لازالة وسخ الجسد بل كرمز لاعادة تطهير النفس والجسد والروح من أوساخ الخطية وأوحالها قبل الدنو من الأسرار المقدسة ، لذلك لما امتنع بطرس عن غسل رجليه قائلا « لن تغسل رجلى أبدا » أنذره أنه اذا لم يغسل له رجليه لن يكون له نصيب معه ، أى سيمنع من الاشتراك فى سر الاتحاد بجسده ودمه اذ تكون خطيته باقية « ان كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب » (يو ١٣:٨) · (١)

---

(١) الصوم الأربعون المقدس ـ للقمص متى المسكين طبعة ٢ ص ٤٧ ·

+ يشير الكاهن بيديه الى الأسرار ويقول : **لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى الى أن أجيء ٠**

هنا الرب يسوع يحملنا المسئولية ، مسئولية الكرازة والتبشير بموته وقيامته من الأموات ومجيئه الثانى المخوف المملوء مجدا فعلينا أن نفعل كل هذا فى كل مرة نقيم فيها ذبيحة القداس ، وأعتقد أن هذه البشارة وهذه الكرازة والذكرى الدائمة للرب يسوع تأتى تلقائيا وذلك حينما ندخل فى عهد مقدس مع الله بتناولنا من أسرار العهد الجديد وشعورنا بغفران خطايانا ونوالنا الثبات فيه ، وعندئذ لا نطيق السكوت بل ننطلق نبشر ونخبر بفضل الذى دعانا من الظلمة الى نوره العجيب (١ بو ٢ : ٩) ٠ ونخبر كل من حولنا كم صنع الرب بنا ورحمنا (مر ٥ : ١٩) ، ويأتى ذلك اختباريا حينما نختبر الموت لكى نختبر قيامته « لأنه ان كنا قد صرنا متحدين معه يشبه موته نصير أيضا بقيامته ، فان كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضا معه (رو ٦ : ٥ـ٨) ٠ نموت عن العالم والشهوات والخطايا ونحيا لا نحن بل المسيح المصلوب هو الذى يحيا فينا ٠

هذا السر يعطينا ثباتا فيه واتحادا معه ويكون ذلك بمثابة عربون للثبات الكامل والاتحاد الكامل بالله فى الحياة الأبدية ٠ واذ نشتاق الى الثبات والاتحاد الكامل فيه نذكره دائما الى أن يجيء وننتظر مجيئه المرتقب بشوق واهتمام حتى يكمل اتحادنا معه وثباتنا فيه الى الأبد ٠

+ يجاوب الشعب بهذا النشيد الرائع ردا على كلمات السيد المسيح التى تلاها الكاهن توا : **آمين آمين آمين ٠ بموتك يارب نبشر ٠ وبقيامته المقدسة وصعودك الى السماوات نعترف ٠ نسبحك نباركك نشكرك يا رب ونتضرع اليك يا الهنا ٠**

يرتل الشعب هذه التسبحة الجميلة رافعين أصواتهم الى الحمل المذبوح لأجل خلاصهم ذاكرين موته المحيى من أجل فدائهم معترفين بقيامته المقدسة التى بها انتصر على الموت العدو المرعب للانسانية مؤمنين بصعوده الى السماوات وجلوسه عن يمين الآب داخلا الى داخل الحجاب كسابق لأجلنا (عب ٦ : ٢٠) ٠ ليعد لنا مكانا (يو ١٤ : ٢) ٠ متوقعين مجيئه الثانى، وهم يقولون ذلك لأن الرب أوصى قائلا « اصنعوا هذا لذكرى » والقديس بولس الرسول أمر بذلك بقوله « فانكم كلما أكلتم من هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجيء » (١ كو ١١ : ٢٦) ٠

أما الجملة الأخيرة من هـذا النشيد ـ نسبحك ... الخ ـ فتقـدم الى الثالوث القـدوس كما شرحها أحد الآباء بقوله « نسبحك أيهـا الرب الاله ، نبـاركك أيها الابن الـكلمة ، نشكرك أيها الروح القدس لأجل هـذه الاحسانات العظيمة ، ونتضرع اليك أيها الثالوث القـدوس الهنا الواحد أن تقبل منا هذه الذبيحة وترسل لنا موهبة روحك القدوس » (١) ٠

+ أخى الحبيب ردد هذا المرد بحرارة وشـوق مع الـكنيسة كلها متأملا فى كل كلمة فيـه ٠ أبسط يديك واصرخ من أعماقك نسبحك يا رب ونباركك ونشكرك على هذه النعم العظيمة التى تشتهى الملائـكة أن تطلع عليها ٠ وعند كلمة « نتضرع اليك يا الهنا » تضرع اليه من كل قلبك ببعض طلبـاتك الخاصة كأن تطلب غفران خطاياك وأن يجعلك مستحقا للتنـاول من أسراره الالهية ، أو تتضرع من أجل مشكلة معقدة محتاجة الى حل أو تطلب البركة والارشاد والقيادة الالهية لحياتك كلها ٠ ارفع يديك وعينيـك وقلبك الى الله متضرعا اليه بلجاجة حتى يعطيك سؤل قلبك ٠

+ يقول الـكاهن :

وفيما نحن نصنع ذكر آلامه المقدسة وقيامته من الأموات وصعوده الى السموات وجلوسه عن يمينك أيها الآب ٠ وظهوره الثانى الآتى من السماوات المخوف المملوء مجدا ٠ نقرب لك قرابينك من الذى لك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال ٠

تذكر الـكنيسة هذه الأمور المهمة فى حياة الرب يسوع فى كل قداس تعمله وهى آلامه وقيامته وصعوده الى السماوات ومجيئه الثانى المرتقب، لعدة أسباب مهمة تريد أن تعلمنا اياها ، وتذكرنا بها كل يوم وكل ساعة :

١ ـ لأن آلامه وصلبه وموته كانت هى واسطة خلاصـنا وفدائنا لأن المسيح ذاق الألم والموت لأجل كل واحد منا (عب ٢ : ٩) ٠

٢ ـ أما قيامته فهى عربون قيامتنا العتيدة حسب قول القديس بولس الرسول « لـكن الآن قـد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين » (١ كو ١٥ : ٢٠) ٠

---

(١) اللالىء النفيسـة فى شرح طقوس ومعتقـدات الـكنيسة للقمص يوحنـا سـلامه جـ ١ ص ٤٥٦ ٠

٣ ـ أما صعوده الى السماء فبه قد فتح لنا أبواب السماء وذهب ليعد لنا مكانا ويصعوده علمنا كيف يجب أن نشخص بأبصارنا اليه كل حين كما فعل الرسل عند رؤيتهم لصعوده وبه نرتقى بقلوبنا وأفكارنا الى السماوات حيث هو جالس عن يمين العظمة فى الأعالى ٠

٤ ـ أما ذكر مجيئه الثانى ففيه نتذكر يوم الدينونة الرهيب فنستعد كاناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقوع يفتحون له للوقت (لو ١٢ : ٣٦) ٠ ونحن نشتاق لهذا المجىء الثانى لأن به سيأخذنا الى المكان الذى أعده لنا فى مجده حسب وعده الالهى « وان مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضا وآخذكم الى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا » (يو ١٤ : ٣) ٠

وسط هذه الشحنة الجبارة من الذكريات المقدسة ووسط مشاعرنا الملتهبة بمحبته لنا وعنايته بنا الى هذه الدرجة العالية جدا نقرب له هذه القرابين من خيراته التى أعطاها لنا فى هذه الحياة كالقمح الذى نصنع منه القربان والعنب الذى نصنع منه الخمر والماء الذى نمزج به الخمر ، وهذه عينة بسيطة من الخيرات الكثيرة التى أعطاها لنا على الأرض حتى يزداد شكرنا كل حين لمجد الله ٠

نقرب هذه القرابين كذبيحة شكر على الاحسانات التى نلناها ٠ بسبب آلامك وموتك عنا ثم قيامتك وصعودك الى السماوات كسابق من أجلنا كما نقدمها استمطارا لمراحمك علينا واستغفارا لخطايانا ولفائدة الأحياء والأموات على كل وجه من الوجوه ٠

+ مما سبق يتضح لك يا أخى أن هذا الجزء من القداس هو أهم أجزائه كلها ، ليس فقط بسبب هذه الذكريات والتأملات المقدسة بل بسبب حلول الروح القدس لتحويل القرابين وتقديس الحاضرين وهذا ما سنعرض له بعد ذلك ٠

+ يصرخ الشماس قائلا : **اسجدوا لله بخوف ورعدة** ٠

هذه اللحظات ، لحظات حلول الروح القدس هى أرهب اللحظات ، ويجب أن يكون الجميع فى استعداد روحى ونفسى وجسدى على أعلى مستوى ، لذلك يصرخ الشماس بصوت عظيم « اسجدوا لله بخوف ورعدة » لكى توجدوا مستعدين ومستحقين لحلول الروح على الذبيحة

وتحويلها وحلوله عليكم وتقديسكم وتطهيركم ، كان الشماس ينادى هنا بصوت المرنم ٠٠ « اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة » (مز ٢:١١) وقول يشوع بن نون « الآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة » (يش ٢٤ : ١٤) ٠

+ يسجد الكاهن والشماس والشعب جميعا استعدادا لحلول الروح القدس ٠

+ أسجد يا أخى بخشوع واعبد الرب فى زينة مقدسة ، زينة التواضع والانسحاق طالبا ملء الروح القدس لتطهيرك وتقديسك ، حاسبا نفسك أنك موجود مع الرسل فى عليه صهيون والروح القدس يحل عليهم مثل السنة نار ليطهر كل خطاياهم وينزع كل ضعفاتهم ومخاوفهم ويخلق منهم أناسا جددا ممتلئين بالروح الى كل مل الله (أف ٣ : ١٠) (١) ٠

+ أثناء سجودك ردد مع الشعب تسبحته الرائعة « **نسبحك نباركك نخدمك نسجد لك** ٠

نسبحك : تكررت هذه الكلمة فى مردين متتاليين ، هذا المرد والسابق له ، وهذا يدل على كثرة التسبيح والتمجيد التى تفيض به نفوس المؤمنين وتقدمه لله المستحق كل تسبيح وتمجيد على هذه البركات والعطايا التى لا يعبر عنها ٠

والتسبيح كما نعرف هو أعلى أنواع الصلوات التى تستطيع النفس البشرية أن تقدمها لله منضما الى الخورس السمائى الذى يسبح على الدوام بغير فتور ٠

نباركك : تكررت أيضا هذه الكلمة فى هذا المرد والسابق له ٠

ونبارك الله أى نعترف بعظم مجده وأعماله الفائقة فى الخليقة المنظورة وغير المنظورة ٠ ونشكره على بركاته الغزيرة وغنى نعمته الفائض باللطف علينا (أف ٢ : ٧) ٠

---

(١) نلاحظ أن فى حركة السجود الى الأرض أى المطانية الكاملة ثلاث حركات متتالية. أولا يضع الانسان قبضتيه مقفلتين على الأرض ثم يضع ركبتيه على الأرض ثم يسجد ويضع جبهته على الأرض وهذه الثلاث حركات فى المطانية الواحدة تعنى السجود لله الواحد المثلث الأقانيم ٠

نخـدمك : خدمة الانسان لله تأتى كرد فعل لمحبة الله للانسان وبذل ذاته لأجلنـا · وتخليصنا من قبضة الشيطان والخطيئة ، فنرى حمـاة بطرس عنـدما شـفاها الرب يسوع من حمتها الصعبة كانت أول تقـدمة شكر تقدمها للرب هى أنها قامت فى الحال وصارت تخـدمه هو وتلاميذه (لو ٤ : ٣٨ ، ٣٩) ·

والخـدمة المقصـودة فى هـذا المرد هى خـدمة الصـلاة والتسبيح والتمجيد على مثال القـديسين فى السماء الذين رآهم الرائى « أمام عرش الله يخدمونه نهارا وليلا فى هيكله » (رؤ ٧ : ١٥) ·

نسـجد لك : والسـجود هو أن نخـر بوجوهنـا الى الأرض تعبـدا وانسحاقا أمام العزة الالهيـة ، وينبغى أن يكون السجود بالروح والحق، لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له · الله روح ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا (يو ٤ : ٢٣ ، ٢٤) ·

+ هنا تحدث فترة صمت رهيبة ، الـكنيسة كلها ساجدة الى الأرض منتظرة حلول الروح القدس ، الـكاهن ساجد أمام المذبح يستدعى الروح القدس سرا ليحل على الشعب ليقدسهم ويحل على الخبز والخمر ليحوله ·

+ استغل أنت هذه الفرصة فى طلبة خاصة من أجل تقديسك وتطهيرك ومنحك الاستعداد اللازم والانسحاق اللازم للتقرب من الأسرار الرهيبة التى لعمانوئيل الهنـا ·

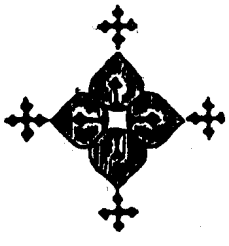

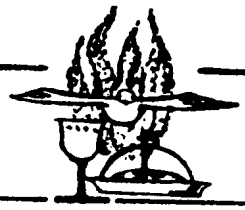

سر حلول الروح القدس

يركع الكاهن أمام المذبح ويبسط يديه على المذبح ويصلى أوشية حلول الروح القدس سرا ·· **ونسالك أيها الرب الهنا نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين نسجد لك بمسرة صلاحك · ليحل روحك القدوس ·**

هنا يشير بيديه الى ذاته ثم الى القرابين الموضوعة أمامه ويقول : **علينا ، وعلى هذه القرابين الموضوعة · ويطهرها وينقلها (يحولها) ويظهرها قدسا لقديسيك ·**

+ هنا يفعل الكاهن مثلما فعل ايليا قديما عندما وضع المحرقة على المذبح ثم اخذ يصلى بحرارة ··· « استجبنى يا رب استجبنى ليعلم هذا الشعب انك الرب الاله ··· فنزلت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التى فى القناة » (١ مل ١٨ : ٣٧ ، ٣٨) · وكان ذلك دليل قبول الله لمحرقة ايليا ، وكان سبب رجوع الشعب لعبادة الله الحى السرمدى ·

+ يطلب الكاهن حلول الروح القدس عليه هو والشعب أولا بقوله: « **ليحل روحك القدوس علينا** » وذلك حتى تتغير حياة المؤمنين من حياة حسب الجسد الى حياة حسب الروح ويستحقوا التناول من الأسرار الالهية التى هى قدسات تعطى للقديسين · وسبب آخر لطلب حلول الروح القدس على المؤمنين هو لكى يقدس عقولهم وقلوبهم وحواسهم حتى يستطيعوا أن يدركوا ويؤمنوا أن الموضوع على المذبح ـ بعد التحول ـ هو جسد المسيح ودمه الأقدسين بالحق دون شك أو ارتياب لأن ادراك حقيقة المسيح ودمه الأقدسين الموجودين على المذبح هو من عمل الروح القدس فى نفوس المؤمنين وبدونه لا يمكن ذلك لأنه سر متعال عن العقول والحواس والأنظار، تماما كادراك الوهية المسيح التى لا يمكن ادراكها الا بالروح القدس حسب قول القديس بولس الرسول « ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ٣) ·

+ اثناء تلاوة سر حلول الروح القدس ينادى الشماس « **ننصت آمين** » داعيا الشعب الساجد الى سكوت أخرى وصمت أعمق أثناء لحظات حلول الروح القدس ·

+ يقف الـكاهن ويرشم القربانة ثلاثة رشوم بسرعة وهو يقول :

وهذا الخبز يجعـله جسدا مقدسا له ٠

وهنا يتوسل الكاهن للروح القدس الذى استدعاه بتلاوة السر السابق أن يحول القربانة الى جسـد حقيقى للمسيح يسوع ٠ وفى هـذه اللحظة بالذات يحدث التحول فى الخبز فيصير جسد المسيح ٠ وهنا يهتف الشعب٠ أؤمن معلنا ايمانه الحقيقى والقوى بتحول الخبز الى جسد حقيقى ، ونلاحظ هنـا المرد جاء بصيغة المفرد ، وهـذا له قوة خاصـة اذ أن كل فرد فى الـكنيسة يعلن ايمانه الخاص وتصديقه الشخصى بهذا التحول ٠

+ أعلن ايمانك هنـا يا أخى بقوة وتأكيد بهذا الأمر الحيوى أى تحول الخبز الى جسد المسيح الحقيقى ولا تدع للشكوك التى يثيرها الشيطان فى نفسك أى فرصة أو أى مكان ٠

● **ملحوظـــة :**

سبب رشم الصليب على الأسرار قبل حلول الروح القدس والتقديس يرجع الى أن الروح القدس لم يتم حلوله علينا ولم نكن أهلا لقبوله الا بعد أن تمجد الرب يسوع المسيح على عود الصليب ، وبصـلبه وموته اكسبنا رضى الآب السماوى علينـا حتى تفضـل ووهبنـا روحه القدوس أعظم هبة وأعظم عطيـة ، ويقول الانجيلى « لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » (يو ٧ : ٣٩) ٠

أى لم يكن قد صلب بعـد ٠ الصليب أولا ثم حلول الروح القـدس بمواهبه المختلفة ٠

+ يركع الـكاهن أمام المذبح ويبسط يديه ويقول سرا ٠

ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتنـاول منه ٠

أى أن هـذا الجسد هو لربنـا والهنـا ومخلصنا يسوع المسيح وهو يعطى لغفران الخطايا وحيـاة أبدية لـكل من يتنـاول منه باستعداد وتوبة واستحقاق ٠

+ افرح يا أخى بهذه الحقـائق الايمانية والوعود الالهية ، واعزم على أن تتقدم فى آخر القـداس للتناول من هذه الأسرار المقدسة لـكى تنال هذه الوعود لنفسك وهى غفران الخطايا والحياة الأبدية العتيدة ٠

+ يقف الكاهن ويرشم على الكأس ثلاثة رشوم بسرعة وهو يصرخ :
وهـذه الـكأس أيضا دما كريما للعهد الجديد الذى له ٠

هنا يتوسل الـكاهن للروح القدس أن يحول المزيج الذى فى الـكأس الى دم كريم حقيقى ليسوع المسيح الهنا ٠ وفى هـذه اللحظة بالذات يتم تحويل المزيج الذى فى الـكأس الى دم حقيقى ليسوع المسيح الهنا ٠

+ هنـا يهتف الشعب : **وأيضا أؤمن ٠**

أى كما أعلنت ايمانى منذ قليل بتحول الخبز الى جسد المسيح الحقيقى أعلن الآن أيضا ايمانى بحقيقة تحول الخمر الى الدم الذكى الـكريم الذى لعمانوئيل الهنا ، دم العهد الجديد الذى سفك عنا على الصليب المكرم ٠ وهنا يأتى أيضا بصيغة المفرد حتى تكون فرصة لـكل واحد فى الـكنيسة أن يعلن ايمانه شخصيا ولا يضيع فى زحمة الجموع ٠

ان اعلان الايمان الشخصى أقوى من اعلان الايمان بالجملة ، فهـذا له وقعه وقوته على النفس تماما مثل اعتبـار فداء المسيح فداء شخصيا لـكل واحد أى أن يعتبر كل واحد أن المسيح صلب ومات وسفك دمه على الصليب من أجله هو شخصيا وبالذات ، وقد عبر القديس بولس عن ذلك بقوله « ما أحياه الآن فانما أحياه فى الايمان ٠ ايمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى » (غل ٢ : ٢٠) ٠

+ يسجد الـكاهن أمام المـذبح وهـو باسـط يديه على المـذبح ويقول سرا :

ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطى لغفران الخطـايا وحيـاة أبدية لمن يتناول منه ٠

أى أن هذا الدم هو دم ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، ويعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه ٠

+ يقول الـكاهن العبارة الأخيرة « وحياة أبدية لمن يتناول منه » بصوت عال وهو يهم بالوقوف ، وذلك حتى يتنبه الشعب الذى مازال ساجدا فى خوف ورعـدة منتظرا حلول الروح القـدس لتقـديسه وعلى القرابين لتحويلها ٠

عندئذ يقوم الشعب من السجود وهم يهتفون :

آمين ٠ يارب ارحم ٠ يارب ارحم ٠ يارب ارحم :

آمين : تـكرار لاعلان الايمان بحقيقة حلول الروح القـدس وتحويله الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح الأقـدسين ، وأن هذه الأسرار تعطى بحق لغفـران الخطـــايا وحيـــاة أبـــدية لـكل من يتنـــاول منها بتوبة واستحقاق ٠

كيرييليصون ٠ يا رب لرحم : يكررها الشعب ثـلاث مرات فى توبة وانسحاق وتذلل مقـدما توبة جماعية أمام العزة الالهية حتى يصير الجميع مسنحقين للتقرب من الأسرار المحيية ٠

+ أخى الحبيب اهتف مع الشعب « آمين » مكررا ايمانك بحقيقـة عمل الروح القـدس فى الأسرار ، ومجددا تصـديقك بالتحول السرى الذى حصـل والذى لا يستطيع أحد تصـديقه الا بعين الايمان ، ويمكن أن تقول « آمين » هنـا بمعنى استجب يا رب صلواتى واقبل منى طلب الرحمـة الذى أقـدمه اليك ٠

كرر مع الشعب « يا رب ارحم » ليس مرة واحـدة بل ثلاث مرات ، بتضرع والحاح فى طلب الرحمة الالهيـة متشبها بالمرنم الذى كان يطلب الرحمة بلجاجة وتـكرار قائلا : « ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك ومثل كثرة رأفتك٠ اغسلنى كثيرا من اثمى ومن خطيئتى طهرنى » (مز ٥١ : ١ ، ٢)٠ وقوله « ارحمنى يا الله ارحمنى لأن بك احتمت نفسى » (مز ٥٧ : ١) ومتشبها بالـكنيسة التى تهتف فى آخر كل ساعة قائلة « ارحمنـا يا الله ثم ارحمنـا » مكررة فى الطلب وملحة فى السؤال حتى يترأف الله علينـا ويرحمنـا ٠

+ الآن صـار القربان جسـد المسيح والخمر دم المسيح ، وصـار رشمهما فيما بعد منهما وبهما ٠

+ انظر وتأمل يا أخى الحبيب فى بسـاطة الروح القـدس وشـدة تواضعه فهو يستجيب لتوسلات الـكاهن بمجرد النطق بهـا ويحل ويحول الخبز الى جسد الرب والخمر الى دمه الذكى الـكريم ٠

(٧) الأواشى السبع

مقـــدمة الأواشى :

بعـد أن تمم الـكاهن الذبيحـة غير الدموية بسكينة النطقيـة ، وأصبح جسد ودم عمانوئيل الهنـا حاضرين على المـذبح كأقـداس روحانية مهيأة لبتناول منها القـديسون المؤمنون التـائبون ، يصلى الـكاهن هـذه الطلبة العميقـة :

« اجعلنـا مستحقين كلنـا يا سـيدنا أن نتنـاول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا لـكى نـكون جسـدا واحدا وروحا واحدا ، ونجد نصيبا وميراثا مع جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء » ٠

فيها يطلب الـكاهن أن يمنحـه الله هو وشـعبه الاستحقاق والاستعداد للتنـاول من هـذه القدسات الطاهرة والأسرار الالهية ، حتى اذا تناولوها باستحقاق كانت طهارة وبركة وشفاء وخلاصا لأنفسهم وأجسادهم وأرواحهم ودسمت نفوسهم وكل حياتهم ٠

وكأن الـكاهن هنـا يكمل ما طلبـه فى صـلاة التقـدمة « وليكونا (الجسد والدم) لنـا جميعا ارتقاء (نموا وتقدما) وشفاء وخلاصا لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا » (١) وما طلبـه فى صـلاة الحجاب « نسأل ونتضرع الى صـلاحك يا محب البشر ألا يكـون لنـا دينونة ولا لشـعبك أجمع هـذا السر الذى دبرته لنـا خلاصـا ، لـكن محوا لخطـايانا وغفرانا لتكاسلنـا » (٢) ٠

ومن صـلاة الحجاب نستنتج أن نفس هـذه الأسرار التى أعطيت لنا خلاصـا وغفرانا للخطايا وحيـاة أبدية يمكن أن تصبح سبب دينونة وسبب ضـعف ومرض وموت أيضـا اذا تجـاسر الانسـان وتنـاول منهـا بدون توبة واعتراف واسـتعداد ، وفى ذلك يقول الرسـول « اى من أكل هـذا الخبز وشرب كأس الرب بدون اسـتحقاق يكـون مجـرما فى جسـد الرب ودمه ٠٠٠ لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسـد الرب ٠ من أجل ذلك فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقـدون » (١ كو ١١ : ٢٧ ـ ٣٠) ٠

---

(١) الخولاجى الـكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٢٢١ ٠
(٢) الخولاجى الـكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٢٦٥ ٠

فوائد التنـاول باستحقاق :

فى صلاة مقدمة الأواشى المـذكورة يذكر الـكاهن عدة فوائد للتناول باستحقاق ويطلبها من الرب بانسحاق ولجاجة وهى :

١ ـ **طهـارة النفس والجسـد والروح :** طهـارة لأنفسـنا وأجسادنا وأرواحنـا ٠

٢ ـ **وحدانية الفكر والقلب :** لكى نكون جسدا واحدا وروحا واحدا٠

ويكرر الـكاهن نفس هـذه الطلبـة والطلبـة السابقة لها فى صـلاة الخضوع التى تقال قبل التناول مباشرة وهى :

« اجعلنـا مستحقين كلنا يا سـيدنا أن نتنـاول من جسدك المقـدس ودمك الـكريم طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا ومغفرة لخطايانا وآثامنا، لـكى نـكون جسدا واحدا وروحا واحدا معك ٠ المجد لك أبيك الصـالح والروح القدس الى الأبد آمين » (١) ٠

وفى ذلك يوصينا الرسول قائلا « أطلب اليكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولا واحـدا ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين فى فـكر واحد ورأى واحد » (١ كو ١ : ١٠) ، كمـا يوصـينا أيضـا بشركة المحبـة فى حيـاتنا لأننـا نشترك فى تنـاول سر جسد ودم المسيح معـا فيقول « كأس البركة التى نباركها أليست فى شركة دم المسيح ٠ الخبز الذى نـكسره أليس هو شركة جسد المسيح ٠ فاننـا نحن الـكثيرين خبز واحد وجسد واحد لأننـا جميعنا نشترك فى الخبز الواحـد » (١ كو ١٠ : ١٦ ، ١٧) ٠ كمـا يوصـينا أيضـا قائـلا : « مجتهدين أن تحفظوا وحدانيـة الروح برباط السلام الـكامل ٠ جسـد وأحد وروح واحـد كما دعيتم أيضـا فى رجاء دعوتـكم الواحد » (أف ٤ : ٣ ، ٤) ٠ كما تطلب الـكنيسة من أجل وحدانيـة المحبة فى صلواتها قائلة وحدانيـة القلب التى للمحبـة فلتتأصل فينـا (٢) وفى صـلاة الخضـوع الثانيـة التى تقـال بعـد القسسة يقول الـكاهن « نسأل ونطلب من صـلاحك يا محب البشر لـكى اذ طهرتنـا كلنـا توحـدنا بك من جهـة (بسبب) تنـاولنا من أسرارك الالهية » ، وما دمنـا قـد توحـدنا مع الله فبـالتالى نتوحـد ونتحـد ونترابط بعضـنا مع بعض برباط المحبـة الاخوية الـكاملة ٠

---

(١) الخولاجى الـكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٤٠٧ ٠
(٢) الخولاجى الـكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٤٩٢ ٠

٣ ـ **النصيب الصالح فى الحياة الأبدية :** ونجد نصيبا وميراثا مع جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء ٠

فالتناول باستحقاق يحصننا ضد سلطان الظلمة ويعطينا النصرة على قوات الشر وبذلك ننال الحياة الأبدية ونؤهل لشركة ميراث القديسين فى النور » (كو ١ : ١٢) ٠ « فنعيش الى الأبد فى صحبة أولئك القديسين الذين غسلوا ثيابهم وبيضوها فى دم الخروف ، وهم الآن يقفون أمام عرش الله يخدمونه نهارا وليلا » (رؤ ٧ : ١٤ ، ١٥) ٠

+ كل هذه البركات والنعم مدخرة لك يا أخى فى سر التناول العظيم اذا تناولته باستحقاق وتوبة ٠ فلا تحرم نفسك من هذه البركات بل جاهد فى حياة التوبة والنقاوة ، وتقدم للتناول من الأسرار المقدسة حتى تأخذ لنفسك ترياق الحياة وعربون المجد الأبدى ٠

● **الأواشـــى :**

بعد هذه المقدمة الرائعة يبدأ الكاهن فى تلاوة الأواشى السبع وهى السلام والآباء والقسوس والرحمة والموضع والمياه والقرابين ٠

ونستطيع أن نقول ان تلاوة الأواشى هنا يكون أكثر قوة وأكثر قبولا من أى وقت مضى بسبب وجود الذبيحة على المذبح ، وفى ذلك يقول القديس كيرلس الأورشليمى « بعد أن نتمم الذبيحة الروحية غير الدموية نتضرع الى الله تجاه ذبيحة الاستغفار هذه من أجل سلام الكنائس عموما ومن أجل حسن ثبات العالم ومن أجل الملوك ٠٠ وبالاجمال من أجل المحتاجين الى مساعدة » (١) ٠ وبذلك تلاقى صلواتنا قبولا لدى عرش النعمة ٠

+ استمر أيها الأخ ثابتا وصامدا فى وقفتك وخشوعك وحرارتك الروحية ولا تتمثل بأولئك الذين يفقدون حرارتهم الروحية فنراهم بعد انتهاء صلوات التقديس والرشومات يجلسون أو يهتمون بأمور أخرى ليست لائقة فى مثل هذا الوقت ، وهم يشبهون بذلك أناسا ينتظرون بحرارة وشوق ملكا عظيما قادما اليهم ، وعندما يصل الملك لا يهتمون باستقباله كما يجب ، بل يجلس كل واحد فى ناحية ويهتمون بأمور أخرى لا تتصل بموضوع استقبال الملك وتكريمه ، وهذا طبعا يسىء الى الملك والى كرامته مما يثير غضبه ويحرك انتقامه ٠ حمانا الله ٠

---

(١) اللاليء النفيسة للقمص يوحنا سلامة جـ ١ ص ٤٧٠ ٠

١ ـ أوشـية السـلامة

يطلب فيها الـكاهن عن سـلام الـكنيسة من الداخل والخارج عملا بنصيحة المرنم القـائل « اسألوا السلام لأورشليم · ليسـتريح محبوك · ليكن سـلام فى أبراجك · راحة فى قصورك » · من أجل اخوتى وأصحابى لأقولن سـلام بك · من أجل بيت الرب الهنـا التمس لك خـيرا » · (مز ١٢٢ : ٦ ـ ٩) ·

وتمتاز هـذه الأوشية عن أواشى السـلامة التى وردت قبل ذلك بأن الـكاهن يقول ع نالـكنيسة « هـذه التى اقتنيها لك بالدم الـكريم الذى لمسيحك احفظهـا بسـلام » وذلك كما قال بولس الرسـول « ·· لترعوا كنيسة الله التى اقتنـاها بدمه » (اع ٢٠ : ٢٨) ، كمـا يقول بطرس الرسـول عن جمـاعة المؤمنين الذين هم الـكنيسة « عالمين أنـكم افتديتم لا بأشـياء تفنى بفضـة أو ذهب من سيرتـكم البـاطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » · (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) ·

وهذا يعطينـا فـكرة عن قيمة الـكنيسة وغلاوتهـا فى عينى المسيح موسسها ، مما يدفعنـا أكثر ويشجعنا أكثر على الصلاة بحرارة من أجل سلامتها ووحدتها ·

+ أثناء تلاوة أوشية السلام وأبروسة الشماس الخاصـة بها صل يا أخى المبـارك نفس الصلوات والطلبـات الخاصة بالـكنيسة · والتى أوردناها سابقا عند كلامنا على أوشية السلامة فى رفع بخور عشية · ثم جاوب مع الشعب مرد : يا رب ارحم « متضمنة كل ما تطلبه للـكنيسة من قيام وسلام وبنيان ووحدة ·

٢ ـ أوشـية الآبـاء

+ فيها يطلب الكاهن من أجل آباء الكنيسة ، الأساقفة الأرثوذكسيين الذين فيها وعلى رأسهم قـداسة البـابا المـكرم ، راجيا لهم قوة ونعمة وحكمة فى تدبير ورعاية كنيسة الله التى اقتنـاها بدمه · ولحفظ الايمان المستقيم المسلم مرة للقديسين ·

+ أثنـاء تلاوة هـذه الأوشـية وأبروستها صل يا أخى المبـارك نفس الطلبـات التى ذكرناها فى رفع بخور عشـية أو على نمطهـا ، ثم جاوب مع الشعب مرد يا رب ارحم ، متضـمنة كل ما تطلبـه لآباء الـكنيسة لأجل خير الـكنيسة ·

٣ ـ أوشـية القسـوس

فيها يطلب الـكاهن من أجل خـدام الـكنيسة ومعلميها من القمامصة والقسوس والشمامسة ، هؤلاء الذين يساعدون الأساقفة فى رعاية القطيع وتفصيل كلمة الحق باستقامة وتوصيل الانجيل الى كل انسان ٠

يتضرع الـكاهن الى الله رب الـكنيسة وراعيهـا الأعظم أن ينعم على الـكنيسة بمثل هؤلاء الخـدام الأمناء حتى يصـيروا أمثلة للرعيـة ويعلمون الشعب كلمة الخـلاص حسب وصـية مخلصنا الصالح « الحصاد كثير ولـكن الفعـلة قليلون ، فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة الى حصاده » (مت ٩ : ٣٧) ٠

ولا يكتفى الـكاهن بهـذا بل يطلب من أجل الخـدام الذين يتعبون فى الخـدمة والعمل فى كرم الرب مهما كانت رتبهم ، حتى يقويهم الرب ويساعدهم فى هذا العمل المبارك عمل الخدمة ٠

بعد ذلك يطلب الـكاهن من أجل طغمة البتوليين فى الـكنيسة سـواء كانوا رهبـانا أو راهبـات أو متبتلين فى العـالم بقصد الخدمة أو غيرها طالبـا لهم الطهارة التى يشتدونها والحيـاة الملائـكية التى يصبون اليهـا حتى يصـير لهم نصيب وميراث مع المـائة والأربعة وأربعين ألفا البتوليين غير الدنسين الواقفين مع الحمل الالهى على جبل صهيون السمائى وهم يترنمون ترنيمـة جـديدة أمام العـرش وأمام الأربعـة حيوانات وأمام الشيوخ (القسوس) ولم يستطع أحـد أن يتعلم الترنيمـة الا هم » (رؤ ١٤ : ١ ـ ٣) ٠

ثم يطلب من أجل طهـارة كل الشعب المؤمن لـكى يعيشوا حيـاة زوجيـة طـاهرة لا خيـانة فيها ولا انحراف وأن تـكون بيوتهم بيوت صلاة وبيوت طهـارة وبالتـالى تـكون بيوت بركة يحل فيهـا المسيح وهناك يصنع له منزلا ويستريح ٠

ويحدد الرسول طهارة الزواج بقوله « ليكن الزواج مكرما عنـد كل واحـد والمضجع غير دنس (عب ١٣ : ٤) أى لا يدنس أحـد الطرفين مضجعه ولا جسده بالزنى مع آخر غريب ، ثم يحـذر من النجاسة بقوله أما العاهرون والزناة فسيدينهم الله » (عب ١٣ : ٤) ٠

كما يرسم الرسول الأسلوب الانجيلى لطهـارة الزواج ويحـدد معالمه بقوله « ليكن لـكل واحد امرأته ولـكل واحـدة رجلهـا ٠ ليوف الرجل المرأة حقهـا الواجب وكذلك المرأة أيضـا الرجل ٠ ليس للمرأة تسلط على

جسدها بل للرجل ، وكذلك الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة · لا يسلب أحدكم الآخر الا أن يكون على موافقة الى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضا معا لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم » (١ كو ٧ : ٢ ـ ٦) ·

وهذا (الحين) الذى يقول عنه الرسول هو أيام الأصوام الكنسية المفروضة أو الأصوام الخاصة أو أيام الاستعداد للتناول من الأسرار المقدسة ·

وفى الطلبة الأولى للقداس الغريغورى يطلب الكاهن من أجل أولاده البتوليين وأولاده المتزوجين قائلا « طهارة للذين فى البتولية ، حياة صالحة للذين فى الزيجة » ·

+ أثناء هذه الأوشية المملوءة بالطلبات المهمة تابع الكاهن يا أخى المبارك وشاركه الطلبة فى كل ما يطلب ولو بقولك « آمين » عند كل طلبة ·

فعندما يقول عن الرعاة الصالحين « انعم بهم على بيعتك المقدسة ليرعوا شعبك بسلام » قل آمين يا رب ·

وعند قوله : كل الخدام · قل آمين
وعند قوله : وكل الذين فى البتولية · قل آمين ·
وعند قوله : وطهارة كل شعبك المؤمن · قل آمين ·
أو قل مثلا : ساعد يا رب الخدام فى خدمتهم ·
وساعد البتوليين فى حفظ بتوليتهم وخفف عنهم حروب الشياطين
وساعد المتزوجين ليحيوا حياة زوجية صالحة فى بيوت سعيدة هانئة ·

٤ ـ أوشية الرحمة

يقول الكاهن « **اذكر يا رب أن ترحمنا كلنا معا** » ·

طالبا رحمة الرب على شعبه وعلى نفسه ، لكى يرحمهم الرب كعظيم رحمته ومثل كثرة رأفاته لأن « عند الرب الرحمة وعنده فدى كثير » (مز ١٣٠ : ٧) ·

+ هنا يصرخ الشعب بحرارة وانسحاق قائلا « **ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل** » ·

+ **اقرع صدرك يا أخى** وأنت تشارك الشعب فى هذه الطلبة الغوية ، لأن هذه الطلبة محبوبة جدا لدى قلب الله ، فيقول أحد

القديسين « ليست طلبة محبوبة ومقبولة عند الله مثل انسان يطلب من أجل غفران خطاياه » ٠

٥ ـ أوشية الموضع

فيها يطلب الكاهن من أجل خلاص وطمأنينة الموضع أو المدينة أو القرية الموجودة فيها الكنيسة وذلك حسب نصيحة النبى القائل « واطلبوا سلام المدينة التى سبيتكم اليها وصلوا لأجلها الى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام (أر ٢٩ : ٧) » ، وحينما يخيم السلام على المدينة حيث يوجد المؤمنون ، يعيشون هم أيضا فى سلام واطمئنان ، ويقضون حياة مطمئنة بكل تقوى ووقار » (اتى ٢ : ٢) ٠

ولا يكتفى الكاهن بالصلاة من أجل مدينته أو قريته أو كنيسته فقط بل يصلى من أجل كل المواضع والمدن والأديرة الأرثوذكسية فى كل العالم لكى تتمتع هى أيضا بالسلام والطأنينة ٠

+ أثناء طلبة الكاهن وأثناء أبروسة الشماس حيث يطلب من الشعب أن يصلوا من أجل خلاص العالم (طمأنينته) والمدينة المجتمعين فيها وسائر المدن والكور والجزائر والأديرة ٠ أثناء هذه الطلبات صل عن كل موضع بما يناسبه من احتياجات ٠ فاحتياجات الأديرة المنفردة فى الجبال غير احتياجات الجزائر الموجودة فى وسط البحار ٠ وقد فصلنا ذلك عند كلامنا على أوشية الموضع فى رفع بخور عشية ٠

+ أصرخ مع الشعب قائلا « يا رب ارحم » متضمنة كل الطلبات السرية السريعة التى طلبتها من أجل العالم بما فيه من مدن وكور وجزائر وأديرة ٠

+ يكمل الكاهن الأوشية بقوله « **والساكنين فيها بايمان الله** » ٠

وهو يقصد السكان المؤمنين المسيحيين القاطنين فى تلك الأماكن والأصقاع ٠

وتنطبق هذه الطلبة بالأكثر على الرهبان سكان البرارى لأنه لولا ايمانهم الراسخ بالله وبعنايته ، ولولا ثقتهم الوطيدة فى محبته ، ولولا رجاؤهم العتيد فى ملكوته المعد للمجاهدين على اسمه القدوس لما نزحوا الى تلك البرارى المقفرة ، ولما احتملوا السكن فى تلك الأديرة النائية فى الجبال والبرارى بعيدا عن كل تعزية أو راحة عالمية ، وهم يعيشون فى نسك وجهاد واسهار وتفرد من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح ٠

+ أثناء هذه الطلبة أذكر يا أخى الرهبان سكان الجبال واطلب لهم الكمال واطلب لهم المعونة والقوة والنصرة فى جهلهدهم

٦ ـ أوشية المياه (أو الزرع أو الأهوية)

ولكل واحد من هذه العناصر الثلاث وقت معين تصلىفيه الكنيسةمن أجله ، وفى نهاية أى طلبة من هذه الطلبات الثلاث يكملالكاهن بقية الأوشية « **أصعدها كمقدارها كنعمتك** ... » .

+ أثناء هذه الأوشية أطلب يا أخى من الله « لكى يعطينا من السماء أمطارا وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاما وسرورا » (اع ١٤:١٧).
ولكى يملأ كل احتياجاتنا حسب غناه فى المجد » (فى ٤ : ١٩) .

وقد سبق تفصيل الطلبات الخاصة بهذه الأوشية فى رفع بخور عشية . فاطلبها هناك .

٧ ـ أوشية القرابين

يطلب فيها الكاهن الأجر السمائى والعوض الالهى لكل الذين قربوا القرابين وحملوها الى الكنيسة ، والذين قدمت عنهم كالمرضى والمتضايقين والمتنيحين ، كذلك الذين قدمت بواسطتهم كالكهنة وبقية خدام المذبح الذين اشتركوا فى تجهيز القرابين ورفعها على المذبح .

+ أثناء تلاوة هذه الأوشية يشير الكاهن بيديه الى الأسرار الموضوعة أمامه على المذبح بوصفها قمة ورمز لكل ما يقدمه المؤمنون من تقدمات للكنيسة .

أما القرابين أو التقدمات بمعناها الواسع فهى تشمل كل ما يقدم للكنيسة لسد احتياجاتها واحتياجات خدامها كالدقيق لعمل القربان وعصير العنب (الاباركة) لتعمير الكأس وأيضا الشموع والستور وكتب القراءة وكل أوانى المذبح ، كذلك ما يقدم للكنسة من أموال كعشور أو نذور أو تبرعات أو غيره .

● **ملاحظة :**

يتساءل البعض قائلا : لماذا يسمى الكاهن الأسرار قرابين حتى بعد تحولها الى جسد ودم الرب ؟ نقول انه يمكن تسمية الأسرار قرابين حتى بعد تحولها ، لأن من ضمن الأسماء الكثيرة لسر التناول اسم « سر القربان المقدس » (ولنيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى كتاب قيم عن سر التناول باسم « القيم الروحية فى سر القربان » أى سر التناول) .

كما أنه يمكن تسمية الشيء أو الشخص باسمه أو بصفته التى كان عليها قبل التغيير واطلاقها عليه بعد التغيير من باب التعريف ، وليس في ذلك خطأ ٠

ففى قصة الأعمى منذ ولادته الذى شفاه رب المجد يسوع وجعله مبصرا ، أتى به قوم الى الفريسيين ليحققوا معه بعد أن أبصر ، وهنا يقول الكتاب « ٠٠ قالوا أيضا للأعمى ماذا تقول أنت عنه حيث أنه فتح عينيك » (يو ٩ : ١٧) ٠ وهنا نلاحظ أن الكتاب أطلق كلمة الأعمى على الرجل مع أنه كان ساعتئذ مبصرا وبكامل قواه البصرية ٠

وفى حوادث قيامة مخلصنا الصالح من بين الأموات ظهر الملاك للنسوة وقال لهن « أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب ٠ قد قام ليس هو ههنا » (مر ١٦ ــ ٦) ونلاحظ أن الملاك دعاه يسوع الناصرى المصلوب مع أنه كان قد أنزل عن الصليب من مدة كبيرة ، ثم دفن فى القبر ثم قام من القبر ٠

+ أخى الحبيب ، أثناء تلاوة هذه الأوشية ، وأثناء مرد الشماس الذى يقول فيه « **صلوا من أجل هذه القرابين المقدسة الكريمة وتقدماتنا(١) والذين قدموها** ٠

أطلب من أجل قبول هذه الصعيدة الطاهرة غير الدموية صفحا لزلاتنا وغفرانا لخطايا وجهالات كل الشعب ٠

واطلب من أجل الذين قدمت القرابين باسمهم ان كانوا مرضى أو متضايقين أو لهم حاجات أو متنيحين لكى يحسن الرب الى الجميع ويعطى كل واحد حسب قلبه ان كانت طلبته صالحة وموافقة لمشيئة الرب ٠

اطلب أيضا من أجل الذين قدموا القرابين والذين قدمت بواسطتهم حتى يعطيهم الرب مالا يفسد عوضا عن الفاسدات والسمائيات عوض الأرضيات وابديات عوض الزمنيات حيث يقول الرسول « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله » (عب ١٣ : ١٦) ٠

(١) يستحسن استبدال كلمة « ضحايانا » المذكورة فى مرد الشماس بكلمة « تقدماتنا » لأنها أكثر ملاءمة ٠

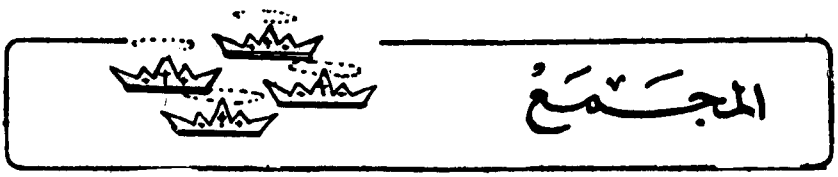

+ بعد انتهاء الأواشى يتلو الكاهن صلاة المجمع ، وسمى المجمع لانه مجمع أشهر آباء الكنيسة تقوى وقداسة وفضلا ٠

ويقول الكاهن فى أوله « **لأن هذا يا رب هو أمر ابنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك** » ٠

ومعنى ذلك أن الله يسر بل ويأمر أن نشترك فى تذكار القديسين الذين أرضوه وأكرموه فى حياتهم ، ولكن كيف نشترك فى تذكار هؤلاء القديسين ؟

ذلك يكون بتذكار سير حياتهم وجهاداتهم وفضائلهم وأقوالهم والمحاولة الجادة للتشبه بهم والسير على منوالهم وفى أثر خطواتهم حتى ننال معهم نصيبا وميراثا فى الحياة الأبدية ٠

+ أثناء تلاوة المجمع بأسمائه الكثيرة ولحنه الخاشع احتفظ أيها الأخ بوقفتك الخاشعة وتركيزك وتأملاتك فى كل كلمة وكل اسم يقوله الكاهن حتى تستفيد من صلاة المجمع التى يقول عنها البعض انها مجرد تلاوة أسماء قديسين كثيرين ولا محل فيها للتأمل ٠

+ حاول وأنت تسمع المجمع أن تتذكر لمحة بسيطة عن حياة أى قديس يذكر الكاهن اسمه ، أو تتأمل فى جانب من جوانب جهاده ، أو تتذكر قولا مشهورا من أقواله أو فضيلة مهمة يتميز بها ، حتى تحتفظ بتركيزك وتأملاتك أثناء تلاوة المجمع ٠

وهنا نحاول سويا أن نطبق ذلك ، وسأورد أسماء قديسى مجمع القداس وأمام كل قديس لمحة صغيرة عن حياته والفضيلة أو الجهاد المميز له ٠

يقول الكاهن : **تفضل يا رب أن تذكر جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء آباءنا الأطهار :**

رؤساء الآباء : هنا أذكر مثلا آدم وهابيل وابراهيم واسحق ويعقوب٠
والأنبياء : أذكر موسى وأشعياء وأرميا ٠
والرسل : أذكر أسماء بعض الرسل الاثنى عشر ، وتشفع بهم ٠
والمبشرين : مثل فيلبس المبشر وغيره من الكارزين القدماء والمحدثين٠
والانجيليين : أذكر القديسين متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وفضلهم

على الكنيسة بكتابة انجيل حياة وأقوال ربنا يسوع المسيح أثناء حياته وخدمته على الأرض ٠

والشهداء : وهم كثيرون . أذكر منهم الشهيد مارجرجس ومارمينا والشهيدة دميانة ٠٠٠

والمعترفون : وهم المؤمنون الذين تعرضوا لعذابات شديدة من أجل الايمان ، ولكنهم لم يستشهدوا بل بقوا أحياء بآلام شديدة وعاهات مستديمة عديدة ، وهم كثيرون أيضا ، أذكر منهم مثلا القديس صموئيل المعترف رئيس دير القلمون بالفيوم والقديس بفنوتيوس المعترف أسقف طيبة (١) ٠

وكل أرواح الصديقين الذين تكملوا فى الايمان : وهم كثيرون جدا ، أذكر ما يحلو لك منهم فمثلا أذكر الأنبا متاؤس الأول البطريرك المثالى (٢) والأنبا ابرام الأسقف المثالى (٣) والقمص ميخائيل ابراهيم الكاهن المثالى (٤) والقديس أرسانيوس الراهب المثالى (٥) والشماس حبيب فرج الخادم العلمانى المثالى (٦) وغيرهم كثير وكثير ٠

وبالأكثر القديسة المملوءة مجدا العذراء كل حين والدة الاله القديسة مريم : أذكر بعض جوانب عظمتها كاتضاعها العجيب وصمتها العميق وطهارتها الفائقة ، ثم أذكر نصيحتها وقولها الوحيد الذى أورده الكتاب المقدس « مهما قال لكم فافعلوه » (يو ٢ : ٥) وحاول أن تنفذ وصيتها بتنفيذ وصايا ربنا يسوع المسيح الواردة فى الكتاب المقدس ٠

القديس يوحنا السابق الصابغ : أذكر شجاعته فى الحق وتمسكه به حتى الموت ، ثم أذكر اتضاعه وانكاره لذاته ٠ من قوله « ينبغى أن ذلك يزيد وأنى أنا أنقص » (يو ٣ : ٣٠) ٠

القديس اسطفانوس أول الشهداء : أذكر شجاعته فى الايمان ثم تسامحه مع أعدائه حينما طلب لهم المغفرة وهم يرجمونه قائلا « يا رب لا تقم لهم هذه الخطية » (أع ٧ : ٦٠) ٠

---

(١) قصة الكنيسة القبطية للكاتبة ايريس المصرى جـ ٤ ص ١٤٥ ٠

(٢) أصدر دير السريان حلقة خاصة عن هذا البطريرك بعنوان « البطريرك المثالى » وهى ضمن حلقات مسلسلة تاريخ البطارقة ٠

(٣) أصدر جناب القمص ميخائيل سعد بالاسكندرية كتابا عن حياة وأقوال ومعجزات الأنبا ابرام أسقف الفيوم ٠

(٤) أصدر قداسة البابا شنوده الثالث ـ أطال الله حياته ـ كتابا عن حياة وخدمة ومعجزات القمص ميخائيل ابراهيم ٠

(٥) أصدر الشماس يوسف حبيب كتابا عن القديس ارسانيوس معلم أولاد الملوك ٠

(٦) أورد سيرته نيافة الأنبا بؤانس فى كتابه بستان الروح الجزء الأول تحت عنوان « أمثلة للتائبين » ٠

ناظر الاله الانجيلى مرقس المسول : اذكر فضله على المسيحية عموما بكتابة انجيله المسمى باسمه وجولاته التبشيرية مع بولس وبرنابا ثم فضله علينا نحن اقباط مصر بكرازته فى بلادنا واستشهاده فى الاسكندرية فهو بحق « كاروز الديار المصرية » ٠

البطريرك القديس ساويرس : وهو بطريرك شقيقتنا الكنيسة السريانية الارثوذكسية ، أصابه التشريد عن وطنه وكرسيه بسبب تمسكه بالايمان الارثوذكسى السليم ، فلجأ الى مصر حتى تنيح ودفن بها ٠ أذكر احتماله وصبره على الشدائد ، وحاول أن تتعلم منه شيئا ٠

معلمنا ديسقورس : هو بطل الأرثوذكسية ، أصابه كثير من الاهانة والتعذيب بسبب أرثوذكسيته ، نفى وتنيح فى المنفى ٠ تعلم منه الثبات على المعتقد القويم المسلم مرة للقديسين ٠

أثناسيوس الرسولى : هو حامى الايمان الأرثوذكسى ٠ أذكر ماقيل عنه « لولا أثناسيوس لأصبح العالم كله اريوسيا » ثم أشكر الله الذى حفظ الايمان السليم على يد أثناسيوس العظيم الذى شابه الرسل فى جهادهم ٠

بطرس خاتم الشهداء : أذكر محبته لشعبه وخوفه عليهم حينما نصح قائد السجن أن ينقب السجن من الخلف ويأخذه للاستشهاد خلسة حتى لايحس الشعب المتجمع أمام السجن لحماية أبيهم فيثورون أو يتعرضون للتنكيل بسببه ٠

يوحنا فم الذهب : أذكر شجاعته فى ألحق ضد الملكة الماجنة افدوكسيا ، واذكر لسانه الذهبى وعظاته الملتهبة روحانية حتى وقتنا الحاضر ٠

القديس ثيئودوسيوس : البطريرك القبطى ٣٣ ، وقد حامى عن الارثوذكسية واصابه الكثير من التعذيب بسببها ، تعلم منه الثبات على عقيدتك المستقيمة ، ولا تساق بتعاليم متنوعة وغريبة (عب ١٣ : ٩) ٠

القديس تاوفيلس : البطريرك القبطى ٢٣ ، وكان رجلا روحانيا يحب الرهبان ويزورهم كثيرا فى البرية ، يجلس اليهم ويتحدث معهم فى أمور خلاص النفس ٠

القديس ديمتريوس : البطريرك القبطى الثانى عشر المشهور باسم ديمتريوس الكرام ، وهو صاحب الفضل فى وضع حساب الابقطى وتثبيت الأصوام والأعياد المسيحية بطريقة صحيحة ٠

لقد خدم الكنيسة خدمة عظيمة · حاول ان تتعلم منه ان تخدم الكنيسة بمواهبك وامكانياتك مهما كانت قليلة وضئيلة وحينما يباركها الرب بلمسة الروح القدس تصبح عظيمة ونافعة جدا كما حصل مع القديس ديمتريوس الكرام الذى كان أولا أميا يشتغل فى الفلاحة ·

القديس كيرلس : البطريرك القبطى الرابع والعشرون والملقب بالقديس كيرلس الكبير عامود الدين ، أذكر جهاده فى مجمع أفسس الأول ضد نسطور الكافر ، واذكر علمه الغزير وتعاليمه الأرثوذكسية الصافية التى ما زالت الكنيسة تتغذى بها وتعيش عليها ·

انه أعظم معلم لسر التجسد الالهى ، وأكبر مدافع عن أمومة العذراء مريم للسيد المسيح الاله المتجسد · قيل عنه « لقد كان عقله منقوعا فى الأسفار الالهية » ·

القديس باسيليوس : هو رئيس أساقفة قيصرية الكبادوك وصاحب القداس الباسيلى المشهور فى كنيستنا · انه علم من أعلام الكنيسة الجامعة وعامود من أعمدتها ·

القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات : أو غريغوريوس النزينزى ، وهو أسقف سازيما ، وقد خدم مدة فى القسطنطينية وله عدة مقالات لاهوتية قوية منحته الكنيسة بسببها لقب « الناطق بالالهيات » ·

غريغوريوس الصانع للعجائب : نال هذا اللقب لكثرة العجائب والمعجزات التى صنعها الله على يديه ، وقد سيم أسقفا للقيصرية الجديدة باقليم البنطس وهو رجل روحانى عظيم ·

غريغوريوس الأرمنى : وهو أشهر بطاركة الأرمن الأرثوذكس وقد صار شهيدا بدون سفك دم لكثرة العذابات التى نالته ، وكان صامدا كالطود الراسخ ·

الثلاثمائة والثمانية عشر الذين اجتمعوا فى نيقية : مجمع نيقية هو المجمع المسكونى الأول المنعقد سنة ٣٢٥ م بسبب ظهور بدعة أريوس ، وكان عدد أعضائه ٣١٨ عضوا شجبوا هذه البدعة وثبتوا الايمان الأرثوذكسى القويم ، وقد لمع نجم أثناسيوس الاسكندرى فى هذا المجمع ء وهو الذى وضع نصوص قانون الايمان النيقاوى ·

والمائة والخمسين بمدينة القسطنطينية : وهو المجمع المسكونى الثانى، عقد سنة ٣٨١ م لمحاكمة مكدونيوس عدو الروح القدس وغيره من المبتدعين ، وقد شجب المجمع جميع بدعهم الرديئة ، ووضع الجزء الأخير من قانون الايمان من أول « نعم نؤمن بالروح القدس ··· » ·

المائتين بافسس : مجمع افسس هو المجمع المسكونى الثالث ، عقد سنة ٤٣١ م بسبب بدعة نسطور وبدعة بيلاجيوس ، وقد شجبهما المجمع وحرمهما ، ووضع مقدمة قانون الايمان « نعظمك يا أم النور الحقيقى ·· » وكان البابا كيرلس الاسكندرى هو النجم اللامع فى ذلك المجمع ·

وأبانا الصديق العظيم الأنبا أنطونيوس : كان الأنبا انطونيوس يتميز بشجاعة روحية هادئة جعلته يتوغل فى البرارى رغم كل حروب الشياطين المميتة ، وبمعونة الله انتصر عليها وأسس طريقا روحيا عظيما هو طريق الرهبنة ، وأصبح أبا لرهبان العالم كله ·

كان الأنبا أنطونيوس يهتم جدا بحفظ الوصايا الالهية وتنفيذها وكان يوصى أولاده الرهبان بأن يجعلوا حياتهم طبقا للوصية وبأن يجعلوا لكل عمل من أعمالهم شاهدا من الكتاب المقدس ·

والبار أنبابولا : أنبا بولا أول السواح ، عاش منفردا فى البرية حوالى ٩٣ سنة لم ينظر فيها وجه انسان · وقد نال من الكنيسة لقب « أول السواح » لانفراده الطويل فى البرارى الداخلية ولجهاده الشاق ونسكه العظيم ·

الثلاثة انبا مقارات القديسين وجميع أولادهم لباس الصليب :

١ ـ أنبا مكاريوس الكبير المصرى : وهو أب رهبان جبل شيهيت ، وقد امتاز بالاتضاع العجيب واشتهر بمحبته التى لاتظن السوء فى أحد كما تدارى على أخطاء الآخرين حتى استحق أن يسمع صوتا من السماء قائلا : « طوباك يا مكاريوس الروحانى يا من تشبهت بخالقك تستر العيوب مثله (١) ·

ليتك يا أخى الحبيب تحاول أن تتعلم من قديسنا العظيم هذه الفضيلة السهلة الجميلة ·

٢ ـ مكاريوس الاسكندرانى : وهو أب رهبان القلالى ، وكان معاصرا للقديس مكاريوس الكبير · أبرز صفة فيه كانت النسك الشديد ومحبته للصوم والجهاد فى الصلاة ، ومن صفاته أيضا محبته للمرح وعدم التزمت ·

حاول أن تقتنى هذه الصفات الجميلة ، واطلب مساعدته لك بالصلاة·

٣ ـ مكاريوس الأسقف : وكان أسقفا لبلدة فاو بالصعيد ، واستشهد من أجل الايمان الأرثوذكسى فى زمان جهاد البطريرك ديسقورس · كان يمتاز بالبساطة الكاملة فى مظهره وملبسه ، حتى أن بعض

---

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٢٢ ·

الناس لم يكونوا يصدقون أنه أسقف · حاول أن تتعلم منه يا أخى فضيلة البساطة فى الملبس والمعيشة حتى تتخلص من خطية تعظم المعيشة ، واطلب مساعدته لك بالصلاة ·

أما أولادهم لباس الصليب فهم الرهبان القديسون المتوشحون بالصليب المقدس علامة الجهاد وعلامة الغلبة أيضا ·

أبانا أنبا يحنس القمص : هو القديس يحنس القصير الأخ الروحى للقديس الأنبا بيشوى ، اذ تتلمذ كلاهما للعظيم فى القديسين الأنبا بموا وقد نال أنبا يحنس درجة القمصية وأصبح مدبرا للبرية ·

كان القديس يحنس القصير يعيش حياة سماوية وهو على الأرض لقد سمعه مرة بعض الآباء يصلى فى قلايته وسمعوا معه تسابيح ملائكية واشتموا رائحة بخور تنبعث من القلاية ، ومرة أتى أحد الشيوخ الى قلايته فوجده نائما فى حر الظهيرة ورأى ملاكا واقفا بجواره يروح عليه بمروحة (١) ·

وسبب كل هذه المواهب العالية هو اتضاعه العجيب وطاعته المثالية وامانته فى العبادة واهتمامه بالصلاة والهذيذ الدائم فى الله ·

حاول أن تتعلم شيئا من هذه الفضائل العالية ·

وأبانا أنبا بشوى الرجل الكامل حبيب مخلصنا الصالح : القديس العظيم الأنبا بيشوى كوكب البرية ومصباحها المنير ·

أهم صفاته الوداعة وطيبة القلب حتى استحق أن ينال لقب الرجل الكامل حبيب مخلصنا الصالح · وقد كان الرب يظهر له كثيرا وينزل ضيفا عليه ، وفى احدى المرات غسل قدمى مخلصنا الصالح الرب يسوع المسيح ، وفى مرة أخرى حمله على كتفيه المباركتين ·

ليتك تتعلم من الأنبا بيشوى فضيلة الوداعة حتى ترث بها الأرض والسماء وتكون مثله حبيبا لمخلصنا الصالح ·

وأبانا أنبا بولا الطموهى وحزقيال تلميذه : الأنبا بولا الطموهى هو الصديق الحميم للأنبا بيشوى ، ويذكران دائما معا فى تسابيح الكنيسة وصلواتها ·

أهم ما يميز الأنبا بولا الطموهى هو جهاده العنيف فى الحياة النسكية حتى لقد ظهر له الرب نفسه قائلا « كفاك تعبا يا حبيبى بولا » فرد القديس يعظم محبة : دعنى يا سيدى أتعب جسدى من أجل اسمك كما تعبت أنت من أجل جنس البشر وأنت الاله ابن الاله قدمت عنا نحن الخطاة غير المستحقين » فعزاه الرب وقواه » ·

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٧٦ ·

أما حزقيال تلميذه فان كنا لا نعرف عن سيرة حياته شيئا ، ولكن كفاه فخرا أنه كان تلميذا للمجاهد العظيم الأنبا بولا الطموهى ، ولابد أنه كان يشابه أباه الروحانى فى الجهاد ، ولابد أنه كان ذا طاعة عظيمة واتضاع فائق بهما استطاع أن يعيش تلميذا تحت الطاعة والخضوع فترة طويلة من الزمن ٠

حاول أن تتعلم حياة الجهاد من الأنبا بولا وحياة الطاعة من حزقيال تلميذه ، واطلب مساعدتهما لك بالصلاة ٠

وسيدى الأبوين القديسين الروميين مكسيموس ودماديوس : كانا ابنين لملك الروم فالنتيانوس ، تركا قصور الملوك وعروشها وعظمتها وترهبا فى برارى سوريا ، ثم جاءا الى مصر وتتلمذا للقديس مكاريوس الكبير أب برية شيهيت ، جاهدا جهادا عنيفا حتى تنيحا بسلام ٠

نستطيع أن نتعلم منها دروسا كثيرة فى الزهد فى مقتنيات العلم من مال ومراكز وسلطان ورئاسة وشرف وتكريم لكى ننال الشرف الدائم فى الحياة الأبدية مع المسيح ملك المجد ٠

والتسعة والأربعون شهيدا شيوخ شيهيت : هم التسعة والأربعون راهبا الشيوخ ببرية شيهيت ، استشهدوا على يد البربر فى احدى غاراتهم على الأسقيط ، وما زالت أجسادهم مدفونة فى مقبرة كبيرة خاصة بهم داخل كنيسة الشيوخ (نسبة لهم) بدير القديس مكاريوس ببرية شيهيت، وكانوا قدوة حسنة فى الاستعداد للموت فى أية لحظة مع عدم الخوف منه ٠ ليتنا نتعلم ٠

والقوى القديس الأنبا موسى : هو مثال التوبة الحقيقية الخالصة ، لقد انتقل بهذه التوبة المثالية من عمق الشر الى علو الطهارة والقداسة، وأصبح شاهدا لعمل نعمة الله التى تعمل وتجدد الانسان الباطن ان وجدت استعدادا من الانسان وتجاوبا معها فى عملها الالهى ٠ تتذكر الأنبا موسى الأسود فنتذكر التوبة بكل معانيها وبركاتها وفوائدها أعظم مانستطيع أن نتعلمه من أنبا موسى هو حياة التوبة التى بدونها لن يرى أحد الرب ٠

ويحنس كاما القس : هو القديس الطاهر الأنبا يحنس كاما الذى كان يحب البتولية حبا جما ، ولما زوجه أبوه بغير ارادته اتفق مع زوجته أن يعيشا كأخوين فى بتولية كاملة حتى استحقا أن يأتيهما ملاك كل ليلة يظلل خدرهما كما أنبت الرب كرمه ظللت على خدرهما كعلامة محسوسة تشهد لطهارتهما الملائكية ٠

أخيرا أرسلها الى دير للعذارى وترهب هو فى برية شيهيت وأكمل حياته فى بتولية طاهرة وأصبح أبا لدير الرهبان تستطيع أن تتعلم من

الأنبا يحنس كاما فضيلة الطهارة على قدر استطاعتك ، أما فى بتولية طاهرة ملائكية أو فى زواج طاهر كما رسمه القديس بولس فى الاصحاح السابع من رسالته الأولى الى كنيسة كورنثوس ٠

وأبانا أنبا دانيال القمص : هو الأنبا دانيال قمص برية شيهيت فى القرن السادس الميلادى ، ويمتاز الأنبا دانيال بأن الرب فتح عينى بصيرته وأعطاه افرازا وحكمة روحية استطاع بها أن يقود تلك الجموع الغفيرة من الرهبان ويوجههم الى الحياة الروحية السليمة ، كما حباه الله بموهبة الكشف ومعرفة فضائل وأخطاء الناس حتى يسهل عليه قيادة الآخرين ومعرفة دواخلهم حتى يسهل عليه ارشادهم وتدبيرهم ٠

حاول أن تتعلم منه فضيلة الحكمة الروحية والافراز الالهى ، وهذا يأتى بالقراءة الكثيرة فى الكتاب المقدس بروح الخضوع والصلاة حتى يعلمك الروح القدس ما تحتاج اليه ، كما يأتى من قراءة كتب الآباء وأقوالهم والتعرف على جهاداتهم وسلوكهم الذى كان يقوده الروح القدس بنفسه ٠

كما يأتى الافراز أيضا بحياة التلميذة والطاعة وكثرة المشورة والاسترشاد بالآباء الروحيين ٠

وأبانا أنبا ايسيذورس القس : هو القديس العظيم الأنبا ايسيذورس قس الاسقيط فى القرن الخامس الميلادى وهو العصر الذهبى للرهبنة ، كان مملوءا حكمة وافرازا وطول روح وكان يقول انى منذ صرت راهبا حتى الآن لم أدع الغضب يجاوز حلقى الى فوق ٠

كان يسند الضعفاء ويشجع صغار النفوس ويتأنى على الجميع (اش ٥ : ١٤) ٠

كان يشدد الأيادى المسترخية ويثبت الركب المرتعشة ويقول لخائفى القلوب تشددوا لا تخافوا ، هوذا الهكم يأتى ويخلصكم (اش ٣٥:٣ ، ٤)، لذلك يذكر عنه أن كل أب عنده ابن عجز فى اصلاحه وتقويمه كلن يرسله الى أنبا ايسيذورس فكان يأخذه الى عنده ويطيل روحه عليه ويخلص نفسه (١) ٠

أبانا أنبا باخوم أب الشركة وتادرس تلميذه : جمع القديس باخوميوس فى شخصه صفتين تبدوان لأول وهلة متناقضتين وهما فضيلتا الحزم الشديد والاتضاع الشديد ، فكان حازما جدا فى ادارة أديرته حتى كانت تشبه الثكنات العسكرية فىنظامها وطاعتها، ومعذلك فانه كانيتميز بالاتضاع الشديد ، وقليل من الرجال يستطيع أن يقتنى هاتين الفضيلتين باتزان دون أن تطغى احداهما على الأخرى ٠

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٦١ ٠

وبذلك نقول ان شخصية باخوميوس كانت شخصية فذة وكان مؤازرا بالروح القدس ٠

ليتك يا أخى تتعلم من قديسنا العظيم هاتين الفضيلتين باتزان وافراز فتكون شخصا روحيا ناضجا وناجحا ٠

أما تادرس فهو الابن المطيع والتلميذ الخاص للأنبا باخوميوس ، وقد امتص من معلمه كل مقومات شخصيته حسب قول الانجيل « يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه » (مت ١٠ : ٢٥) ٠ كان تادرس يتميز بالطاعة النادرة وقطع الهوى الى أبعد الحدود حتى صار تلميذا مثاليا ٠ ليتك تتعلم منه الطاعة البسيطة لآبائك الروحيين والجسديين ، لأن الطاعة ستسهل عليك الكثير من الجهد والتعب فى الوصول الى أهدافك دون تعثر فى الطريق ، لأنك بالطاعة ستأخذ المشورة جاهزة مزودة بالخبرة والتجربة وخالية من السلبيات ٠

وأبانا أنبا شنوده رئيس المتوحدين وأنبا ويصا تلميذه : كان القديس الأنبا شنوده رئيس أديرة سوهاج يتميز بالوطنية الأصيلة ويعتز بقوميته وتراثها ، فكان يشجع كل ما هو قبطى (مصرى) ويقاوم كل ماهو أجنبى دخيل ، فقد خلت أديرته من الرهبان الأجانب ، كما حاول قدر جهده تنقية اللغة القبطية من الكلمات الدخيلة ، كان أيضا يناصر المصريين ويرفع عنهم الظلم الواقع عليهم من المستعمرين الأجانب وقتذاك ٠ كل هذا الى جانب روحانيته العالية ومحبته للرهبنة والوحدة حتى نال لقب (رئيس المتوحدين) ٠

حاول أن تتعلم من القديس الأنبا شنوده محبة الوطن والمواطنين ومحبة الكنيسة وكل تراثها من لغة وعقيدة وطقس وفن والحان روحانية ٠٠٠ الخ ٠

أما الأنبا ويصا تلميذ الأنبا شنوده وخليفته فى ادارة أديرته فقد كان مطيعا ومخلصا لأبيه الروحى فى حياته وحتى بعد نياحته ٠ لقد أدار الأديرة بنفس أسلوب وروح الأنبا شنوده ، وكانت لا تكاد تخلو مقالة أو رسالة من رسائله الى هذه الأديرة من عبارة أو قول أو تعليم لأبيه الروحى الراحل ، فكان بحق أعظم خلف لأعظم سلف ٠

نتعلم من الأنبا ويصا أن محبة الأب الروحى والاخلاص له تجعلنا نمتص كل حياته وتعاليمه ونستوعبها ونعيش بها عن اقتناع ورضى كما نهتدى بسراج منير فى موضع مظلم ٠

+ تعود الكهنة أن يذكروا هذا القدر من أسماء مجمع القديسين

بينما يوجد فى الخولاجى الكبير أسماء أخرى تزيد على ٣٥ اسما لقديسين آخرين عظماء فى الكنيسة قلما يذكرها الكهنة فى المجمع ٠

+ يختم الكاهن المجمع بهذه العبارة الاستشفاعية الرائعة ٠

وكل مصاف قديسيك ، هؤلاء الذين بسؤالاتهم وطلباتهم ارحمنا كلنا معنا وانقذنا من أجل اسمك القدوس الذى دعى علينا ٠

وفيها يطلب الكاهن الرحمة والانقاذ والمعونة من الله له ولشعبه وذلك بصلوات وتشفعات كل مصاف القديسين سواء الذين ذكر أسماءهم وهم قليل جدا من كثيرا جدا ، أو الذين لم يذكر أسماءهم هم الغالبية العظمى ٠

يطلب كل ذلك بحق وفى استحقاقات اسم المسيح العظيم القدوس الذى دعى علينا وصرنا به ندعى مسيحيين منتسبين اليه ، وبذلك يضمن **الكاهن قبول صلواته** واستجابتها حسب وعد الرب « مهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الأب بالابن ٠ ان سألتم شيئا باسمى فانى أفعله » (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤) ٠ وقديما وعد الرب قائلا : « اذا تواضع شعبى الذى دعى اسمى عليهم وصلوا وطلبوا وجهى ، ورجعوا عن طرقهم الرديئة فانى أسمع من السماء واغفر خطيتهم وأبرىء أرضهم ٠ الآن عيناى تكونان مفتوحتين وأذناى مصغيتين الى صلاة هذا المكان » (٢ أى ٧/١٤ ، ١٥) ٠

+ **انتهز يا أخى المبارك هذه الفرصة الثمينة وهذه الوعود المباركة واطلب من الرب كل ماتحتاجه حسب مشيئته الصالحة واسكب أمامه كل قلبك فيعطيك الرب سؤال قلبك ويتمم كل ارادتك ٠**

+ يقول الشماس: **القارئون فليقولوا أسماء آبائنا القديسين البطاركة الذين رقدوا ٠ الرب ينيح نفوسهم أجمعين ويغفر لنا خطايانا ٠**

قديما كانت أسماء الآباء البطاركة المنتقلين مكتوبة على عدة ألواح خاصة ، وعند سماع هذا النداء يأخذ كلواحد من القارئين (الاغنسطسيين) لوحا ويقرأ مابه من أسماء طالبا لها الرحمة والنياح جزاء تعب هؤلاء الآباء فى خدمة الكنيسة ورعاية شعب الله ، ولا نعرف متى بطلت هذه العادة من الكنيسة ٠

+ يمكنك يا أخى وأنت تسمع هذا النداء أن تطلب النياح للآباء البطاركة الذين تعرفهم أو الذين عاصرتهم ورأيت تعبهم وجهادهم فى الكنيسة ثم تنيحوا بسلام ٠

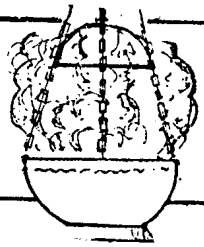

الترحيم

+ فى الظروف العادية وفى الأيام التى لا يجوز فيها عمل الترحيم باللحن الحزاينى المعروف وهى أيام الآحاد والأعياد السيدية وفترة الخماسين المقدسة ، بعد أن ينتهى الكاهن من تلاوة المجمع ، وأثناء مرد الشماس السابق « القارئون فليقولوا ... » يتلو الكاهن هذا الترحيم سرا ·

« أذكر يا رب كل الذين رقدوا وتنيحوا فى الكهنوت والذين فى كل طغمة العلمانيين · تفضل يا رب نيح نفوسهم جميعا فى حضن آبائنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب · علهم فى موضع خضرة على ماء الراحة فى فردوس النعيم· الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد· فى نور قديسيك » ·

+ ثم يضع يد بخور أو أكثر فى المجمرة وهو يذكر من يريد أن يذكرهم من المتنيحين بأسمائهم ·

+ عند نهاية مرد الشماس « القارئون فليقولوا ... » يكون الكاهن قد انتهى هو الآخر من تلاوة هذا الترحيم السرى أو كاد · فعندما ينتهى الشماس من المرد يبدأ مرد الشعب الآتى :

« المجد لك يا رب · يا رب ارحم · يا رب ارحم يا رب باركنا يا رب نيحهم آمين (١) ·

وهذا المرد كما نرى خاص بالترحيم على الراقدين وليس خاصا بقديس المجمع كما يفهم البعض · هو مرد للترحيم وليس مرد لمجمع القديسين ·

ونتيجة للفهم الخاطىء بأن هذا المرد خاص بمجمع القديسين أضاف البعض الى أول هذا المرد عبارة « بركتهم المقدسة فلتكن معنا آمين » ·

وهذه العبارة غير موجودة أصلا فى الخولاجيات القديمة سواء

---

(١) الخولاجى الكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٣٧٤ ·

المطبوع منهـا أو المخطوط (١) وحينما أوردها خولاجى جمعيـة أبنـاء الـكنيسة أوردها بين قوسين كدلالة على عدم أصالتها وانها مضافة حديثا وبدون وجه حق (٢) · وبالتحليل المنطقى لهذا المرد نستطيع أن نقول :

أولا : لو كان هذا المرد خاصـا بقديس المجمع لمـا قلنـا فى آخره عبـارة « يا رب نيحهم » لأنه كيف نقول هـذا عن قديسين اعترفت الكنيسة بقداستهم ووصولهم الى أعلى مراتب النيـاح والراحة والسعادة فى فردوس النعيم ووضعت أسماءهم فى مجمع القديسين لتتشفع بهم ·

ثانيا : لو كان هذا المرد خاصا بالمتنيحين حديثـا فلا تقول فى أوله « بركتهم المقـدسة فلتكن معنـا آمين » لأنه كيف نطلب بركة انسان تنيح حديثـا لم نعرف مصيره بعد ، ولم تعترف الـكنيسة رسميا بقـداسته ، ثم كيف نعمل له الترحيم طالبين له النيـاح ثم نطلب بركته وصلواته فى نفس الوقت ، وهنـا يظهر التنـاقض ، وتكون النتيجة الصحيحة كالآتى: ان هـذا المرد خاص بالترحيم على المتنيحين حديثـا بدليـل وروده فى الخولاجيات بعد الترحيم وليس بعد المجمع مبـاشرة ، والدليـل الآخر هو عـدم وجود عبـارة « بركتهم المقـدسة فلتكن معنـا آمين » فى الخولاجيات القديمة مخطوطة ومطبوعة ·

فياليت المرتلين يحـذفون عبـارة « بركتهم المقـدسة فلتكن معنـا آمين » من هـذا المرد ويعيـدونه الى أصله حتى يستقيم المعنى ويتضح ، والـكتاب ينصحنا هذه النصيحة المهمة قائلا « لا تنقل الثخم القـديم الذى وضعه آباؤك (أم ٢٢ : ٢٨) » وهكذا قال الرب « قفوا على الطرق وانظروا واسألوا عن السبل القـديمة أين هو الطريق الصـالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم » (أر ٦ : ١٦) ·

+ أما فى حالة عمل قـداس خاص على روح ميت فلا يقال الترحيم السرى السـابق الاشـارة اليه بل يقال الترحيم الآتى جهرا بلحنه الحزاينى الـكبير ، وهو من قداس القديس كيرلس ·

« أووه ناى نيم ··· »

« وهؤلاء وكل واحد يا رب الذين ذكرنا أسماءهم والذين لم نذكرهم·

---

(١) مخطوطة رقم ٤٨١ طقوس بمكتبة دير السريان ·
الخولاجى الـكبير للقمص عبد المسيح المسعودى داقلاديوس لبيب المطبوع سنة ١٩٠٢ ص ٣٨٠ ، الخولاجى المقـدس طبعـة القمص غبريال عبد المسيح وآخرين · المطبوع سـنة ١٩٣٢ ص ٣٠٤ ·

(٢) انظر خولاجى جمعية ابناء الـكنيسة طبعة ١٩٧٦ ص ٢٦٨ ·

الذين فى فكر كل واحد والذين ليسوا فينا ، الذين رقدوا وتنيحوا فى ايمان المسيح » ٠

+ ثم يضع الكاهن يد بخور فى المجمرة وهو يقول جهرا باللحن **« أذكر يا رب نفس عبدك (فلان) أو عبدتك (فلانة) ٠**

+ يقول الشماس أوشية الراقدين بكمالها **« اطلبوا آبائنا واخوتنا الذين رقدوا ٠٠٠ » ٠**

+ يقول الشعب : كيرييليصون ٠ **يا رب ارحم**

+ يستأنف الكاهن الصلاة فيتلو الجزء الأول من أوشية الراقدين بلحن حزين كالآتى : **« تفضل يا رب نيح نفوسهم جميعا فى حضن آبائنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب ، علهم فى موضع خضرة على ماء الراحة فى فردوس النعيم ٠ الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد فى نور قديسية » (١) ٠**

+ يرد الشعب : **« المجد لك يا رب ٠ يارب ارحم ٠ يارب ارحم٠ يارب باركنا ٠ يارب نيحهم آمين » ٠**

وهذا المرد كما هو واضح ومدون بالخولاجى جاء بدون عبارة « بركتهم المقدسة فلتكن معنا آمين » ٠

طريقة تصريف الشورية بعد الترحيم

+ بعد أن يضع الكاهن يد البخور السابق الاشارة اليها ترحما على الراقدين بأسمائهم ، يأخذ الشماس المجمرة ويعلقها فى المكان الخاص بها داخل الهيكل حتى يتصاعد منها كل البخور أمام وجه الله داخل هيكله المقدس فيرتفع مع الصلوات المرفوعة عن أنفس عبيده الراقدين لكى يمنحهم رحمة ونياحا ٠

وتظل المجمرة هكذا حتى يتصاعد كل دخان البخور الموجود بها وتتصفى تماما ، ثم يذهب بها الشماس الى مكان تصريف المجمرة ويفرغ ما بها من رماد ولا يصح تفريغ المجمرة طالما يتصاعد منها دخان البخور الموضوع فيها ترحما على أنفس الراقدين أمام الله ، لذلك يجب الانتظار حتى تتصفى تماما من البخور ثم تفرغ ٠ ويستحسن تفريغها وتصويمها بعد انتهاء القداس حفظا لهدوء الكنيسة ، وأسوة ببباقى أوانى المذبح كابريق الماء مثلا ٠

---

(١) ان أراد الشماس أن يقول لحن (بينشتى) فيقوله بعد هذا الترحيم ٠

عادات شـائعة :

توجد الآن بعض العادات الشائعة فى هذا المجال منها :

١ ـ بعد وضع البخور الخاص بالترحيم فى المجمرة يأخـذها كاهن أو شماس ويبخر بهـا أمام أيقونات القديسين الموجودة فى الـكنيسة ٠

٢ ـ بعد وضع بخور الترحيم (سواء كان ترحيما سريا أو جهرا) فى المجمرة يأخـذها شماس ويخرج بهـا بين صـفوف الشـعب وينفخ فيها بنفسه ٠

وهذه العـادات تثير تسـاؤلات كثيرة لا تجد لها اجابات ، فالبعض يتساءل :

ما سبب التبخير أمام أيقونات القديسين فى هذا الوقت مادام البخور للترحيم وليس للقديسين ؟

والبعض يتساءل : ما سـبب وما معنى خروج الشماس بالشورية ومروره بين صفوف الشعب وهو ينفخ فيها بفمه ؟

وقـد أجاب نيـافة الأنبـا غريغوريوس أسقف البحث العلمى على سؤال بهذا الشأن :

السؤال : لماذا يخرج الشماس من الهيكل حاملا المبخرة اثناء تلاوة الـكاهن لمجمع القـديسين ؟ هل لـكى يعطى البخور للشـعب أم لصـور القديسين وأيقوناتهم ؟٠

الجواب : السبب الحقيقى هو أن يحمل معـه حبـات البخور للشعب خارج الهيكل حتى يذكر المصلون من المؤمنين أقرباءهم من الموتى المنتقلين بأسمائهم ، فيضعها الـكاهن فى المبخرة مترحما على الراقدين فيصـعد البخور مع صلوات القـديسين أمام مذبح الذهب الذى أمام العرش الالهى (رؤ ٨ : ٣ ، ٤ ، رؤ ٥ : ٨) ٠

والوضع الأمثل هو أن ينزل بالمبخرة الـكاهن الشريك فى الخـدمة ومعه شماس يحمل طبقـا من حبـات البخور غير المعدودة ، فيأخذ منها المصلون بعـدد أسماء موتاهم الذين يذكرونهم ، ويسلمون هذه الحبـات المعدودة الى الـكاهن فيضعها فى المبخرة ويصعد بها الى الهيكل ٠

فاذا لم يتوافر وجود كاهن شريـك ، فيجوز للشـماس بتكليف من الـكاهن خادم القـداس أن ينزل بحبات البخور فى طبق ومعه شماس آخر يحمل طبقـا آخر يضع فيه المصلون حبات البخور المعدودة فيحملها الشماس

فى الطبق ويصعد بهـا الى الـكاهن خادم القـداس فيضعها فى المجمرة مترحما على أرواح الراقدين المنتقلين » (١) ٠

ومن ذلك نستنتج :

١ ـ ان خروج الشماس للشـعب يكون بطبق البخور لا بالمجمرة ، ويكون ذلك قبل الترحيم وليس بعـده ، وذلك حتى يجمع من المصلين حبات البخور المخصصة لتـذكار الراقدين ويجهزهـا للـكاهن فاذا حان موعـد الترحيم وضع الـكاهن هـذا البخور فى المجمـرة لاسـتمطار مراحم الله على الراقـدين ٠

٢ ـ ان هـذا البخـور ليس للتبخير أمام أيقونات القـديسين وليس للتبخير فى وسط الشعب وانما للترحم على أرواح الراقـدين من أبنـاء الـكنيسة المؤمنين ٠

ملاحظـات :

١ ـ ليس للشماس أن يأخذ المجمرة بعد وضع بخور الترحيم فيها ويمر بها على الشعب نافخا فيهـا بفمه ، لأن هذه العملية تحـدث نوعا من الانشغال والتشويش فى الـكنيسة وتحول أنظار وأفـكار الناس بعيدا عن الذبيحة والتركيز فى صلوات القداس ٠

٢ ـ يفضل أن تعلق المجمرة فى مكانها الخاص بالهيكل بعـد وضع بخور الترحيم فيها حتى تتصـفى تماما من دخان البخور المتصـاعد مع صلوات الترحيم على الراقدين ، ثم يأخـذها الشماس بعد انتهاء القداس ليصرفها (يفرغها) فى المـكان المخصص لذلك ٠

٣ ـ من الضرورى تصريف (تفريغ) المجمرة بعـد استعمالها فى كل قـداس لتصويمها استعدادا للقـداس القـادم ، فاذا تركت بدون تفريغ عن طريق السهو أو الخطأ حتى ميعاد القـداس القادم فلا يجوز استعمالها، بل يجب استبدالها بمجمرة أخرى صائمة ٠

وعملية التصويم هذه يجب أن تتبع مع جميع أوانى المذبح الأخرى، فالصينية والـكأس والمستير والقبة يجب تنشيفها ومسحها جيدا بعد غسلها فى نهاية القداس ، والقارورة يجب حفظها مقلوبة حتى تتصفى وتجف ، رأبريق الماء يجب تفريغه مما تبقى فيه من الماء فى نهاية القداس ، وحفظه مقلوبا حتى يتصفى ويجف ، ويصبح بلغة الطقس « صائما » ٠

---

(١) جريدة وطنى بتاريخ ١٠ ـ ٧ ـ ٧٧ الصفحة الثانية ٠

٤ ـ ان كان قـد بطل الآن طقس خروج الشماس أثناء القداس بطبق البخور الى الشعب ليأخذ كل واحد حبـات بخور بأسماء أقربائه الراقدين ثم يعطيها للـكاهن لوضعها فى المجمرة ترحما على الراقدين ، الا أن هذا الطقس مازال موجودا فى صلوات السجدة التى تعمل فى مساء يوم أحد العنصرة وطريقته كالآتى :

+ فى نهاية التسبحة وقبل بدء صلوات السجدة يوقد الشماس جفنة نار ، ثم يأخذ كمية من البخور فى طبق ويمر بها على المصلين فيأخذ كل واحد كمية صغيرة بيده ٠

+ يبدأ كل واحد فى ذكر أقربائه ومعارفه الراقدين بأسمائهم ، وعند ذكر كل اسم يأخذ بيده الأخرى حبـة بخور واحـدة ، ويستمر هكذا حتى ينتهى من أسماء كل الراقدين الذين يود ذكرهم ٠

+ بعد قليل يمر الشماس بطبقين فارغين فيضع كل واحد من المصلين البخور المعـدود بأسماء الراقدين فى طبق وبقيـة البخور الذى لم يستخدم فى الطبق الآخر ٠

+ يرجع الشماس ويضع طبق البخور المعـدود بأسماء الراقـدين على المنضـدة أمام الـكاهن وهو يصلى صـلاة الشكر التى يبـدأ بهـا السجدة الأولى ٠

+ بعد الانتهاء من صلاة الشكر يتوجه الـكاهن الى حيث الوعاء الفخار المعـد لوضع البخور للترحيم على الراقـدين (جفنة النار) ويضع فيه جزءا من هذا البخور وهو يقول الترحيم الآتى :

« مجدا واكراما ، اكراما ومجد للثالوث القدوس الآب والابن والروح القـدس نياحا وبرودة لأنفس عبيـدك الذين رقـدوا فى الايمان الأرثوذكسى منذ البـدء والى الآن : يا رب نيحهم جميعا فى حضن ابائنـا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب فى فردوس النعيم فى أورشليم السمائية ، وأعطنا معهم حظا ونصيبا فى نور قديسيك » (١) ٠

+ يكرر هذه العملية مرة أخرى بعـد صـلاة الشكر فى السجدة الثانيـة ، فيضع بقيـة البخور المعدودة على أنفس الراقـدين وهو يقول الترحيم (٢) ٠

---

(١) كتاب اللقان والسجدة طبع الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف السابق ص٢٢٣ ٠
(٢) كتاب اللقان والسجدة طبع الأنبا أثناسيوس مطران بنىسويف السابق ص٢٥١ ٠

وعن عملية توزيع البخور على المصلين ليأخذ كل واحد عدد حبات بخور بأسماء الراقدين الذين يود ذكرهم يقول كتاب اللقان والسجدة « وليقدم كل واحد وواحدة بخورا عن ميته » (٣) ٠

(٨) أولئك يا رب ٠٠ نيمين بشويس

سواء قال الكاهن الترحيم السرى أو الترحيم الجهرى بلحنه الحزين ، سواء قال هذا أو ذلك فلابد أن يصلى بعدها قطعة « أولئك يارب » وتسمى « الترحيم الباسيلى » ونصها كالآتى :

« أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم فى فردوس النعيم ٠ فى كورة الأحياء الى الأبد فى أورشليم السمائية ٠ فى ذلك الموضع ٠ ونحن أيضا الغرباء فى هذا المكان (العالم) احفظنا فى ايمانك وانعم علينا بسلامك الى التمام » ٠

فى هذه القطعة تتمم الكنيسة واجبها المقدس تجاه بنيها كلهم ، الراقدين منهم والأحياء ، فتتشفع من أجل بنيها الراقدين أن ينيح الرب نفوسهم أجمعين فى فردوس النعيم محل الفرح والنياح ، وبعد القيامة يهبهم الملكوت الأبدى فى أورشليم السمائية حيث يكون مسكن الله مع الناس ، وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم ، ويمسح الله كل دمعة من عيونهم ، والموت لا يكون فيما بعد ، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد (رؤ ٢١ : ٣ ، ٤) ٠٠٠

وهنا يظهر عظم اهتمام الكنيسة بأولادها ليس فى حياتهم فقط بل وبعد انتقالهم أيضا ٠

وشفاعة الأحياء عن الراقدين عقيدة ثابتة فى الكنيسة ، فيشهد القديس يوحنا ذهبى الفم أن الصلاة على الراقدين هى تسليم رسولى فيقول « لم يفرض الرسل عبثا اقامة التذكارات عن الراقدين وقت تتميم الأسرار الرهيبة لأنهم يعرفون أن للراقدين ربحا عظيما ونفعا جزيلا من ذلك » (١) ٠

واذ تهتم الكنيسة كأم حنون بأبنائها الراقدين طالبة لهم النياح والراحة لا تنسى أولادها الأحياء بل تطلب الى الله أن يحفظهم فى الايمان المستقيم الى النفس الأخير ، وأن ينعم عليهم بسلامه الالهى الذى يفوق كل

---

(٣) كتاب اللقان والسجدة طبع الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف حاشية ص٢٢٣ ٠

(١) منارة الأقداس للقس منقريوس عوض الله ج ٣ ص ٥١ ٠

عقل حتى يحفظ قلوبهم وأفكارهم فى المسيح يسوع (فى ٤ : ٧) حتى يكملوا جهادهم بسلام ويحصلوا على النصيب المعد لهم فى ملكوت الله مع القديسين المنتصرين ٠

وما أجمل مشاعر الكنيسة المتضعة حين تصف نفسها وأولادها بأنهم « الغرباء فى هذا العالم » فالعالم الذ ىنعيش فيه هنا هو أرض غربة بالنسبة لنا ، ونرى ذلك فى قول الله لموسى كليمه « وأيضا أقمت معهم عهدى أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها (حز ٦ : ٤) ، ويعترف المرنم باتضاع انه غريب فى هذه الأرض فيقول « غريب أنا فى الأرض فلا تخف عنى وصاياك » (مز ١١٩ : ١٩) ولا يكتفى المرنم بشعوره بالغربة فى هذه الأرض بل يعتبر نفسه غريبا فى بيته الخاص الذى يسكن فيه فيقول « ترنيمات صارت لى فرائضك فى بيت غربتى » (مز ١١٩ : ٥٤) ، ويتضرع المرنم فى مسكنه الغريب قائلا: استمع صلاتى يا رب واصغ الى صراخى ولا تسكت عن دموعى لأنى أنا غريب عنك نزيل مثل جميع آبائى » (مز ٣٩ : ١٢) ويقول الرسول « نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب » (٢ كو ٥ : ٦) ٠

أما موطننا الحقيقى فهو أورشليم السمائية حيث نسكن مع الله أبينا الى الأبد ، ويقول الرسول « سيرتنا (موطننا) نحن فى السماوات التى منها ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح » (فى ٣ : ٢٠) ٠

فياليتنا نتشبه بأبطال الايمان الذين أقروا أنهم غرباء ونزلاء على الأرض ٠ وكانوا يبتغون وطنا أفضل أى سماويا ، لذلك لا يستحى بهم الله أن يدعى الههم لأنه أعد لهم مدينة (عب ١١ : ١٣ ـ ١٦) ٠

وما دمنا غرباء فى هذا العالم فيجب ألا نتشبث به ونضع كل همنا فيه كأنه هو أملنا الوحيد أو سعادتنا النهائية ، يجب أن نسلك بالايمان لا بالعيان ، ونؤمن أن الله قد أعد لنا وطنا أفضل أى سماويا ، فنهتم بما فوق لا بما على الأرض (كو ٣ : ٢) ونصغى الى نصيحة الرسول القائل « سيروا زمان غربتكم بخوف » (ابط ١ : ١٧) ٠

+ أخى الحبيب ٠ أثناء تلاوة هذه الصلاة الرائعة حاول أن تعيش مع كلماتها بكل جوارحك متأملا الدرر الثمينة التى فيها ٠

اطلب النياح لأقربائك وأصدقائك الذين رقدوا واذكرهم بالاسم ٠

قدم اقرارك أمام الله بأنك غريب فى هذا العالم وانك ستنطلق يوما الى وطنك الحقيقى كما انطلق أولئك من قبل ٠

ثم اطلب الى الله فى خشوع أن يحفظك فى ايمانه الحقيقى الى النفس الأخير ، وأن ينعم عليك بسلامه الالهى الى التمام حتى تكمل جهادك بسلام ٠

+ بعد انتهاء هذه القطعة الرائعة يقول الشعب « **كما كان وهو كذلك يكون من جيل والى جيل والى دهر الداهرين آمين** » (١) ٠

اذ يشهد الكاهن فى اتضاع أننا غرباء فى هذا العالم يؤمن الشعب على قوله هذا ويوافق عليه ، ويشهد الشعب كله أنهم غرباء زائلون ، أما الأزلية والسرمدية والبقاء فهى لله وحده الذى هو أمس واليوم والى الأبد (عب ١٣ : ٨) أما نحن فغرباء ونزلاء فى هذا العالم « حياتنا كبخار يظهر قليلا ثم يضمحل (يع ٤ : ١٤) ، فيصرخون بهذا النشيد الرائع بما معناه « الله كما كان منذ الأزل هو كائن الآن وهو كذلك يكون الى أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين » « هو الله المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكنا فى نور لا يدنى منه ، الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ٠ الذى له الكرامة والقدرة الأبدية آمين » (اتى ٦ : ١٥ ، ١٦) ٠ ولما سأل موسى الرب عن اسمه قال له « اهية الذى اهية » (خر ٣ : ١٤) وهو تعبير عبرانى معناه « الكائن الذى يكون » ، ويقول الله عن نفسه أيضا « أنا هو الالف والياء ، البداية والنهاية ، يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى ٠ القادر على كل شىء » (رؤ : ٨) ٠

ونحن نصلى فى بداية القداس بقولنا « أيها الكائن السيد الرب اله الحق ٠ الكائن قبل الدهور ، المالك الى الأبد ٠٠

+ أخى الحبيب ٠ صل هذا النشيد مع الشعب بفهم ويقظة مقدما التمجيد اللائق لله الأزلى السرمدى الذى لا بداية أيام له ولا نهاية حياة ٠

---

(١) خولاجى القمص عطا الله المحرقى الذى هو اعادة طبع لخولاجى القمص عبدالمسيح المسعودى ص ٣٧٦ ، وياليت المرتلين يتمسكون بهذا النص بحرفيته لأنه واضح ومفهوم بدلا من التحريف المخل بالمعنى ٠

(٩) وأهـدنا الى ملـكوتك

+ يقول الـكاهن هذه الصلاة « **وأهدنا الى ملـكوتك · لـكى بهذا كما أيضا فى كل شىء يتمجد ويتبـارك ويرتفع اسمك القدوس فى كل شىء، كريم ومبارك مع يسوع المسيح ابنك الحبيب والروح القدس** » ·

وقـد وردت هـذه القطعـة فى أحد الخولاجيات القـديمة المخطوطـة هكـذا :

(وأهدانا الى ملـكوتك) لـكى بهذا أيضـا وبكل حال (١) يتمجد ويتبـارك ويتعـالى اسمك العظيم القـدوس فى كل شىء · المـكرم المبـارك ويسوع المسيح ابنك الحبيب والروح القدس (٢) ·

وأستطيع أن أقول أن النص الثانى أصح من الأول بالقياس الى النص القبطى الدقيق وتمشيا مع المعنى الموجود فيه ·

ونحاول الآن أن نلتمس بعض المعـانى العميقة المـكنوزة فى هـذه الصلاة الرائعة استنادا على النص الثانى ·

وأهـدنا الى ملـكوتك :

يطلب فيها الـكاهن من الله الهـداية والارشاد الى الطريق الصالح الذى يؤدى به وبشعبه الى ملـكوت السموات حيث يسكنون مع الله الى الأبد فى فرح لا ينطق به ومجيد ·

لـكى بهذا أيضا وبكل حال يتمجد ويتبـارك ويتعالى اسمك العظيم القدوس فى كل شىء ·

اذا اهتـدى كثيرون الى ملـكوت السموات ، وسـاروا فى الطريق الصالح وتزينوا بالفضائل الروحانية كان هذا سببا فى تمجيد الله وتسبيحه ورفع اسمه حسب قول الرب يسوع المسيح « فليضىء نوركم هكـذا قـدام النـاس لـكى يروا أعمالـكم الحسنة ويمجـدوا أباكم الذى فى السموات (مت ٥ : ١٦) » ·

---

(١) كلمة « هوف » القبطية تعنى شىء او عمل او حال ·

(٢) مخطوطة رقم ٤٧١ طقوس بمكتبة دير السريان ·

وذلك لأن الله هو الذى يعمل فى النفس كل ماهو صالح وكل ماهو جليل وكل ماهو حسن الصيت من فضائل الأعمال ونافع الأقوال ، والرسول يقول « لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعلموا من أجل المسرة (أى لمسرته وارضائه) فى ٢ : ١٣ » ٠

يتمجد الله بالأكثر لأنه أعطانا جسده ودمه الأقدسين غذاء وشرابا روحيا لخلاصنا وهاديا لنا للحياة الأبدية واللكوت الدائم ، ولأنه بهذه التقدمة الطاهرة يحل فى وسط شعبه ويهب الحياة الأبدية للذين يتناولونها باستحقاق ، ويهب البركة للذين تقدم لأجلهم ، وبذلك يتمجد ويتبارك اسمه العظيم القدوس فى كل شىء ٠

وكما يتمجد الله فى خلاص الكثيرين ممن يطيعون وصاياه ويعملون بحسب أقواله ويتناولون من أسراره الالهية غير المائته ، هو يتمجد أيضا فى هلاك الكثيرين ممن يرفضون وصاياه ويعطونه كتفا معاندة ويسدون آذانهم عن صوت نصائحه وارشاداته الالهية الأبوية كما حدث بفرعون فى أيام موسى النبى « قال الرب لموسى : مالك تصرخ الى ٠ قال لبنى اسرائيل أن يرحلوا وارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه فيدخل بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة ، وها أنا أشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراءهم ، فاتمجد بفرون ومركباته وفرسانه (خر ١٤ : ١٥ ـ ١٨) » ٠

وهكذا كما تمجد الرب فى خلاص بنى اسرائيل وعبورهم فى وسط البحر ونجاتهم من فرعون ، تمجد أيضا فى اغراق فرعون المعاند والمقاوم لصوت الله وتمجد فى اغراق كل جيشه وفرسانه ٠

وابنا هارون الكاهن عندما قدما أمام الرب نارا غريبة خرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب ، فقال موسى لهارون : هذا ماتكلم به الرب قائلا فى القريبين منى أتقدس وجميع أمام الشعب أتمجد (لا ١٠ : ١ ـ ٣) » ٠

وهكذا يتمجد الله باليمين واليسار ، فى خلاص الناس وهلاكهم ، لأنه ضابط الكل وخالق الكل ومدبر الكل بكلمة قدرته ٠

وفى هذا تقول الصلاة التى نحن بصددها « لكى بهذا (أى باهتدائنا وخلاصنا وبكل حال (أى بحال هلاك المعاندين والمقاومين) يتمجد ويتبارك ويتعالى (يرتفع) اسمك العظيم القدوس فى كل شىء ٠

حقا ان اسم الله قـدوس فى كل شىء ، وبهذا المعنى نصلى فى القداس الغريغورى « قـدوس قـدوس أنت أيهـا الرب وقدوس فى كل شىء ·· » وفى تحليل صـلاة الغروب تقول « ··· لننهض للتسابيح والصلوات فى كل حين وفى كل مكان نمجد اسمك القدوس فى كل شىء » ·

الله قـدوس وممجد فى كل حال وفى كل عمل وفى كل شىء ، وفى ذلك يقول الرسول « ان كان يتكلم أحد فكأقوال الله وان كان يخدم أحـد فكأنه من قوة يمنحها الله ، لـكى يتمجد الله فى كل شىء (ابط ٤ : ١١)·

بعد أن يصف المصلى اسم الله الأب بأنه « العظيم القدوس فى كل شىء « يستطرد فيصفه بانه » المـكرم والمبارك وحقا أن اسـم الله مكرم ويستحق كل اكرام من خليقتـه النـاطقة وغير الناطقة ثم انه المبارك أى مصدر كل بركة ونعمة وفضل ، لأنه كنز الخيرات ومعطى الصالحات ·

ويسوع المسيح (مع يسوع المسيح) ابنك الحبيب والروح القدس :

هنـا يضم المصلى الأقنومين الآخرين ، الابن والروح القدس ، الى أقنوم الأب فى التمجيد والتسبيح وسائر الـكمالات الالهية ، فاسم الثالوث هو الاسم العظيم القدوس فى كل شىء ، وهو الاسم المكرم المبارك ، وهو الاسم الذى ينبغى أن يتمجد ويتبـارك ويرتفع وتقدم له سائر العبـادات والتسابيح ·

ولفهم هذه الصـلاة يجب قراءتهـا حسب الوقفات والقواعد النحوية التـالية :

+ واهـدنا الى ملـكوتك :

+ لـكى بهذا كما أيضا فى كل حال يتمجد ويتبـارك ويرتفع (يتعـالى) اسمك العظيم القدوس فى كل شىء · (اسمك) الـكريم المبارك ·

مع يسوع المسيح ابنك الحبيب والروح القدس ·

+ ليتك يا أخى الحبيب تستمع الى هـذه الصلاة بفهم ونتأمل فى كل هذه المعانى عندما يصلى الأب الـكاهن هذه القطعة المشحونة بالتسابيح والتماجيد لاسم الله العظيم المـكرم والمبارك والقدوس فى كل شىء ·

+ بعد أن ينتهى الكاهن من تلاوة الصلاة السابقة بمعانيها الرائعة ولحنها الخاشع الجميل يخضع برأسه قليلا نحو الكهنة والشمامسة ويقول : ايرينى باسى · السلام للكل (بدون رشم)

واعطاء السلام هنا يقصد به استقرار النعمة التى طلبناها فى دعوة الروح القدس وتحويل الأسرار ، وهذه النعمة تعطى للمتناولين من جسد الرب ودمه الأقدسين فتحل فيهم وتدوم ويملك على قلوبهم سلام الله الكامل الذى يفوق كل عقل (فى ٤ : ٧) » ·

نحن نلاحظ أن هذه أول مرة يقول فيها الكاهن : السلام للكل · بدون رشم ، فما السبب ؟ السبب هو أنه بعد حلول الروح القدس على الأسرار وتحولها الى جسد ودم الهنا لايجوز للكاهن مطلقا أن يرشم اية رشومات بيده أو بالصليب فى حضرة الكاهن الأعظم الرب يسوع الموجود على المذبح ونلاحظ أن عبارة « السلام للكل » تتكرر بعد ذلك عدة مرات ، وكلها تقال بدون رشم للسبب السابق ذكره ·

أما الرشومات المسموح بها بعد حلول الروح القدس فهى رشومات الأسرار بالأسرار ، فمثلا نرشم الجسد بالدم والدم بالجسد وهكذا ·

+ أخى الحبيب · عندما تسمع الأب الكاهن قائلا « السلام للكل » اخضع برأسك قليلا وارشم ذاتك بعلامة الصليب متأكدا انك تتقبل السلام من ملك السلام نفسه الحاضر فى وسطنا الآن على المذبح بمجد أبيه والروح القدس ·

ردد مع الشعب مرد « ولروحك أيضا » طالبا لأبيك الكاهن أن يملأه الله بالسلام والطمأنينة حتى يفيض من هذا السلام الالهى عليك وعلى كل واحد من أولاده المؤمنين ، فتزول المشاكل والخصومات من البيوت ومن بين الأفراد ، ويقضى الجميع « حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار ، لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون (اتى ٢ : ٢ ـ ٤) ·

يصلى الكاهن الخديم مقدمة القسمة قائلا « **وأيضا فلنشكر الله ضابط الكل** ....

فيها يشكر الله الذى جعله هو وأولاده مستحقين للوقوف فى الكنيسة المقدسة والمثول فى حضرة الله ورفع أيديهم أمام الله بالتسبيح والشكر والصلاة ، ويشكره على نعمته التى أهلته لتقديس جسد ودم ابن الله حتى يتناول منهما المؤمنون شفاء وخلاصا لأنفسهم وأجسادهم وأرواحهم ·

ثم يسأل الرب بحرارة أن يجعله هو وشعبه مستحقين لشركة التناول من الأسرار الرهيبة ، حتى لا يكون التناول سبب دينونة عليهم اذا أخذوه بعدم توبة واستحقاق يجلب عليهم عقاب الله المذكور فى (أ كو ١١ : ٣٠) ·

+ يقول الشعب **آمين** شاكرا الرب على بركاته التى لا يعبر عنها وفى قمتها سر التناول أو سر الشكر وطالبا من الرب أن يعطيه التوبة الحقيقية والاستحقاق الواجب للتقدم من هذه الأسرار المحيية ·

+ أخى الحبيب ردد مع الشعب هذا المرد آمين متضمنة شكرك العميق لله على نعمته الفائقة طالبا منه فى انسحاق أن يؤهلك للتناول من هذه الأسرار ويمتعك بكل بركاتها ومفاعيلها ·

+ يترك الكاهن اللفائف على المذبح ثم يأخذ الجسد المقدس بيديه وهو يقول : **الجسد المقدس · فيسجد** الشعب كله ويصرخون **نسجد لجسدك المقدس** ·

+ هنا يعلن الكاهن أن الجوهرة التى يحملها على يديه هى الجسد الحقيقى الذى للمسيح عمانوئيل الهنا الحقيقى فيبادر الشعب بالسجود وهم يصرخون نسجد لجسدك المقدس ·· مقدمين العبادة الحقيقية بالقول والعمل لذلك الذى أحبنا وتألم بالجسد لأجل خلاصنا ·

+ يغمس الكاهن أصبعه السبابة فى الدم الكريم ثم يرشم به الدم داخل الكأس وهو يقول : والدم الكريم ·

يكرر الشعب السجود وهم يصرخون **ولدمك الكريم** ·

أى نسجد لدمك الالهى الكريم الذى سفك على الصليب من أجل خلاصنا ·

+ يرشم الكاهن الجسد بالدم وهو يقول اللذين **لمسيحه الضابط الكل الرب الهنا** ·

فرشم الجسد بالدم على شكل صليب اشارة الى تألم الرب بالجسد على الصليب والى الدم الذى خرج من أثر المسامير والجلدات وأكليل الشوك وطعنة الحربة وسال على جسده المقدس وقت الصلب حتى تخضب به جسده الطاهر ·

وقد وردت عبارة اللذين لمسيحه الضابط الكل الرب الهنا ·· فى احدى الخولاجيات المخطوطة كالآتى :

« **اللذين لمسيحه أعنى الضابط الكل الرب الهنا (١)** » ·

وهى ترجمة حرفية دقيقة للنص وقبطى ، مما يثبت أن صفة « الضابط الكل » هنا تعود على السيد المسيح وليس على الله الأب ، وقد وصف السيد المسيح له المجد بصفة الضابط الكل فى بعض المواضع فى القداس الغريغورى مثل :

١ ـ فى مقدمة القسمة فيقول المصلى مخاطبا الرب يسوع المسيح : يا الذى أعطى تلاميذه القديسين ورسله الأطهار فى ذلك الزمان الآن أيضا يا سيدى أعطنا وكل شعبك يا ضابط الكل الرب الهنا ·

٢ ـ فى القسمة فيقول المصلى فى الفقرة الأولى منها : مبارك أنت أيها المسيح الهنا ضابط الكل · مخلص بيعتك أيها الكلمة المعقولة والانسان المنظور وهذا يثبت مساواة الله الابن أى السيد المسيح لله الأب الأقنوم الأول فى كافة الصفات والكمالات الالهية ·

+ يقول الشماس **آمين آمين صلوا** ·

منبها الشعب الى الصلاة بالروح والحق فى هذه اللحظات المقدسة وهم ساجدون فى تعبد وخشوع ·

---

(١) مخطوطة رقم ٤٨١ طقوس ـ مكتبة دير السريان ·

+ حينما تسمع يا أخى المبـارك هذا التنبيه ارفع قلبك لله فى صلاة قصيرة تطلب منه حيـاة التوبة وغفران الخطايا والاستحقاق للتناول وغير ذلك من الطلبات الروحية ٠

+ يقول الشعب **كيرياليصون ، يارب ارحم ٠**

بمعنى يا رب ارحمنا واجعلنا مستحقين للجسد المقدس والدم الـكريم اللذين لمسيحك الضـابط الـكل الهنا ، وصـلاة يا رب ارحم هنا تجىء فى وقتها المنـاسب لأن الموقف كله هنـا يمثل صلب المسيح وسفك دمه الطاهر من أجل خلاص العـالم ، وهـذا الموقف يمثل قمـة الرحمة الالهية والحب الالهى للانسان فلنستغل هذه الفرصـة العظيمة ونطلب من الله الرحمة على مثال رحمته التى منحها لنا فى لحظات الصلب ٠

+ يعطى الكاهن السلام للشعب (بدون رشم) قائلا : **السلام للكل ٠**

ولاعطاء السلام هنا وضع خاص وممتاز ٠ ففى هـذه اللحظـات ـ صلب المسيح ـ صار اضطراب شديد فى العالم كله حيث أظلمت الشمس وتزلزلت الأرض وتشققت الصخور وصار الجميع فى خوف ورعدة ٠

فهنا يعطى الـكاهن السلام للشعب لادخال الطمأنينة الى قلوبهم فى وسط هذه الذكريات المؤلمة والاضطرابات المخيفة ٠ أخى الحبيب أرشم ذاتك بعـلامة الصليب متقبلا السلام أنت وجميع الشعب من اله السلام نفسـه الذى يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجىء ربنـا يسوع المسيح (اتس ٥ : ٢٣) » ٠

+ ويرد الشعب **ولروحك أيضـا ٠**

طالبين السلام لأبيهم الـكاهن بغزارة حتى يفيض عليهم من السلام السمائى وقد جاء فى أوامر الرسل٠٠اذا كان الأسقف أو الكاهن يسأل السلام للآخرين فيجب أن يكون هو حاصـلا على السلام ، والا فـكيف يمنحـه للآخرين لأن الحكمة المعروفة تقول ان فاقد الشىء لا يعطيه ٠

+ بعد ذلك يقوم الشعب من السجود وكلهم خشوع ووقار للأسرار الالهية المقدسة الموجودة على المذبح والتى تشتهى الملائكة أن تراها ٠

ويبدأ الـكاهن فى تقسيم الجسد الطاهر بالطريقة الطقسية المعروفة وهو يقول صلاة القسمة ٠

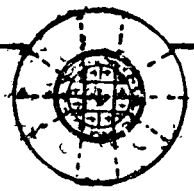

القسمة

القسمة هى ابتهال الى الله الذى سر بتقديس القرابين ، وطهرها بروحه القدوس أن يقدس ويطهر نفوس عبيده وأرواحهم وأجسادهم ليكونوا أهلا لأن يشتركوا فى جسد المسيح ودمه الأقدسين . ولكى يقفوا أمامه بدالة كالأبناء أمام أبيهم المحب · هاتين بقلب طاهر ومحبة كاملة قائلين « أبانا الذى فى السموات ··· » ·

+ صلوات القسمة كثيرة ومتنوعة ، منها السنوية ومنها الخاصة بالأصوام والأعياد السيدية الكبرى والصغرى وأعياد العذراء والملائكة والقديسين وغيرها من المناسبات الكنسية ·

+ فى تقسيم الجسد معنى الآلام التى وقعت على السيد المسيح له المجد ، والفواصل التى يعملها الكاهن فى الجسد الطاهر تسمى الجروح، ومن أجل تأكيد هذه المعانى يضع الكاهن الثلث على الثلثين بحيث يتكون شكل صليب ، ثم يقسم الجسد الطاهر أيضا على شكل صليب ·

+ ان الطريقة الخشوعية الرائعة التى تتلى بها صلاة القسمة كافية بأن ترفع الانسان الى السماء وتجعله أن يعيش لحظات سمائية وهو على الأرض فى الجسد ·

+ تنقسم صلاة القسمة الى فقرات · وعندما ينهى الكاهن كل فقرة بالطريقة المعروفة يهتف الشعب كله بحماس وروحانية قائلين « كيرياليصون كيرياليصون يارب ارحم » ·

+ اثناء صلاة القسمة وما يصاحبها من تقسيم الجسد المقدس يجدر بك يا أخى الحبيب أن تتأمل فى آلام الرب من أجلك ، تتأمل فى الجلدات، تتأمل فى الضربات المؤلمة بالقصبة (مر ١٥ : ١٩) تتأمل فى اكليل الشوك الذى أدمى رأسه ، تتأمل فى الدماء التى تنزف من جسده كله · من أسفل القدم الى الراس ليس فيه صحة بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت (اش ١ : ٦) فانزل الى داخل نفسك وقل هذا كله لأجل خطاياى · ارحمنى اللهم انا الخاطء يارب ارحم ··

+ كما يجب عليك أن تتابع كلمات الكاهن وتتأمل وتتعمق فى معانيها وتشاركه الطلبة والتضرع ، فعندما يقول مثلا ·· طهرنا ياسيدنا من خطايانا الخفية والظاهرة وكل فكر لا يرضى صلاحك يا الله محب البشر فليبعد عنا · كرر معه الطلبة قائلا ، طهرنى من خطاياى الخفية والظاهرة وانزع عنى كل الأفكار العالمية والشيطانية التى لا ترضى صلاحك يارب ··

وعندما يصلى قائلا ، طهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا وقلوبنا وعيوننا وأفكارنا ونياتنا · ردد بعد كل كلمة من هذه الكلمات عبارة · آمين يارب · آمين يارب آمين ·

وهكذا تستطيع أن تتفاعل مع صلاة القسمة وتحيا فى أحداثها ومعانيها وتستفيد من كل طلباتها وتضرعاتها ·

+ اشترك مع الشعب فى الصلاة العظيمة المتكررة كيرياليصون كيرياليصون يارب ارحم متضمنة كل ما طلبته من طلبات وتضرعات ·

+ ما أقوى صلاة كيرياليصون التى تتخلل فقرات القسمة ، فهذا هو ميعادها وتوقيتها ، فنحن نعرف أن القسمة تعنى وتتحدث عن آلام الرب التى عاناها على الصليب ، وهذه الآلام عاناها وتحملها من أجلنا ورحمة بنا ، فالرحمة بالجنس البشرى هى سبب ومغزى وموضوع آلام الرب على الصليب · فحينما نقول يارب ارحم أثناء القسمة فكأننا نذكر الرب برحمته التى جعلته يسلم نفسه للصلب والموت من أجلنا ونقول : كمل فينا يارب هذه الرحمة واجعلنا مستأهلين لها حتى نستفيد منها ·

+ حينما تردد وتكرر مع الشعب صلاة كيرياليصون كيرياليصون يارب ارحم بين فقرات صلاة القسمة اجعل لك فى كل مرة أمرا معينا تستمطر مراحم الرب من أجله فمرة من أجل توبتك وغفران خطاياك ومرة من أجل تقدمك الروحى ، ومرة من أجل نجاح خدمتك ، ومرة من أجل صديق أو أخ مريض أو عنده مشكلة · وهكذا تضع كل هذه الأمور بين يدى الله الرحيمتين وعينيه الحانيتين فتجد رحمة وعونا فى حينه ·

+ بعد أن ينتهى الكاهن من صلاة القسمة تبدأ الكنيسة كلها فى تلاوة الصلاة الربانية « أبانا الذى فى السموات » يقولها الشعب كله بصوت عال وبفم واحد فتكون لها قوتها وتأثيرها ·

+ اتل أنت بكل انتباه هذه الصلاة الجليلة التى هى أشرف الصلوات قدرا وأجدرها قبولا الى الله حيث أن السيد المسيح ذاته هو الذى صاغها وعلمنا اياها بفمه المبارك ·

أنعش فى قلبك عواطف المحبة لاله هو غاية فى الصلاح والخيرية ، قد أحبك حبا شديدا لا مزيد عليه حتى شاء أن تدعى وتكون ابنا له ·

فقل اذن مع الكاهن بكل جرأة وقلبك يطفح بالمسرة والحبور · أبانا الذى فى السموات ·

+ حينما تقول أبانا ··· بصيغة الجمع اعلم انك واحد من أولاد الله وانه له أولاد كثيرون مثلك وهؤلاء الكثيرون هم اخوة لك ، فحين تشعر ببنوتك لله يجب أن تشعر باخوتك لأولاده الآخرين ، وتعاملهم فى محبة صادقة كاخوة لك · وجميعهم ابناء لأب واحد هو الله الذى تدعونه جميعا « أبانا الذى فى السموات » ·

+ صل هذه الصلاة بتؤدة متأملا فى طلباتها السبع الخالدة :

١ ـ ليتقدس اسمك ·

٢ ـ ليات ملكوتك ·

٣ ـ لتكن مشيئتك ·

٤ ـ خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم ، وهذه تعنى خبزنا المادى وكل احتياجاتنا الجسدية كما تعنى قوت أرواحنا مثل كلمة الله التى قال عنها الرب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله (مت ٤ : ٤) ، كما تعنى التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين ، انه الخبز النازل من السماء الذى اذا أكل منه الانسان لا يموت بل يحيا الى الأبد (٦ : ١٥ ـ ٥١) ·

٥ ـ اغفر لنا ذنوبنا ·

٦ ـ ولا تدخلنا فى تجربة ·

٧ ـ لكن نجنا من الشرير

ثم نختمها باسم المسيح ·· بالمسيح يسوع ربنا ·· فنضمن قبولها لدى الله حسب وعد المسيح له المجد ·

« الحق الحق أقول لكم ان كل ما طلبتم من الأب باسمى يعطيكم » (يو ٦ : ٢٣) ·

صلوات الخضـوع والتحاليل

بعد الانتهاء من الصلاة الربانية يبدأ الـكاهن فى تلاوة ثلاث صلوات سرية غاية فى العمق والتخشع : فى الصـلاة الأولى يطلب الـكاهن عن نفسه وعن شعبه قائلا : لا تدخلنـا فى تجـربة ولا يتسلط علينا أى اثم لـكن نجنـا من الأعمـال غير النـافعة (الضـارة) اطرد عنـا المجرب (الشيطان) وأبطل وانتهر كل حركاته . واقطع عنا كل الأسباب أو الظروف التى تسوقنا الى الخطية وتوقعنا فيها .

+ فى نهـايتها يصرخ الشـماس منبهـا الشـعب قائـلا : **طأطئوا رؤوسكم للرب .**

+ هـذه دعوة الى توبة جمـاعية قبل التقـدم للتنـاول من الأسرار المحييـة .

+ فيحنى كل الشعب رؤوسهم أمام الرب لأنها لحظة توبة واعتراف حتى يؤهلوا لقبول صلاة التحليل من فم الـكاهن .

يفعلون ذلك وهم يقولون .

أمامك يا رب

أى ها نحن أمامك يارب خاضعين برؤوسنا معترفين بآثامنا وخطايانا طالبين مراحمك الالهية القادرة أن تغسلنا فتبيض أكثر من الثلج .

أثناء هذه اللحظات ينبغى على كل واحد أن يتذكر خطاياه وضعفاته ويصلى سرا صـلاة أو أكثر من صلوات التوبة التى أوردناها عند كلامنا عن تحـاليل صـلاة رفع بخور عشـية ، وأسهل هـذه الصـلوات المزمور الخمسون .. مزمور التوبة أو هذه الصلاة . حل واغفر واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بارادتنـا والتى صنعناها بغير ارادتنا .. الخ ثم أبانا فى السموات ...

+ ليتك يا أخى تقدم توبة صـادقة فى هذه اللحظـات الرهيبـة وتخضع برأسك ونفسك تحت يد الله العالية حتى يرفعك فى زمن الافتقاد، سيفتقدك بقبول توبتك وغفران خطاياك ، وينظر اليك بعين الرحمة والرأفات حسب وعده الالهى . الى هذا أنظر الى المسكين المنسحق الروح والمرتعـد من كلامى (اش ٦٦ : ٢) .

+ يصلى الـكاهن صـلاة الخضوع الثانية سرا وفيها يشكر الرب على رحمتـه العظيمة لأنه أعـد لنـا هـذه الأسرار الالهيـة التى تشتهى

الملائكة أن تطلع عليها ، ثم يسأله أن يوحدنا به بسبب تناولنا من جسده المقدس حسب وعده الالهى « من ياكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وانا أيضا اثبت فيه ... (يو ٦ : ٥٦) .

وأن نتوحد مع بعضنا البعض فى محبة اخوية مباركة حسب قول الرسول .. فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد (اكو ١٠ : ١٧) .

ثم يطلب الكاهن أن يملأنا الله بروحه القدوس ويثبتنا فى الايمان المستقيم الى النفس الأخير ويملأنا من شوق محبته الحقيقية كأناس أصحاء فى التوبة والايمان والاستعداد لملاقاة المسيح .

+ يصرخ الشماس قائلا **لننصت بخوف الله** .

أى لننصت أثناء خضوعنا للصلوات ، رافعين قلوبنا الى الله فى صمت وسكون حسب وصية الشيخ الروحانى : سكت لسانك ، فيسكت (يسكن) قلبك ، سكت قلبك فيتكلم فيه الروح .. وقوله . فم الساكت يترجم أسرار الله .

+ اثناء خضوعك وصمتك يا أخى المبارك فى انتظار قبول الحل من فم الكاهن انشغل بتوبتك وبأن يكون تقدمك للتناول من الأسرار بتوبة واستحقاق لائقين لكى تستحق الغفران ويكون للتحليل مفعول فى حياتك .

+ يعطى الكاهن السلام للشعب الخاضع قائلا **السلام للكل** .

فيجاوبونه وهم خاضعين برؤوسهم ولروحك ايضا .

هنا اذ يكون الجميع خاضعين برؤوسهم قارعين صدورهم متذللين نادمين على خطاياهم ، واذ الكاهن مزمع أن يصلى لهم الحل لغفران خطاياهم يعطيهم هنا السلام كعربون ومقدمة للفرح المزمع أن يأخذوه بقراءة التحليل وغفران خطاياهم وخلاصهم من نير الخطية الثقيل .

+ افرح واطمئن يا أخى حينما تتلقى السلام من الأب الكاهن وجاوبه من قلب الابن المحب لأبيه قائلا ولروحك أيضا .

+ يظل الشعب فى خضوعه وفى تقديم توبته الجماعية بينما يبدأ الكاهن فى صلاة التحليل سرا .. أيها السيد الاله ضابط الكل شافى نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا ... الخ .

وفيه يطلب من الله أن يسبق فيقبل توبة عبيده الخاضعين أمامه بتذلل المعترفين بخطاياهم بانسحاق وأن يجعلهم محاللين من خطاياهم قبل تقدمهم للتناول من الأسرار الالهية ، وأن يكتب أسماءهم مع كل صفوف قديسيه فى ملكوت السموات ٠

+ هذا هو غاية ما نتمناه من جهادنا أن يقبل الله توبتنا ويجعلنا محاللين من خطايانا أما أن يكتب أسماءنا مع كل صفوف قديسيه فى ملكوت السموات فهذا منتهى فرحنا وسرورنا واغتباطنا فالرب يسوع عندما رجع اليه الرسل فرحين قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك (لو ١٠ : ١٧) أجابهم الرب ٠٠٠ لا تفرحوا بهذا ان الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى ان أسماءكم كتبت فى السموات (لو ١٠ : ٢٠) ٠

+ بعد ذلك يذكر الكاهن أولاده الذين التمسوا منه أن يذكرهم فى صلواته والذين يكتب أسماءهم فى مذكرته بعد أن يكون قد كتب أسماءهم فى قلبه حتى يذكرهم على الذبيحة التى تحمل خطايا ومشاكل وهموم العالم ، طالبا للمرضى شفاء وللراقدين نياحا وللمتضايقين فرحا وللممتحنين نجاحا ، وللمتغاضبين صلحا ٠٠

+ وفى آخر الكل وفى اتضاع وانكار ذات يذكر نفسه مقدما لله توبة شخصية عن خطاياه الخاصة فيقول أذكر يارب ضعفى أنا أيضا واغفر لى خطاياى الكثيرة ، وحيث كثر الاثم فلتكثر هناك نعمتك ، ومن أجل خطاياى الخاصة ونجاسات قلبى لا تمنع شعبك نعمة روحك القدوس٠ حاللنا وحالل كل شعبك ٠

+ بعد ذلك يقول الكاهن مقدمتى أوشيتى السلامة والآباء سراء ثم يقول مقدمة أوشية الاجتماعات جهرا هكذا :

أذكر يا رب اجتماعاتنا باركها ٠

+ يرفع الشماس الصليب ويجاوب الكاهن قائلا **خلصت حقا ومع روحك ننصت بخوف الله ٠**

ينقسم هذا المرد الى شطرين : شطر يخص الكاهن وهو « خلصت حقا ومع روحك » ، وشطر يخص الشعب وهو « ننصت بخوف الله » ٠

اذ يسمع الشماس الأب الكاهن يقدم لله توبة خاشعة قائلا أذكر يارب ضعفى أنا أيضا واغفر لى خطاياى الكثيرة ٠٠٠ الخ واذ يرى انسحاقه وتذلله وانسكابه على الذبيحة حمل الله الذى يرفع خطايا العالم كله ، يشهد فى الحال بتوبته وخلاصه من وزر الخطية بقوله خلصت حقا،

ثم يطمئنه ويعزيه قائلا « ومع روحك » أى السلام والطمأنينة لروحك التائبة الأمينة تذكرنى عبـارة الشماس هـذه بموقف ناثان النبى مع داود النبى والملك ، فحينما لعترف داود بخطيتـه للرب أمام ناثان قائلا « قد أخطأت الى الرب » قال ناثان لداود مطمئنا اياه « الرب أيضا قد نقل عنك خطيتـك لا تموت » (٢ صم ١٢ : ١٣) ٠

وهنـا أتساءل بدورى هل كان من سلطة ناثان أن يقول لداود النبى والملك هذا الـكلام « الرب قد نقل عنك خطيتك لا تموت » وداود كان ملكا عظيما ونبيـا ملهما وحسب قلب الله أكثر من ناثان نفسـه ؟ ولـكن لأن الله أرسله فذهب وتـكلم بكل ما وضعه الله فى فمه من كلام بينما نجده فى موقف آخر يقـدم لداود كل فروض الطاعة والخضـوع ، فعنـد بحث موضـوع تنصيب سليمان ملـكا على عرش داود أبيـه ٠ دخل ناثان النبى الى أمام الملك داود وسجد للملك على وجهه الى الأرض وقال ناثان ياسيدى الملك ٠٠ وأما أنا عبدك » (امل ١ : ٢٣ ـ ٢٧) ٠

أما رفع الصليب هنـا فيشير الى أن خلاص الـكاهن قد تم بالصليب وباستحقاقات الدم الالهى الذى سفك عليه وليس بكلام الشماس ٠

+ بعد ذلك يتوجه الشماس بالكلام للشعب الخاضع برأسه أمام الله قائلا : **لننصت بخوف الله** ٠

وهذه المرة الثانية التى يأمر فيها الشماس الشعب بالانصات بخوف الله وذلك فى لحظات قليلة فمنذ قليل وبالتحـديد قبل قراءة هـذا التحليل أنذرهم قائلا : ننصت بخوف الله ٠ وقـد كرره هنا فى نهـاية التحليل وهذا يحمل معنى أهميـة الموقف وخطورته مما يجعلنـا نعطى سـكوتا أحرى وصمتا أعمق وخشوعا أوفر ونحن خاضعون برؤوسـنا أمام الرب وأمام الأسرار الالهية الرهيبة حتى نجد رحمة وقبولا لدى مخلصنا الله ٠

+ يستمطر الشعب مراحم الرب الغنية صارخا قائلا : **يا رب ارحم يا رب ارحم يا رب ارحم** ٠

طلب مراحم الرب هنـا لازمة لأنه رغم كل جهـادنا فى التـوبة لا نوجد مستحقين للتقـدم والتنـاول من هـذه الأسرار الالهيـة الا برحمة الله علينـا وتعطفاته الجزيلة على ضـعفنا ، من أجل ذلك نطلب ونلح فى طلب مراحم الله لا مرة واحـدة بل ثلاث مـرات متتـالية لأن كـل شىء بالثالوث يكمل ٠

+ اقرع صـدرك يا أخى واطلب بالحاح مراحم الرب اللازمة جـدا لخلاصك ولتقدمك للتناول من الأسرار الالهية ٠

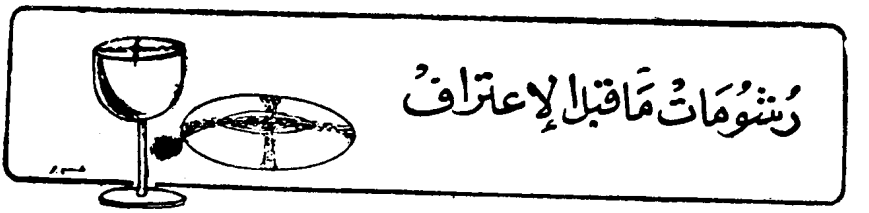

يأخذ الكاهن الاسباديكون بيده اليمنى ويرفعه الى فوق وهو مطأطىء الرأس ويقول :

« القدسات للقديسين » ٠

بعد ذلك يرشم به الدم داخل الكأس ثم يغمسه فى الدم ثم يرفعه ويرشم به الجسد الطاهر الموجود فى الصينية ، كل ذلك وهو يقول :

« مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله وقدوس الروح القدس آمين » ٠

● **ملاحظات :**

١ ـ رفع الاسباديكون الى أعلى يرمز الى :

(أ) ارتفاع المخلص على الصليب حتى يجذب اليه الجميع وحتى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ٠

(ب) قيامة المخلص من بين الأموات ليقيمنا معه ويجلسنا معه فى السماويات ٠

(جـ) علو وعظمة هذه القدسات ، وأن الذى يريد أن يتناول منها يجب أن يكون مرتفع السيرة وقديسا مؤمنا تائبا طاهرا مستعدا ، ولذلك يصحب الكاهن رفع الاسباديكون الى أعلى بقوله « القدسات للقديسين » ٠ ويقول أحد القوانين الكنسية واذا تكاملت الصلوات فليقل القس من فم أول الشمامسة(١): من كان طاهرا فليدن من السرائر المقدسة ومن كان غير طاهر فلايدن منها لئلا يحترق بنار اللاهوت ، ومن كان له عثرة مع صاحب ، من كان فيه فكر زنا ، من كان سكرانا من النبيذ فلا يدن » (٢) ٠

---

(١) أى ليقل أول الشمامسة نائبا عن القس ٠

(٢) تفسير قداس الكنيسة القبطية للقمص مرقص داود ص ١٤٩ ٠

٢ ـ عندما يقول مبارك الرب يسوع المسيح يرشم الجسد بالأسباد يكون البركة دائما تكون مصحوبة برشم الصليب وهو علامة المسيح له المجد ٠

٣ ـ بعد رشم الجسد بالاسباديكون المغموس بالدم يدور الكاهن بالاسباديكون ويلمس به كل الجروح التى عملها فى الجسد وقت القسمة ، وكأنه يحاول فى رفق أن يلطف جراحات السيد التى تحملها من أجل خطايانا ٠ وهنا يجب على الكاهن وكل الكنيسة معه أن يتذكروا أنه لا شىء يضمد جراحات السيد ويلطف من التهابها مثل عودتنا اليه بالتوبة وتسليم الحياة كلها له بالعمل على رضاه وتنفيذ وصاياه تماما كما اعتادت الكنيسة أن تفسر قول الرب على الصليب « أنا عطشان » بأنه لميكن عطشانا للماء بقدر ماهو عطشان لخلاص النفوس ورجوعها اليه ٠

+ ليتك يا أخى تفكر فى بعض هذه المعانى أو كلها وأنت تسمع الكاهن يؤدى هذه الرشومات ويقول : القدسات للقديسين مبارك ٠٠٠ الخ ٠

+ يرد الشعب بهذا المرد الخشوعى ٠

« واحد هو الأب الكلى القدس ، واحد هو الابن الكلى القدس ، واحد هو الروح الكلى القدس ٠ آمين » (١) ٠

اذ ينذر الكاهن الشعب قائلا : « القدسات للقدسين ٠٠ » يجاوب الشعب هنا قائلا : « اننا لسنا قديسين بل خطاة وغير مستحقين ، أما القدوس الوحيد وكلى القداسة فهو الله المثلث الأقانيم » ٠

ونقول فى بساطة أن القداسة المطلوبة للتقدم من التناول من الأسرار المقدسة هى الايمان المستقيم مع طهارة العقيدة وطهارة السيرة وحياة التوبة والتلمذة الروحية التى هى الأساس المتين السليم للحياة المسيحية ٠

+ ردد يا أخى المبارك مع الشعب هذه الأنشودة الروحانية الرائعة :

---

(١)الترجمة الحرفية للنص اليونانى عن الخولاجى الكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٣٩٨ ٠

واحـد هو الآب القدوس ... وكأنك واقف مع السيرافيم تردد معهم تسبحتهم الخالدة قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض (اش ٦ : ٣) .

+ اذ يرى الـكاهن خشوع الشعب وتذلله وشـعوره بعدم استحقاقه ازاء قـداسة الله ، وقـداسة أسراره الرهيبة ، يعطيهم السـلام والطمأنينة قائـلا :

« **السلام للـكل** » فيجاوبه الشعب « **ولروحك أيضا** » .

+ ردد مع الشعب هذه الطلبـة لأبيك الـكاهن متمنيا له سلاما الهيا عميقا لأن بسلامه يكون لك أنت سلام .

+ يعيد الـكاهن رشم الجسـد بالاسباد يكون المغموس بالدم وهو يقول :

« **جسد مقدس ودم كريم حقيقى ليسوع المسيح ابن الهنا . آمين** » .

يجاوب الشعب قائلا « **آمين** » . مؤمنا ومصدقا على ماقاله الكاهن .

+ يرشم الـكاهن الجسد بالاسباد يكون مرة ثالثة وهو يقول :

« **مقدس وكريم جسد ودم حقيقى ليسوع المسيح ابن الهنا . آمين** » .

يجاوبه الشعب قائلا « آمين » كالمرة السابقة .

+ يقلب الكاهن الاسباد يكون ويحمله بين أصابعه مقلوبا . ويرفعه الى الـكأس ويرشم به الدم ، ثم يضعه فى الدم مقلوبا وهو يقول :

« **جسد ودم عمانوئيل الهنا هذا هو بالحقيقة . آمين** » .

فيجاوبه الشعب قائلا : « **حقا أومن** » .

مصـدقا على كل ما جاء بقول الـكاهن ، ومن الجدير بالذكر أن هذا المرد ورد بصيغة المفرد ، بمعنى أن كل واحد يؤمن ويصدق بصفتهالشخصية أن هـذه الأسرار المقـدسة هى جسد ودم عمانوئيل الهنـا بالحق والحقيقة ودون اى شك أو ريب .

● **ملاحظـــات :**

١ ـ رشم الجسد بالاسباديكون ثلاث مرات ، ثم رفع الاسباديكون لوضعه فى الـكأس هو اشارة الى الثلاثة الأيام التى مكثها الرب يسوع فى القبر ، وفى اليوم الثالث قام حيـا ٠

٢ ـ قلب الاسباديكون ووضعه فى الدم مقلوبا حتى يغرق فى لجـة الدم الموجود فى الـكأس انما يشير الى عملية صلب المسيح له المجـد فعنـد صلبـه أرقـدوه على الصليب على ظهره وبدأوا فى تسمير يديه ورجليـه فجرت منهـا الدماء بالاضـافة الى الدماء التى سالت من جسده عند جلده ومـن رأسه عند وضع اكليل الشوك عليها وضربها بالقصبة ، ومن جنبه عند طعنـه بالحربة ، فـكل هذه الدماء الطاهرة نزلت على جسده الطـاهر وخضبته ، تماما كما يفعل الجزار بالخروف عنـد ذبحه اذ يقلبه على ظهره ويبدأ بذبحه ، وللوقت يغرق الخروف فى لجة من دمائه ، هكذا فعلوا بمخلصنا الصـالح حمل الله الذى يحمل خطايا العـالم كله لذلك يقول الـكاهن فى القداس الغريغورى: مخاطبـا الرب يسـوع : « أتيت الى الـذبح مثـل حمـل حتى الى الصليب ٠٠٠ » ٠

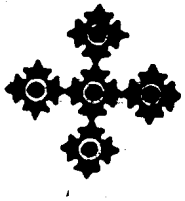

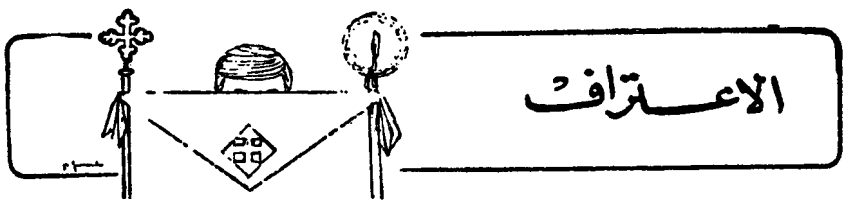

+ يرفع الـكاهن الصينية على يديه بحرص ويقول الاعتراف :

« آمين · آمين · آمين · أومن أومن أومن واعترف الى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيى ··· الخ » ·

● ملاحظـــات :

١ ـ سميت هذه الصـلاة اعترافا لأنهـا تتضمن اعتراف الـكنيسة بفم الـكاهن أن الموضـوع على المـذبح فى الصينية والـكأس هو جسد الرب ودمه (١) ·

٢ ـ أثناء اعتراف الـكاهن تسجد الـكنيسة كلها للأسرار الالهية المحمولة على يدى الـكاهن ·

٣ ـ اسجد يا أخى المبـارك تمجيدا واكراما للأسرار المحيية وتابع الكاهن فى تلاوته للاعتراف متأملا ومتفهما لـكل كلمة من كلماته اللاهوتية القوية ·

+ بعـد أن ينتهى الـكاهن من تلاوة الاعتراف يضـع الصينية فى مكانها فوق المـذبح ويغطيها بكلتا يديه على مثال جناحى الـكاروبيم اللذين كانا يغطيـان تابوت العهـد وبداخله قسط المن فى قـدس الأقداس ، ثم يركع أمام المـذبح فى خشوع ويصلى الصلوات السرية التالية :

١ ـ كل مجد وكل كرامة وكل سجود فى كل حين يليق بالثالوث القـدوس الآب والابن والروح القدس الآن ·

٢ ـ اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من جسدك المقدس ودمك الـكريم طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا ومغفرة لخطايانا واثامنا لـكى تـكون جسدا واحدا وروحا واحدا معك ·

---

(١) اللالىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقـدات الـكنيسة للقمص يوحنـا سـلامه ج ٢ ص ٤٩٧ ·

٣ ـ حل واغفر واصفح لنا ياالله عن سيئاتنا الى صنعناها ٠٠ الخ ٠

ثم يختم الجميع بالصلاة الربانية أبانا الذى فى السماوات ٠٠٠ » ٠

+ أخى الحبيب ليتك تحفظ هذه الصلوات القصيرة فى مبناها القوية والعظيمة فى معناها ، وتكررها فى سرك مع الكاهن أثناء سجودك ، مقدما المجد لله الواحد المثلث الأقانيم طالبا من أجل غفران خطاياك مبتهلا أن يجعلك الرب مستحقا للتناول من هذه الأسرار المقدسة لكى يزداد ثباتك واتحادك فى المسيح وتكون معه جسدا واحدا وروحا واحدا ٠

+ عند نهاية اعتراف الكاهن يمسك الشماس بيده اليمنى صليبا، وبيده اليسرى شمعة موقدة وفى وسطهما لفافة مثلثة يضعها أمام عينيه ويصلى اعتراف الشماس ٠

آمين ٠ آمين ٠ آمين ٠ أومن ٠ أومن ٠ أومن ٠ أن هذا هو بالحقيقة آمين ٠ اطلبوا عنا وعن كل المسيحيين الذين قالوا لنا من أجلهم أذكرونا فى بيت الرب ، سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح معكم وتلوا بنشيد قائلين الليلويا ٠

صلوا من أجل التناول باستحقاق من هذه الأسرار المقدسة الطاهرة السمائية يارب ارحم ٠

● **ملاحظات :**

١ ـ الصليب الذى يمسكه الشماس بيده اليمنى هو علامة ابن الانسان (مت ٢٤ : ٣٠) ٠

يسوع المسيح المصلوب على الصليب من أجل خلاصنا لذلك يود الرسول أن نضع علامة الصليب أمامنا على الدوام فيقول : « لأنى لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا » (١كو ٢:٢) ٠

اما الشمعة المضيئة التى يمسكها بيده اليسرى فهى تشير الى حياة البذل التى مارسها الرب يسوع من أجلنا وقد تجلى هذا البذل فى الدموع التى زرفها الرب من أجلنا ، وفى العرق الذى تصبب من جسده من أجلنا وفى الدم الذى سفك على الصليب وتقاطرت نقاطه حتى خضب جسده كله، بذل الرب يسوع محب البشر الدموع والعرق والدم من أجلنا « ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) ٠

فالشمعة التى تنير وتحترق وتذوب وتزرف منها نقاط الشمع الساخنة تذكرنا بالرب يسوع الذى زرف الدموع من أجلنا وتقاطرت من جسده حبات العرق ساخنة كبيرة كقطرات الدم حبا فينا وأخيرا لم يبخل بدمه أى بحياته حتى يصالحنا مع الرب ويردنا الى الفردوس المفقود والملكوت المعد لنا من قبل تأسيس العالم ٠

أما اللفافة التى يمسكها الشماس بين يديه ويرفعها ويضعها أمام عينيه فهى بسبب مجد المسيح الذى حل على المذبح وهو كشماس لا يستطيع أن ينظر بهاء هذا المجد فيغطى عينيه على مثال السيرافيم الذين يغطون وجوههم بأجنحتهم من بهاء عظمة مجد الله غير المنظور وغير المنطوق به !٠

٢ ـ عندما يتلو الشماس الاعتراف فهو يؤمن ويصدق على كل ماجاء باعتراف الكاهن من حقائق لاهوتية وايمانية بخصوص حقيقة الجسد المحيى الذ ىأخذه الرب من العذراء مريم وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بارادته وحده وان لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين وأن هذا الجسد يعطى عنا خلاصا وغفرانا للخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه باستحقاق ٠

بعد ذلك يطلب من الشعب أن يصلوا عنهم وعن كل المسيحيين الذين طلبوا الصلاة من أجلهم كما يأمرهم بالنشيد والتهليل أثناء توزيع وليمة عشاء عرس الخروف ٠ أخيرا يأمرهم بالصلاة من أجل المتقدمين للتناول حتى يكون تناولهم عن توبة واستحقاق ويكون التناول سبب بركة وشبع ونمو روحى لهم ولا يكون لهم دينونة وسبب ضعف ومرض وموت حسب تحذير الرسول (١ كو ١١ : ٢٩ ـ ٣٠) ٠

أخيرا يختم بالصلاة الشاملة ذات المعانى الواسعة « **يارب ارحم** » ٠

لأننا برحمة الله فقط نستطيع أن ندخل الى الكنيسة ٠ أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك واسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك (مز ٥ : ٧) وبرحمة الرب لا باستحقاقاتنا ندخل الى الهيكل المقدس فنرى الكاهن عندما يفتح ستر الهيكل يقول « ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل أيها الثالوث القدوس ارحمنا ٠٠ » ٠

وهنا عند التناول نرى الشماس يصرخ يارب ارحم ٠ أى ليكن تناولنا حسب مراحمك ، ولا تعاملنا يارب بخطايانا لأنك ان كنت للآثام راصدا يا رب فمن يقف أمامك يا سيد ٠ لأن عندك المغفرة (مز ١٣٠ : ٣ـ٤) ٠

+ يجب على كل من يريد التقـدم للتنـاول أن يتأمل عبارة الشماس صلوا من أجل التنـــاول باسـتحقاق من هـذه الأسرار المقـدسة الطاهرة السمائية ويفحص ذاته قبل أن يتقدم حتى لايأخذ لنفسه دينونة بدل نعمة ٠

ومن الجدير بالذكر أن البروتستانت يعتقدون أن التناول مجرد شركة روحيـة بين المؤمنين ومع ذلك فهم يدققون فى شروط المتنـــاولين ووجوب توبتهم ، فيقول أحد قادتهم ٠

« لا يجوز أن يتنـاوله غير المؤمنين المستعدين ، والذين بلا لوم أو عنرة ومن يأخذه من غير معرفة أو فهم أو اعتراف بالايمان المسيحى ، أو من يأخذه وهو يحمل فى نفسه خطية مستترة أو ظـاهرة أو ذنبـا معينا يعرض نفسه لغضب الله وعقابه ، ويكون مجرما فى جسد الرب ودمه (١)٠

فـكم بالحرى نحن الأرثوذكس الذين نؤمن بالتحول وأن الذى نتناوله ليس خبزا عاديا ولا خمرا عاديا بل جسـد الرب ودمه الأقـدسين بالحـق والحقيقـة ٠

وللقـديس يوحنا ذهبى الفم عظة مؤثرة عن التنـاول بتوبة واستعداد تتلوها الـكنيسة على مسامعنا فى الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء من البصخة المقدسة هذا نصها (٢) :

« أريد أن أذكركم أيها الاخوة بما قلته لـكم مرات عـديدة بخصوص تناولنا من الأسرار المقدسة التى للمسيح اذ رأيتكم فى انحلال عظيم وعدم مخافة تستوجب النوح ، فأبكى على نفسى وأقول فى فـكرى : ترى هل هؤلاء عارفون لمن هم قائمون ؟ وهل هم عارفون ماهى قوة هذا السر ؟ وعند ذلك أغضب بغير ارادتى ، حتى لو استطعت الخروج لخرجت من بينكم بسبب ضيقة نفسى واذا وبخت أحـدا منكم لا يكترث بقولى بل يتـذمر على كأنى قـد ظلمتـه ٠

يا لهـذا العجب العظيم ، ان الذين يظلمونـكم ويسلبون أمتعتكم لم تغضبوا عليهم كغضبكم على الآن أنا الذى أغار على خلاصكم ، الخائف يوجل من أن يحل بكم عقـاب الله بسبب تهاونـكم بهذا السر العظيم ٠ أترى هل تعلمون من هو الذى تريدون أن تتنـاولوا منـه ؟ انه الجسد المقـــدس

---

(١) عن كتاب « ايمانى » للقس اليـاس مقار ص ٥١٣ ٠

(٢) طروحات أسبوع الآلام مع العظات والقراءات الـكنسية نشر مكتبة المحبة ص٨٧ ٠

الذى لله الـكلمة ، ودمه الذى بذله عن خلاصنا هذا الذى ان تنـاول منه أحد بغير استحقاق تـكون له عقوبة وهلاك كما صار ليهوذا الذى أسلم الرب عندما تناول منه بغير استحقاق » ٠

+ يجب على الشعب عنـدما يسمع نداء الشماس (صلوا من أجل التنـاول باستحقاق) أن يرفعوا قلوبهم الى الله طالبين بركته ورحمته على جميع المتنـاولين لـكى يكون هـذا التنـاول سبب بركة لحياتهم وثبـاتهم فى المسيح وثبـات المسيح فيهم كوعـده الصادق ٠ من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيى » (يو ٦ : ٥٦) ٠

+ أخى الحبيب ليتك وأنت ساجد تـكون قـد تفاعلت مع كل الصلوات السابقـة ، ومع اعتراف الـكاهن وصلواته السرية ثم اعتراف الشماس وما يحويه من أوامر تكليف لك ولغيرك بأن تصـلوا من أجل المسيحيين عامـة ومن أجل المتقـدمين للتنـاول خاصـة لـكى تأخذ بركة الصـلاة من أجل الآخرين المحتاجين ٠

+ قم من سـجدتك ورتل مع الشـعب هـذا المرد « ذكصاصى كيرى ذكصـاصى » ٠

أى المجـد لك يا رب المجـد لك ٠

معطيا المجد لله الذى أنعم للـكنيسة بهذه الأسرار الالهية لتكون شفاء وحياة وخلاصا للنفس والجسد والروح وغفرانا للخطايا وثباتا فى المسيح، والنهاية حياة أبدية (رو ٦ : ٢٢) ٠

+ ثم يبدأ الشعب بعـد ذلك فى ترتيل المزمور المائة والخمسين مزمور الفرح والتهليل حسب قول الشماس « رتلوا بنشـيد قائلين الليلويا » ثم يقولون ما يناسب من الألحان والمدائح حسب المناسبة الـكنسية الحاضرة ٠

+ وفى أثناء ذلك يقوم الكاهن من ركوعه أمام المـذبح ، فيأخذ الحل من اخوته الـكهنة والسماح والصفح من الشمامسة والشعب ثم يبـدأ فى توزيع الأسرار ٠

+ أخى المبـارك ما دمت معترفا ومحترسا فتقدم الى المكان المخصص للتناول من الأسرار الالهية لتتناول خبز الحياة أو ترياق الحياة ٠

+ يجب ألا تزيد الفترة بين جلستى الاعتراف على ثلاثة أسابيع أو شهر على الأكثر فى الظروف العادية ٠

+ أما الاحتراس فيكون على وجهتين :

١ ـ احتراس فى الأكل ٠ ٢ ـ احتراس فى النوم ٠

١ ـ الاحتراس فى الأكل :

يجب على من يريد التقدم للتناول من الأسرار الالهية أن يكون صائما قبل ميعاد التناول تسع ساعات على الأقل ، وقد جاء فى قوانين الرسل : « ولا يتناول أحد القربان الا وهو صائم نقى ، ومن أفطر من المؤمنين والمؤمنات ثم تقرب ان قد فعل ذلك متهاونا فلينف من كنيسة الله الى الأبد » (١) ٠

والتسع ساعات التى يقضيها طالب التناول قبل التقدم للمائدة المقدسة تمثل التسع الساعات التى تألم فيها الرب يسوع المسيح يوم الجمعة الكبيرة من التاسعة صباحا الى السادسة مساء ٠

ففى الساعة الثالثة (٩ صباحا) صدر الحكم من بيلاطس البنطى على المخلص بالموت صلبا ، ثم بدأت استعدادات الصلب بسلسلة طويلة من التعذيب مثل الجلد واكليل الشوك والضرب بالقصبة والاستهزاء والبصق على وجهه والباسه الرداء القرمزى ٠

بعد هذا كله مضوا به ليصلب (مت ٢٧ : ٣١) حتى أن مرقس الرسول الانجيلى يعتبر هذه الاهانات والآلام من ضمن عملية الصلب فيقول ٠٠ وكانت الساعة الثالثة (٩ صباحا) فصلبوه (مر ١٥ : ٢٠) ٠

وهكذا ظل المخلص على الصليب يقاسى الآلام المريرة حتى أسلم الروح فى الساعة التاسعة (٣ بعد الظهر) وحتى بعد موته طعنه الجندى بالحربة فنزل من جسده دم وماء ٠ ثم أنزل من على الصليب فى الساعة الحادية عشر (٥ مساء) وبعد تطييبه وتكفينه دفن فى القبر فى الساعة الثانية عشر (٦ مساء) فكانت مدة الآلام والتعذيب ٩ ساعات كاملة من الثالثة (٩ صباحا) الى الثانية عشر (٦ مساء) ٠

وعلى مثال ساعات آلام المسيح نصوم ٩ ساعات قبل التناول تذكارا واكراما لآلام الرب التى قاساها عنا من أجل خلاصنا ، وحتى نوجد مستحقين للتناول من جسده الطاهر المقسوم عنا ومن دمه الزكى الكريم المسفوك عنا ٠

---

(١) منارة القداس للقس منقريوس عوض الله جـ ٣ ص ٨٠ ٠

+ أما مدة صوم الأطفال الصغار قبل التناول فتكون ست ساعات مراعاة لسنهم وقدرتهم على الصوم ، أما للرضع فتكون ٣ ساعات وهى المدة الصحية السليمة بين الرضعات للطفل ٠

● **ملاحظـــات :**

(أ) فى حالة القداسات المتأخرة كقداسات الصوم الكبير يكون الاحتراس (للكبار) ابتداء من الساعة ١٢ ليلا اذ يبدأ بعد ذلك اليوم الجديد ٠

(ب) ويتصل بالاحتراس فى الأكل الاحتراس فى الاستحمام وتنظيف الفم والأسنان فيجب على من يريد التناول أن يستحم فى الليلة السابقة للقداس وليس فى صبيحة القداس لأن الاستحمام يعتبر فطرا بسبب ما تمتصه مسام الجسم من ماء أثناء الاستحمام وبسبب ما قد يدخل الى الفم والحلق من ماء أثناء الاستحمام ٠

كذلك لا يجوز لمن يريد التناول أن يغسل أسنانه بالفرشاة أو يغسل فمه بالماء فى صبيحة يوم التناول لئلا يدخل بعض الماء الى حلقة فيفطره ، واذا وجدت حالة مرض فى الفم تؤدى الى انبعاث افرازات أو رائحة كريهة منه وتستلزم غسله فى الصباح فيكون ذلك بحل خاص من أب الاعتراف بعد فحص الحالة ٠ وأسلم طريقة هى غسل الفم والأسنان بعد طعام العشاء فى الليلة السابقة للتناول ٠

وعلى كل حال فالاستحمام وغسل الفم يعتبر من الراحة والترطيب للجسد بينما الله أمر أن يؤكل خروف الفصح الذى يرمز لجسد المسيح على أعشاب مرة وأن يؤكل بعجلة كما يأكلونه وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم (رمز التأهب والاستعداد لا الراحة والاسترخاء) (خر ١٢ : ٨ـ١١) ٠

٢ ـ الاحتراس فى النوم :

أما الاحتراس فى النوم فمعناه ألا يكون الانسان قد أصابته جنابة أو احتلام سواء كان مصحوبا بحلم نجس أو غير مصحوب بحلم أثناء نومه ، لأن الاستحلام يعتبر فطرا يمنع الانسان من التناول ولكنه لايمنعه من الذهاب الى الكنيسة والاشتراك فى الصلاة مع الشعب بعد أن يستحم ويغير ملابسه ٠ وفى ذلك يقول القديس ساويرس ابن المقفع : ان الجناية

فطر والذى يفطر لايمنع من الصـلاة من أجل أنه فاطر ولا عن دخول الكنيسة ولا عن حضور القداس بل يمنع عن تناول القربان فقط (١) ٠

أما بالنسـبة للمتزوجين فيجب على الرجل ألا يقترب من امرأته فى الليلة السابقة للتناول ويستمر كذلك طيلة نهار التناول ففى الليلة السابقة للتنـاول يكون مشغولا بالتوبة والاستعداد الروحى والجسدى للتناول وفى نهـار التنـاول يكون مشغولا فى التأمل فى البركة التى أخـذها وبالضيف الالهى العظيم الذى حل فى بيتـه أى فى داخله ويقضى نهـاره فى حيـاة الشكر على هذه العطيـة العظيمة التى لا يعبر عنهـا التى حصـل عليهـا بالتنـاول ٠

وقـد قيل عن القـديس ابيفانيوس أسقف قبرص أنه كان يدعو الروح القـدس أثنـاء القـداس عيانا ، واستدعاه يوما فلم يحل كالعادة ، فحزن حزنا شـديدا ، وخاف أن يكون الله منع روحه عنه ، ثم نظر الى الشماس فوجده قـد أصيب بالبرص فى جسمه فأخذ منه المروحـة وسلمها لآخر ، وأمره أن يخرج من البيعـة ويعذ الخدمة استدعاه وسأله عما أتاه من شر فأقر بأنه عرف امرأته فى تلك الليلة (٢) ٠

+ أخى الحبيب بعد أن أخذت مكانك فى خورس المتناولين ٠ والى أن يحين دورك فى التنـاول عليك أن تصلى بعض الصـلوات السرية لاستقبال التنـاول ومنهـا :

١ ـ يا رئيس الحيـاة وملك الدهور كلمة الله الآب ربنـا والهنـا ومخلصنا يسوع المسيح ، الخبز الحقيقى الذى نزل من السماء واهب الحياة لمن يتنـاوله اجعلنى أهلا بغير وقوع فى دينونة أن أتنـاول من جسـدك المقـدس ودمك الـكريم وليصيرنى تنـاولى من أسرارك المقدسة واحدا معك الى الانقضاء أنت هو ابن الله الآب لك المجد معه مع الروح القدس المحيى الى الأبد آمين (٣) ٠

٢ ـ يا رئيس الحيـاة وملك الدهور ربنـا والهنـا يسوع المسيح الخبز الحى الحقيقى النـازل من السماء الذى وهبت الحيـاة لمن يتناول جسدك المقـدس ودمك الـكريم ، أنعم على عبدك ببركاتك السمائية لـكى

---

(١) أقوال الآباء فى شرح التسبحة والقداس مدارس أحد محرم بك ص ١٦ ٠
(٢) منارة الأقداس للقس منقريوس عوض الله ج ٣ ص ٨٠ ٠
(٣) عن الخولاجى المقـدس ٠

استحق التقـدم الى سر جسدك ودمك الأقـدسين بالاستحقاق والتقوى · نبـه قلبى بنعمتك افتقدنى بخلاصك · لـكى أذوق حلاوة نعمتك السمائية المختفية فى هـذا السر ، وامنحنى ايمانا ثابتـا بريئـا من الشك والارتياب لأتقدم الآن اليك مؤمنا بأن هـذا هو جسدك المقدس ودمك الـكريم ياعمانوئيل الهنـا · وأهلنى أن أتنـاول منهما بغير وقوع فى دينونة بل لمغفرة خطاياى وللاتحاد بك اتحادا روحيا ، ولجواب حسن القبول أمام منبرك الرهيب ·

لك المجـد مع أبيك الصـالح والروح القـدس من الآن والى الأبـد آمين (١) ·

٣ ـ يا رب انى غير مستحق أن تدخل تحت سقف بيتى لأننى انسان خاطىء ، فقل كلمة أولا لتبرأ نفسى قل لنفسى مغفورة لك خطاياك · انى مقفر وخال من كل صـلاح وليس لى سـوى تحننك ورأفتك ومحبتك للبشر وأنت قـد تنـازلت من سماء مجدك غير المـدرك الى ذلنـا وارتضيت أن تولد فى مزود البقر فلا ترفض يا مخلصى القـدوس أن تقبـل الى نفسى الذليلة الحقيرة التى تنظر حضورك البهى ، انك لم تستنكف من دخول بيت الأبرص لتشفيه ، فاسمح يا الهى بالدخول الى نفسى لتطهرهـا ، لم تمنع الخاطئـة من تقبيل قـدميك فلا تحرمنى من الدنو منك لتناول جسدك الطاهر ودمك الـكريم بل فليصر تنـاولى للاشتراك معك ولابادة كل ماهو دنس فى ولاماتة أهوائى الدنيئـة ، وللعمل بوصـاياك المحيية ، ولشفاء نفسى وجسدى من كل خطيـة ، ولقبول مواهبـك السمائية ، ولسكنى نعمتك ولحلول روحك وبالاتحاد بك وللثبات فيك لأحيا لمجد اسمك القدوس · آمين (٢) ·

---

(١) عن أجبية القمص عبد المسيح سليمان السريانى ص ٢١٨ ·

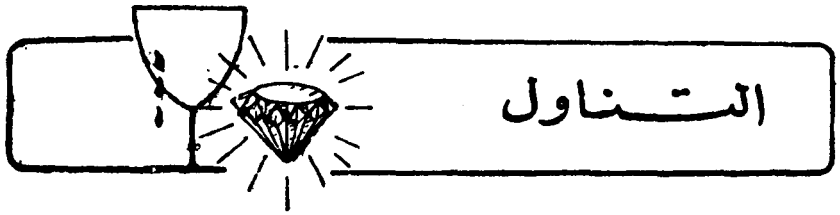

+ كل ما عملته أيها الأخ المبـارك من جهاد واستعداد سواء قبـل القـداس أو أثناء القداس من توبة واعتراف وانسحاق وصلاة وصوم يعتبر هو السعى وهاقـد وصـلت الآن الى الغرض أو الجعـالة أو المـكافأة ، لقد وصلت الى التناول من أسرار الله المحيية كمكافأة لتعبك ولجهادك حسب قول الرسـول ·· اسعى نحو الغرض لأجل جعـالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع (فى ٣ : ١٤) وليزد هنـا احتراسك ضد كل تراخ أو فـكر شرير منتبها الى قول الرسول : « لايخسركم أحد الجعالة » (كو ٢:١٨) ·

+ عندما يأتى الـكاهن بالصينية مغطاة وفيها الجسد المقدس الى المـكان المخصص للتنـاول ويرشم بها على المتناولين اسجد مع الساجدين واهتف مع الهاتفين قائلا « مبارك الآتى باسم الرب » ·

+ بعد الانتهاء من صلواتك خذ لك لفافة من اللفـائف المخصصة للتنـاول ، واذا حان دورك تقـدم واركع لقبول الجسد المقدس ، وحينما تسمع الـكاهن وهو ينـاولك الجسـد قائلا « جسد عمانوئيل الهنـا هذا هو بالحقيقـة آمين » ردد كلمة آمين مؤمنا ومصدقا أن الذى تتناوله هو جسد الرب بالحقيقـة ·

+ بعـد أن تتنـاول الجسد المقـدس ضع اللفـافة على فمـك كمن يخبىء جوهرة ثمينـة لا تقـدر بثمن ، واستمر هكذا حتى تبلع الجوهرة بعد مضغها جيدا ·

+ عنـدما يأتى دورك لتنـاول الدم الـكريم تقـدم الى الـكأس واقترب منه حتى ينـاولك الأب الـكاهن وأنت كلك شعور وايمان انك تقترب من الجنب الالهى ليسوع المسيح المصلوب لتشرب من الدم المتـدفق من جنب الرب عند طعنـه بالحربة ، وعنـدما تسمع الـكاهن وهو ينـاولك الدم قائلا « دم عمانوئيل الهنـا هـذا هو بالحقيقـة آمين ، ردد كلمـة آمين ولا تضع اللفافة على فمك بعد تناول الدم ·

+ اشرب قليل ماء لتصريف التنـاول ·

+ خذ لك مكانا هادئا وصل بعض صلوات الشكر لله الذى سمح لك بالتناول من جسده ودمه الأقدسين ووهبك هـذه العطية الروحانيـة التى لا يعبر عنها · واليك بعض صلوات الشكر التى تتلى بعد التناول وياحبذا لو حفظتها كلها أو بعضها لتتلوها عن ظهر قلب وبطريقة أكثر هدوءا ·

١ ـ فمنا امتلأ فرحا ولساننا تهليلا بسبب تناولنا من أسرارك غير المـائتة يا رب لأن ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعددته يا الله لمحبى اسمك القـدوس أعلنته للأطفال الصغار الذين لـكنيستك المقـدسة · نعم أيها الآب ان هذه المسرة التى صـارت أمامك لأنك رحيم ·

ونرسل لك الى فوق المجد والاكرام أيها الآب والابن والروح القـدس آمين (١) ·

٢ ـ أشكرك يا ربى يسوع المسيح معطى الحيـاة للـكل الذى لست أنا أهلا أن أتناول من جسدك ودمك الطـاهرين · أسألك وأطلب اليك ألا تدينني على أخذ جسدك ودمك ، لـكن اعطنى بهما تطهيرا لخطاياى واترك لى ذنوبى واحينى الى الأبـد وخلصنى من كل فعل شرير ، وهب لى ارثا وجزاء فى ملـكوتك السمائى لأنك نت هو الله مخلص كل من يدعوك ·

لك المجد والتسبحة الى الأبد آمين (٢) ·

٣ ـ ما أعظم جودك يا الله الذى ادخرته لخائفيك · ما أعذب نعمتك ومحبتك للذين يحبونك ·

أشكرك يا الهى المعتنى بى الذى منحتنى هذا الطعـام الروحى السرى غير البائد وفتحت لى به سبيل الدخول الى الحياة الأبدية ·

اضرم فى نار محبتك واحفظ فى نعمة موهبتك لا للدينونة ولا للوقوع فى دينونة لـكن لنوال المجـد وطهـارة النفس والجسـد والورح · لـكى أحيـا بك وأعيش لأجلك وأكمل برك فاهـدنى واملأنى من نعمتك وقـدسنى بروحك ·

لك المجـد مع أبيك الصـالح وروحك القـدوس من الآن والى الأبـد آمين (٣) ·

---

(١) عن الخولاجى المقـدس ·

(٢) عن مخطوطة رقم ٢٧/٥ مكتبة دير البرموس العـامر ·

(٣) عن اجبية القدص عبد المسيح سليمان السريانى ص ٢١٩ ·

٤ ـ قـد امتلأ قلبى فرحا ولسانى تهليلا · فلتعظم نفس الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى · لقـد أقبلت اليك يا رب لتلبسنى حلة نقيـة تؤهلنى للدخول الى عرشك فليكن اتحادى بك اليوم دائما لأنى به أزداد ثباتا ونموا فى الفضيلة ويشتد ايمانى ويتقوى رجائى ·

فليصر تناولى اليوم علامة للخلاص ولباسا للنعمة وحلة للميلاد المجيد وطهارة وقداسة للنفس والجسد والروح ونقاوة للحب وفرحا وسرورا أبديا، ولجواب حسن القبول أمام منبرك الرهيب (١) ·

+ وعن وجوب الهدوء والصلاة بعد التناول يقول أحد الآباء :

بعد أن نتناول هذا السر المقدس علينا ألا نتسرع بالخروج من الكنيسة أو بالـكلام بل لنبق وحدنا فى حالة سكون وصلاة ، وذلك لبضع لحظات بعد صـلاة الليتورجية المقـدسة لـكى نشكر الله ولنقدر تلك القيمة الأبدية، التى تحملها لنا هذه الدقائق حيث نستطيع خلالها أن نعبد الهنا ونتحسس حضور الضيف الالهى داخل نفوسنا ، ونسكب فى قلبه الالهى ·

ومن ثم ، فكانسان صار جديدا ، وكانسان تغير ، نخرج من الكنيسة ونختلط بالآخرين ، فيستطيع هؤلاء الآخرون أن يعرفوا أن هنـاك سرا لا ينطق به قـد تم فينـا هو سر المحبـة الذى يستعلن بازدياد مقدار حبنا للآخرين (٢) ·

+ بعد الانتهاء من صلوات الشكر خذ مكانك المعتـاد فى الـكنيسة واشترك مع الشعب فى الحان ومدائح التوزيع حتى نهاية التوزيع ·

+ بعد انتهاء التوزيع وصرف ملاك الذبيحة صل مع الشعب الصلوات الختامية الطقسية ·

+ ان كنت قـد لبست ملابس الخـدمة وخدمت شماسا ابدا بخلع ملابس الخـدمة بعد صرف ملاك الذبيحة ، ولا تخلعها بأى حال من الأحوال قبل صرف الملاك ·

+ يستحسن أن ترتل مزمور ٤٦ · يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم · أثناء خلع ملابس الخدمة · وهـذا نصـه من الأجبية :

---

(١) عن اجبية المحبة ص ١٩٧ ·

(٢) كتاب ابانا للاب ليف جيلية ترجمة بيت لكتكريس ص ٤٤ ·

« يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم هللوا لله بصوت الابتهاج لأن الرب عال ومرهوب ، ملك كبير على كافة الأرض · اخضع الشعوب لنـا والأمم تحت أقدامنا اختارنا ميراثا له جمال يعقوب الذى أحبه ·

صعد الله بتهليل والرب بصوت البوق ، رتلوا لالهنـا رتلوا لمليكنا رتلوا · لأن الرب هو ملك الأرض كلها رتلوا بفهم · فان الرب ملك جميع الأمم ، الله جلس على كرسيه المقدس رؤساء الشعوب اجتمعوا مع اله ابراهيم ، لأن أعزاء الله ارتفعوا فى الأرض جدا هللويا ·

واليك بعض التأملات القليلة فى هذا المزمور الرائع حتى يمكنك أن تتأمل فيها أثناء تلاوته فى هذه المناسبة :

يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم هللوا لله بصوت الابتهاج ·

ان التصفيق بالأيادى والتهليل هما من علامات الفرح والسرور · وأى فرح وأى سرور أعظم من أن يتنـاول الانسان جسد ودم المسيح الأقدسين ليثبت فى المسيح وينال عربون الحياة الأبدية ·

ان حضور القداس والتناول من الأسرار الالهية هو حضور الى عشاء عرس الخروف والحضور الى العرس عادة يكون مصحوبا بالفرح والابتهاج وما يلازمه من تهليل وتصفيق ·

اخضع الشعوب لنـا والأمم تحت أقدامنا :

اننـا بتناولنا من الأسرار الالهية ننال قوة بها نغلب أعداءنا الخفيين والظاهرين ، نتغلب على الشياطين الذين يحاربوننا بالاغراءات والشهوات، ننتصر على طبيعتنـا الفاسدة وميولنـا الشريرة ، ننتصر على الناس الذين يريدون أن يؤذونا أو يضطهدونا وذلك بالاحتمال والحب والخـدمة والبذل من أجلهم ·

عندما نتناول من الأسرار الالهية نأخذ المسيح فى داخلنـا فنستطيع أن نغلب العالم لأن الذى فينا أعظم من الذى فى العالم (ايو ٤ : ٤) وكما يقول الرائى « وهم غلبوه بدم الخروف » (رؤ ١٢ : ١١) ·

اختارنا له ميراثا · جمال يعقوب الذى أحبه ·

أى اختيار أعظم من أن يختارنا الرب للتنـاول من جسـده ودمه الأقدسين للثبات فيه والاتحاد به ، وننال عربون الحياة الأبدية ·

أن الرب الذى أحب يعقوب للجمال الروحى الذى كان يتحلى به كالصبر على التجارب واللجاجة فى الصلاة والاتكال على الله والاتضاع وغيرها ، هو أيضا يحب أن يرىفينا ثمار الروح هذهفنكون مزينين بالفضائل ولابسين ثياب العرس ومؤهلين للدخول الى حضرة الختن ٠

صعد الله بتهليل والرب بصوت البوق ٠

ان عملية تناول الأسرار المقدسة واختفاء جسد المسيح ودمه بعد أن كنا نراهما أمامنا على المذبح ، تمثل صعود الرب أمام تلاميذه واختفائه عن أعينهم ٠

وكان صعود الرب مصحوبا بالفرح والتهليل سواء من تلاميذه الذين رجعوا الى أورشليم بفرح عظيم (لو ٢٤ : ٥٢) ٠

أو من القوات السمائية التى كانت تهتف قائلة : ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد (مز ٢٤ : ٧) ٠

رتلوا لالهنا رتلوا لملكنا رتلوا ٠ لأن الرب هو ملك الأرض كلها ٠ رتلوا بفهم فان الرب ملك على جميع الأمم ٠

ما أعجب هذا المزمور المفعم بالفرح لعظم المناسبة التى يتحدث عنها، وهى مناسبة صعود الرب الى السماء ٠ انه يكرر كلمة « رتلوا » خمس مرات فى عددين فقط ٠

ليتنا نشعر بهذا الفرح العظيم الذى لا ينطق به ومجيد بعد أن نتناول من الأسرار الالهية ، ترياق الحياة وعربون الخلود ٠

الله جلس على كرسيه المقدس ٠

كما جلس الرب على كرسيه المقدس عن يمين العظمة فى الأعالى عند صعوده الى السماء ، هكذا يجلس على عرش قلوبنا حينما نتناوله بايمان واستعداد فتصبح قلوبنا عرشا وأجسادنا سماء :

اعزاء الله ارتفعوا فى الأرض جدا ٠

أعزاء الله هم أحباؤه الأقوياء بقوته ، فحينما يتناولون من أسراره الالهية ينالون قوة لعمل الفضيلة فتصبح سيرتهم عالية وحياتهم مرتفعة منيرة فيرى الناس أعمالهم الصالحة فيمجدون أباهم الذى فى السموات ٠

+ عند تسريح الشعب برشمه بالماء تقدم واحن رأسك حتى يرشمك الأب الكاهن بالماء فى جبهتك بيده المباركة التى كانت منذ قليل تحمل وتقسم وتوزع الأسرار المقدسة الالهية ٠

+ عند توزيع لقمة البركة « الاولوجية » تقدم بهدوء وفى دورك بنظام لتأخذ نصيبك من الخبز المقدس الذى أخذ بعض الرشومات عند اختيار الحمل ثم تقدس بحضور القداس من أوله الى آخره لأن كل شىء يتقدس بكلمة الله والصلاة ٠

+ ان كان اليوم فطرا فقبل لقمة البركة ثم كلها قبل خروجك من الكنيسة ، وان كان صوما فاحفظها فى كيس صغير أو فى منديل نظيف حتى تذهب الى البيت ويحين موعد تناول الطعام فتأكل لقمة البركة فى بداية تناول الطعام ٠ ومن الجدير بالذكر أن التناول لا يحل الصوم ، فاذا انتهى القداس فى أيام الصوم فى ساعة مبكرة يستمر المؤمن فى صومه بعد أن يتناول حتى يحين موعد الافطار الذى حدده له أبوه الروحى فيفطر ، وتقول أحد قوانين الرسل بالدسقولية ٠ ان اتفق يوم عيد (١) فى يومى الصوم اللذين هما الأربعاء والجمعة (أو أى صوم من أصوام الكنيسة المستقرة طبعا) فليصلوا ويتناولوا من الأسرار المقدسة ولا يحلو الصوم الا فى الساعة التاسعة (٢) ٠

+ أخرج من الكنيسة فى هدوء وعند باب الكنيسة ارشم ذاتك بعلامة الصليب ورتل مزمور « مساكنك محبوبة أيها الرب اله القوات ٠٠ (مز ٨٣) وهو من مزامير الساعة السادسة بالأجبية وقد سبقت الاشارة اليه ٠

● ملاحظة :

بعد التناول من الأسرار المقدسة لا يجوز عمل المطانيات والسجود الى الأرض بل يكتفى بالانحناء مع رشم الصليب سواء أمام الهيكل أو أمام باب الكنيسة وذلك لأننا ساعتئذ نكون قد أخذنا المسيح توا ونكون فى حالة فرح ٠

---

(١) يقصد عيد غير سيدى كاعياد العذراء والملائكة والشهداء والقديسين ، اما الأعياد السيدين فتحل الصوم الانقطاعى ٠

(٢) حياة الصلاة الأرثوذكسية اصدار دير السريان ص ٤٩٦ ٠

+ اهتم بسلامة انصرافك من الكنيسة ، فكثيرون يضيعون ماأخذوه من شحنة روحية من حضور القداس والتناول بتهاونهم وكثرة كلامهم أو مزاحهم بعد انصرافهم من الكنيسة ٠

+ اذهب الى بيتك فى هدوء مرددا فى قلبك تسابيح الحمد والشكر لله الذى أعطاك هذه النعمة الفائقة فى ذلك اليوم ، وحبذا لو راعيت أن يستمر تسبيحك طوال يومك ، وأن يكون كلامك حول ما سمعت فى كنيسة الله (١) ٠

+ حاول أن تقضى هذا اليوم المبارك كيوم مثالى تعيش فيه فى مخافة الرب ومرضاته شاعرا بحضور الرب معك ٠

واجبات ما بعد التناول

وفى اجابة لنيافة الأنبا اغريغوريوس عن الواجبات الواجب اتباعها بعد التناول من القربان المقدس قال :

هذه الاجراءات بعد التناول من القربان المقدس بعضها واجبات روحية وبعضها واجبات جسدية ٠

(اولا) الواجبات الروحية هى :

١ ـ الفرح بالنعمة التى نالها المؤمن بتناوله من سر القربان المقدس ، والتأمل فى جلال السر المقدس وشرف التناول منه ٠

٢ ـ الحرص على جمع الذهن وعدم تشتيته بالصور والخيالات والأفكار والأخبار المسيرة للخطيئة ، أو التى تبعده عن التأملات والأفكار الصالحة والطاهرة ٠

٣ ـ التقليل بقدر الامكان من النشاطات التى تشتت الانتباه ، والبعد عن الأماكن غير النقية ، والمعاشرات الرديئة ٠

٤ ـ تجنب الضحك والهزل وما اليها من أمور تطفىء جذوة النعمة من القلب كما يقول الآباء الروحانيون ٠

٥ ـ تجنب الغضب والانفعالات غير الروحية ٠

---

(١) مجلة الكرازة عدد الجمعة ١٦ يوليو ١٩٧٦ ص ١٤ ٠

٦ ـ التقليل بقـــدر الامكان من الـكلام عن الآخـرين وادانتهم ولومهم واساءة الظن بهم ٠

٧ ـ حفظ اللسان من كل مايدنسه من الكلمات العاطلة التى لانفع منها، والتى لا تصلح لبنـاء النفس روحيـا ، ويجعل بالأحرى التدريب على فضيلة الصمت وعدم الـكلام الا للضرورة ٠

٨ ـ ويحسن كلما كان ذلك ممكنا قضـاء بقية اليوم فى القراءة الروحية والصـلاة والترنيم واراحة الجسد بعض الوقت بالنوم الذى يعمل على تسكين القلب والجسم ٠

(ثانيا) أما من الناحية الجسدية :

٩ ـ يجمل بالمتناول من القربان المقدس عدم البصق ، وعدم ادخال شىء فى الفم يضطر المتناول الىاخراجه مثلبذور البرتقال أو بذور الزيتون أو بذور العنب وما أشبه ذلك ٠

١٠ـ يجمل أيضا بالتناول عدم الاستحمام بعد التناول مباشرة ، وعـدم قص الشعر أو الأظافر قبل يوم كامل أو تسع ساعات على الأقل ٠

١١ـ يجمل عـدم غسل الأسـنان سواء بالصـابون أو بفرشـة ومعجون الأسنان والمعروف أن غسل الفم والأسنان يجب أن يكون فى الليلة السابقة على يوم التناول من القربان المقدس ٠

١٢ـ يجب أيضـا عـدم التـدخين ٠

واذا اضطر المؤمن جهلا أو نسيانا الى مخالفة شىء مما سبق عليه أن يستشير الـكاهن أبا ذمته ومرشده فى الاعتراف (١) ٠

---

(١) جريدة وطنى بتاريخ الأحد ٢٦ـ٩ـ١٩٧٦ ٠

● خاتمـــــة :

أخى الحبيب ...

بعد أن سرنا معا فى هذه الرحلة المباركة عبر القداس الالهى من أول رفع بخور عشية الى نهاية القداس الالهى ، ورأينا التأملات والممارسات التى يجب اتباعها لحفظ العقل والقلب فى تركيز مستمر وفى صـلاة روحانية عميقة ولا أظن أن هذه الممارسات صعبة على الانسان المهتم بحياته الروحية وسعادته الأبدية • ليتنا جميعا نحاول أن نسير بمقتضاها أو على نمطها حتى نستفيد من حضور القداس والتناول من الأسرار الالهية ، ويختفى من يننا ذلك السؤال الحائر •

« كيف أستفيد من حضـور القـداس الالهى » ؟••

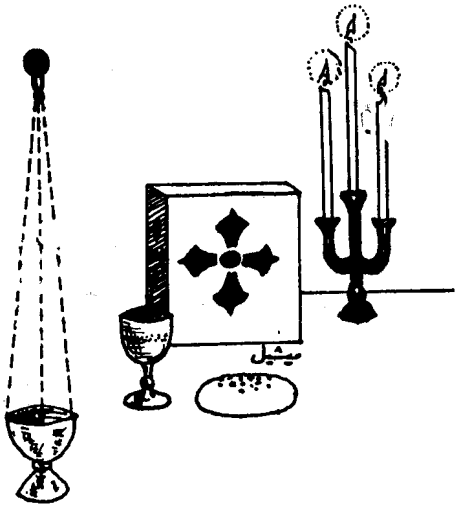

بعض مراجع الكتاب

مطبوعات :

١ ـ **الكتاب المقدس بعهديه ·**

٢ ـ **الخولاجى المقدس ·**

طبعة القمص عطا الله المحرقى ، وطبعات أخرى ·

٣ ـ **أجبية السبع صلوات ·**

طبعات مختلفة ·

٤ ـ **الابصلمودية السنوية ·**

طبعة جمعية نهضة الكنائس ·

٥ ـ **اللقان والسجدة ·**

للمتنيح الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف السابق ·

٦ ـ **تفسير قداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ·**

للقمص مرقس داود ·

٧ ـ **اللآلىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ·**

للقمص يوحنا سلامه ـ جزء أول ·

٨ ـ **المسيح فى الافخارستيا ·**

للقمص تادرس يعقوب ـ الجزء الخامس ·

٩ ـ **الصوم الأربعينى المقدس ·**

للقمص متى المسكين ·

١٠ ـ **منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس ·**

للقس منقريوس عوض الله ـ الجزءان الثانى والثالث ·

١١ ـ **اقوال الآباء فى شرح التسبحة والقدس ·**

اصدار مدارس أحد محرم بك اسكندرية ·

١٢ ـ **حياة الصلاة الأرثوذكسية ·**

اصدار دير السريان ·

١٣ ـ **بستان الرهبان ٠**
طبعة مطرانية بنى سويف ٠
١٤ ـ **طروحات أسبوع الآلام مع العظات والقراءات الكنسية ٠**
اصدار مكتبة المحبة ٠
١٥ ـ **هلموا معى الى الكنيسة ٠**
للقس عبد المسيح لبيب ـ الجزء السابع ٠
١٦ ـ **توبنى يا رب قاتوب ٠**
للقس يوسف أسعد ٠
١٧ ـ **كتاب ابانا ٠**
للأب ليف جيلليه ـ ترجمة بيت التكريس ٠
١٨ ـ **مذكرة اللاهوت الطقسى التطبيقى ٠**
للشماس الدكتور يوسف منصور ٠
١٩ ـ **طقوس الرسامة من الاثاغنوسيتيس الى القمص ٠**
للشماس يوسف حبيب ٠
٢٠ ـ **ضرورة الاعتراف ٠**
للشماس رؤوف جرجس ٠

مخطوطات :

١ ـ مخطوطة رقم ١٦٧ نسكيات بمكتبة دير السريان العامر ٠
٢ ـ مخطوطة رقم ٤٧١ طقوس بمكتبة دير السريان العامر ٠
٣ ـ مخطوطة رقم ٤٨١ طقوس بمكتبة دير السريان العامر ٠
٤ ـ مخطوطة رقم ٢٧/٥ طقوس بمكتبة دير البراموس العامر ٠

دوريات :

مجلة الكرازة ـ مجلد سنة ١٩٧٦ ٠

كتب للمـؤلف

١ ـ وضع نفسه ٠
٢ ـ تأملات روحية فى مزامير صلاة النوم ـ طبعة ثانية ٠
٣ ـ آلامنـا وأمجادنا ٠
٤ ـ الصـلاة المقبولة ٠
٥ ـ ابصاليات بعض الأعياد السيدية (بالقبطى والعربى) ٠
٦ ـ التوبة من أقوال الآباء ٠
٧ ـ روحانية التسبحة ـ طبعة ثانية سبعة أجزاء فى مجلد واحد ٠
٨ ـ الدعوة الرهبانيـة ٠
٩ ـ سمو الرهبنة ـ أربعة أجزاء ٠ وقريبا سيصدر فى مجلد واحد ٠
١٠ ـ من أقوال الشيخ الروحانى ٠
١١ ـ مرضان خطيران (الحسد والادانة) وعلاجهما ٠
١٢ ـ روحانية طقس القداس ـ طبعة ثانية ٠
١٣ ـ ملشيصادق والمسيح ٠
١٤ ـ تأملات روحية فى المزمور الـكبير ـ الجزء الأول ٠
١٥ ـ من ميامر أسـبوع الآلام ٠
١٦ ـ سيرة القديس باخوميوس أب الشركة وأقواله ٠
١٧ ـ سيرة القديس متاؤس الفاخورى وأقواله ٠
١٨ ـ سيرة الشهيد الأنبا كلوج القس ومعجزاته ٠
١٩ ـ من قديسى بنى سويف والبهنسا ٠
٢٠ ـ اذكر خالقك فى أيام شبابك ٠
٢١ ـ روحانية الصـلاة بالأجبية ٠
٢٢ ـ العبـادة الـكاملة ٠
٢٣ ـ سيرة الشهيدين العظيمين أباكير ويوحنا ٠
٢٤ ـ كيف تستفيد من القـداس الالهى ـ طبعة ثانية ٠
٢٥ ـ الالتصـاق بالله ٠

من مطبوعات لجنة التحرير والنشر
بمطرانية بنى سويف

أولاً ـ كتب كنسية :

١ ـ أجبية باكر والغروب والنوم حجم الجيب خهط كبير جداً .

٢ ـ قطمارس الصوم الكبير عربى .

٣ ـ قطمارس الصوم الكبير قبطى ـــ جزآن .

٤ ـ قطمارس البصخة عربى .

٥ ـ قطمارس البصخة قبطى .

٦ ـ قطمارس الخماسين عربى .

٧ ـ قطمارس الخماسين قبطى .

٨ ـ دورة عيدى الصليب وأحد الشعانين ، طروحات الصوم الكبير والبصخة المقدسة عربى وقبطى .

٩ ـ الأ بصلمودية الكيهكية .

١٠ ـ الأ بصلمودية السنوية أول أبصلمودية كاملة ٧٦٨ صفحة .

١١ ـ طروحات وإبصاليات عيدى الميلاد والغطاس عربى وقبطى .

١٢ ـ كتاب الدفنار يخدم السنة كلها عربى وقبطى .

١٣ ـ الخولاجى المقدس ثلاث قداسات عربى وقبطى .

ثانياً ـ كتب نسكية وروحية :

١ ـ بستان الرهبان .

٢ ـ سمو الرهبة الجزء الرابع للأنبا متاؤس .

٣ ـ الآباء السواح أربعة أجزاء مجلد واحد للقمص سمعان السريانى .

٤ ـ الكلمات السبع الموجهة إلى المسيح المصلوب للأنبا متاؤس .

فهرس الكتاب

صفحة

مقدمة الطبعة الأولى ٥

مقدمة الطبعة الثانية ١٠

مقدمة الطبعة الثالثة ١٢

الممارسات الاستعدادية ١٤

تمهيد ١٤

صلوات وتسابيح رفع بخور عشية ٢٠

جلسة الاعتراف ٤٧

صلاة نصف الليل وتسبحة نصف الليل ٥٥

رفع بخور باكر ٦٢

تقدمة الحمل وقداس الموعوظين ٦٧

صلاة الصلح ٩٠

بدء القداس ٩٤

أجيوس الثلاثة ٩٩

التقديس أو الرشومات ١٠٣

سر حلول الروح القدس ١١٧

الأواشى السبع ١٢١

المجمع ١٣٠

الترحيم ١٤٠

أولئك يا رب ١٤٦

وأهدنا الى ملكوتك ١٤٩

مقدمة القسمة ١٥٣

القسمة ١٥٦

صفحة

صلوات الخضـوع والتحاليل ١٥٩
رشـومات ما قبـل الاعتراف ١٦٣
الاعـــتراف ١٦٧
التنـــــاول ١٧٦
مراجع الـكتاب ١٨٥
كتب لنيـافة الأنبـا متـاؤس ١٨٧
مطبوعات لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنىسويف . . . ١٨٨

ايداع رقم ٩٣/٥٢٩٦ دولى رقم ٧ ـ ٣٥ ـ ٠٨ ٥١ /٩٧٧

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة ـ الفجالة
جمهورية مصر العربية ـ تليفون ٩٠٤٣٤٢